

حَسَنَ تَعِيدَ الْكَرِيمِي

قَوْلُ الْعِلْمِ قَوْلُ

الْجَزءِ السَّابِعِ

دار لبنان للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

الطبعة الرابعة

١٤٠٧م - ١٩٨٧م

طُبِعَ بِمَوَافَقَةِ إِذَاعَةِ لِنْدُنْ

قولك قولك

للهدى

إلى إخواني العرب
الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،
والإبقاء على آدابهم ولغتهم ،
أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقدمة

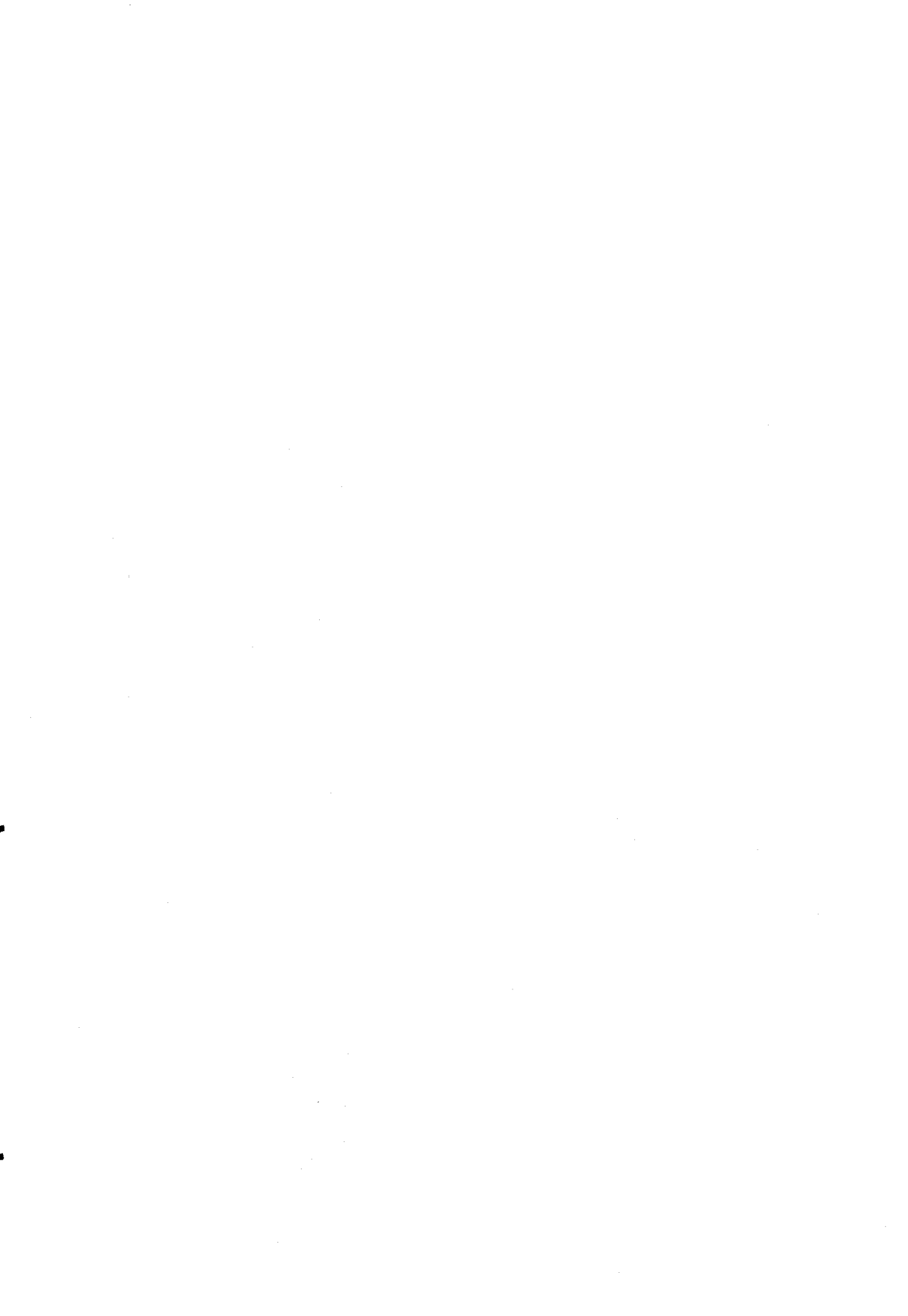
أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء السابع من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الإضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتناع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٩

ح . س . الكرمي



● السؤال : كم عدد حروف القرآن ؟

مفتاح جهيمه

المعهد الاسمري - زليطن

الجمهورية العربية الليبية

القرآن الكريم

● الجواب : المعروف ان القرآن الكريم يحتوي على مئة وأربع عشرة سورة وبعضهم يقول مئة وثلاث عشرة باعتبار سورة الأنفال وسورة براءة سورة واحدة ، وفي مصحف ابن مسعود مئة واثنتا عشرة سورة لأنه لم يكتب المَعُوذَتَيْن . وفي مصحف صاحب مفتاح السعادة مئة وست عشرة ، والأصح مئة وخمس عشرة لأن سورة الفيل وسورة لا يلاف قريش سورة واحدة . وأصغر السور عبارة عن ثلاث آيات وأطولها عبارة عن مئتين وستٍ وثمانين آية . أما عددُ الآيات عن ابن عباس فهو ستة آلاف آية وستمئة وست عشرة آية . ويظهر أن في عدد الآيات اختلافاً ، فقد رأيت في كتاب دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن ان عدد الآيات على مذهب أهل المدينة ستة آلاف ومئتان وأربع عشرة آية . وعلى مذهب أهل الكوفة ستة آلاف ومئتان وسبع

عشرة آية (بزيادة ثلاث آيات) ، وعلى مذهب أهل مكة ستة آلاف ومئتان
وعشر آيات (بتنقيص أربع آيات) ، وعلى مذهب أهل البصرة ستة آلاف
ومئتان وأربع آيات (بتنقيص عشر آيات) ، وعلى مذهب أهل الشام ستة
آلاف ومئتان وست وعشرون آية (بزيادة اثنتي عشرة آية) . أما عدد الكلمات
فهو سبعة وسبعون ألفاً وأربعمئة وتسع وثلاثون كلمة ، وعدد الحروف
ثلاثمئة وخمسة وعشرون ألفاً وثلاثمئة وخمسة وأربعون حرفاً . أما مفتاح
السعادة فيقول عن ابن عباس إن عدد حروف القرآن ثلاثمئة ألف حرف
وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمئة حرف وواحد وسبعون حرفاً . وقال
الداين : أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ، واختلفوا فيما زاد على
ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من زاد مئتي آية وأربع آيات ، وقيل إنهم زادوا
على ستة الآلاف أربع عشرة وتسع عشرة ، وخمسة وعشرين أو ستاً وثلاثين .

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

عيناك قد دلتا عيني منك على أشياء لولاها ما كنت رائيتها
والعين تعلم من عيني محدثها إن كان من حزبها أو من أعدائها

الطالب : فاضل حسين

كربلاء - العراق

علي بن أبي طالب

● الجواب : هذان البيتان موجودان في ديوان منسوب إلى الإمام علي بن
أبي طالب رضي الله عنه من جملة أبيات ، ووجدتها منسوبة إليه أيضا في كتاب
أدب الدنيا والدين للماوردي ، وهي :

إن المكارم أخلاق مطهرة فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والعرف سادها
والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين باقياها
والنفس تعلم أني لا أصدقها ولست أرشد إلا حين أعصياها
والعين تعلم في عيني محدثها إن كان من حزبها أو من أعدائها

عيناك قد دلتا عيني منك على أشياء لولاها ما كنت تُبديها

ومثل ذلك أبيات لأبي العتاهية أو هي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي:

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
وللناس من الناس مقاييس وأشباه
يُقاسُ المرءُ بالمرء إذا ما هو ماشاه
وفي العين غنى للعين أن تنطق أفواه

وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فإن تك في صديق أو عدو تخبرك العيون عن القلوب

ويقول الحيص بيص :

العين تُبدي الذي في قلب صاحبها
إن البغيض له عين تكشفه
من الشنآة أو حُب إذا كانا
لا تستطيع لما في القلب كتماناً
حتى ترى من ضمير القلب تبياناً
فالعين تنطق والأفواه صامتة

ويقول الحكم بن قنبر أو أبو علي محمد المعروف بقطرب :

إن كنت لست معي فالذكر منك معي
والعين تبصر من تهوى وتفقده
يراك قلبي وإن غيبت عن بصري
وناظر العين لا يخلو من النظر

ويقول صردر :

إن العيون لتبدي في نواظرها ما في القلوب من البغضاء والإحن

وأنشده أبو بكر محمد بن الإمام داود الظاهري :

وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلولا اختلاسي رده لتكلما

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بواجرٍ وحوي إذخيراً وجليلاً
وهل أردن يوماً مياه مَجَنَّةٍ وهل يبدون لي شامةً وطفيلاً

محمد علي ابو عجل بادي
سبها - فزان
الجمهورية العربية الليبية

بلال الحبشي

● الجواب : هذان البيتان قالهما مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بلال الحبشي لما اصابته الحمى ، وكان قد هاجر الى المدينة ، ووجدها المسلمون أوبأ أرض الله ، وأصيب منهم عدد غير قليل بالحمى ، ومنهم أبو بكر رضي الله عنه وبلال وعامر بن فهيرة وكانوا في بيت واحد . وكانت عائشة تدخل عليهم تعودهم قبل ان يُضرب الحجاب على نساء النبي . فدنت من أبيها أبي بكر تسأله عن حاله فقال :

كُلُّ امرئٍ مُصَبَّحٌ في أهله والموتُ أدنى من شراك نعلهِ

ثم دنت من عامر بن فهيرة تسأله عن حاله فقال :

لقد وَجَدتَ الموتَ قبلَ ذوقه إن الجبانَ حَتَفَه من فوقه
كلُّ امرئٍ مجاهدٌ في طوقه كالشور يحمي جِلدَه برؤقَه
وقالت عائشة : كان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ، ثم
رفع عقيرته فقال :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً بفتحٍ وحولي إذخر وجليلاً
وهل أردن يوماً مياه مجنةٍ وهل يبدونُ لي شامةً وطفيلُ
وشامة وطفيل جبلان بمكة . وإذخر وجليل نبتان .

وعبارة : « ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة » أو « ليت شعري » ترد كثيراً في
الشعر العربي بمعنى التمني . ومن ذلك مثلاً قول ابن ميادة :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً بحرّة ليلي حيث ربّيني أهلي
وقول محمد بن عبد الملك الفقعسي :

ألا ليت شعري هل ابيتنَّ ليلةً بسلعٍ ولم تعلق عليّ دُروبُ
وقول مالك بن الرّيب :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً بجنب الغضا أزجي القلاص النّواجيا
وقول جميل بثينة :

فيا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً بوادي القرى إنني إذا لسعيدُ
ومنهم من يقول : ليت شعري ودون « هل » ، كقول أبي العباس
الأعمى :

ليت شعري أفاح رائحة المسك وما إن إخالُ بالخيفِ إنسي
إلى غير ذلك ..

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما هي القصيدة :

إذا كنتَ في غَمٍّ ولم تر حيلةً فَصَبِّراً فإنَّ الهمَّ يُفْرَجُ بالصَّبْرِ
كذلكَ عيونُ الماءِ تكدرُ مرةً وتصفو مراراً ، هكذا صِفةُ الدهرِ

أحمد راشد العبيدان فخرو

الدوحة - قطر

أبو العتاهية

● الجواب : رأيتُ هذين البيتين في أحد المراجع منسوبين الى أبي العتاهية ، ولم أجدهما في ديوانٍ له مطبوع . والمعنى فيها مألوفٌ لدى أبي العتاهية لا يستغرب منه ، ومن ذلك مثلاً قوله في الديوان :

إلى الله كُلُّ الأمرِ في الخلقِ كُلِّه وليس الى المخلوقِ شيءٌ من الأمرِ
إذا أنا لم أقبل من الدهرِ كلِّه تكرَّهتُ منه طال عتبي على الدهرِ
تعوَّدتُ مس الضرِّ حتى ألفتُه وأحوجني طولُ العزاءِ الى الصبرِ

وقيل إن عثمان رضي الله عنه أنشد هذه الايات لما حوَّصر .

اما ما قيل في الصبر عند العرب فهو كثير ، وجمعه صاحب كتاب الفرج بعد الشدة وعدد آخر من مجموعات الشعر العربية . ويقول نهشل بن حَرِّي :

ويومٍ كان المصطلين بحرهُ وإن لم يكن ناراً ، قيامٌ على جمرٍ
صَبَرنا له صبراً جميلاً وإنما تَفْرُجُ أبوابُ الكريمة بالصَّبْرِ

ويقول المستطرف في حكاية عن محمد بن الحسن رضي الله عنه إنه خرج من السجن فالتقى برجل عليه سبأُ الورع والعبادة ، فسأله الرجلُ عن حاله فأخبره بقصة سجنه وما هو فيه من الضيق والمشقة ، فقال له : الصبر الصبر ، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : الصبرُ سترٌ للكروب وعونٌ على الخطوب ، وروى عن ابن عمه علي رضي الله عنه أنه قال : الصبر مطيةٌ لا تدبّر وسيفٌ لا يكلُّ ، وأنا أقول :

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله عند الإله وأنجاهُ من الجزع
من شدِّ بالصبر كفباً عند مؤلّة أَلوت يداه بحبلٍ غير منقطع

فقال محمد بن الحسن : بالله عليك زدني ، فقد وجدتُ راحة ، فقال الرجل : ما يحضرني شيءٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكني أقول :

أما والذي لا يعلم الغيبَ غيرهُ ومن ليس في كل الأمور له كُفُوُ
لئن كان بدءُ الصبر مرّاً مذاقه لقد يجتني من بعده الثمر الحلو

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

هل يلام الذئبُ في عدوانه إن يك الراعي عدوَّ الغنم

محمود قاسم الأسمر
سندل فنكن - ألمانيا الغربية

اسطفان راجي حوا
بيروت - لبنان

عمر أبو ريشة

● الجواب : هذا البيت للشاعر السوري عمر أبو ريشة من قصيدة قالها في حفل أقيم في حلب وحضره رئيس وزارة سورية جميل مردم ، ومطلع القصيدة :

أمتي هل لك بين الأمم منبرٌ للسيفِ أو للقلم

وذكر فيها هزيمة العرب في سنة ١٩٤٨ حينما تأسست دولة اسرائيل ، وأنحى باللائمة على زعمائها ومنهم بالطبع جميل مردم ، فغضب جميل مردم على

عمر أبو ريشة من هذه القصيدة وأمر بالقاء القبض عليه ، فسجن ، وبقي في السجن أربعة أيام ، ثم حَدَث انقلاب حسني الزعيم فخرج عمر . ويقول بعد المطلع :

أَتَلَقَّاكَ وَطَرْفِي مُطْرَقٌ خَجَلًا مِنْ أَمْسِكَ الْمُنْصَرِمِ
ويكاد الدمعُ يهمي عابثًا ببقايا كبرياء الألم

ثم يقول :

أُمَّتِي كَمْ غُصَّةٍ دَامِيَةٍ خَنَقَتْ نَجْوَى عُلَاكِ فِي فَمِي
الْإِسْرَائِيلَ تَعْلُو رَايَةً فِي حِمَى الْمَهْدِ وَظِلِّ الْحَرَمِ
إِنَّ أَرْحَامَ السَّبَايَا لَمْ تَلِدْ لِلْعُلَى غَيْرَ الْجَبَانَ الْمُجْرِمِ
أُمَّتِي كَمْ صَنَمٍ مَجْدُّنِهِ لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ طَهْرَ الصَّنَمِ
هَلْ يَلَامُ الذَّنْبَ فِي عِدْوَانِهِ إِنْ يَكُ الرَّاعِي عَدُوَّ الْغَنَمِ

ثم يقول يخاطب الأمة :

إِسْمَعِي نَوْحَ الْخَزَانِي وَاطْرَبِي وَأَنْظُرِي دَمْعَ الْيَتَامَى وَأُبْسِمِي
وَأَثْرَكِي الْجَرْحَى تُدَاوِي جَرْحَهَا وَأَمْنَعِي عَنْهَا كَرِيمَ الْبَلْسَمِ
وَدَعِي الْقَادَةَ فِي أَهْوَانِهَا تَتَفَانِي فِي خَسِيسِ الْمَغْنَمِ

ثم يقول :

رُبَّ وَامْتَعْتِصِمَاهُ انْطَلَقَتْ مِلءَ أَفْوَاهِ الصَّبَايَا الْيَتِيمِ
لَأَمْسَتْ أَسْمَاعَهُمْ لَكِنهَا لَمْ تَلَامِسْ نَخْوَةَ الْمُعْتَصِمِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وليتها إذ فدت عمراً بخارجةٍ فدت علياً بمن شاءت من البشر

عبد بن أحمد الوزير

الحجرية - لواء تعز

جمهورية اليمن العربية

ابن عبدون

● الجواب : هذا البيت لابن عبدون من قصيدته المشهورة ومطلعها :

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصُورِ

وهي في رثاء ملوك بني الأفتس ، وفيها كلامٌ عمّن أباده الحدّثان من ملوك الزمان .

وفي البيت المسؤول عنه ثلاثة أسماء . (فعمر و) الذي يقول فيه :
وليتها إذ فدّت عمراً بخارجة - هو عمرو بن العاص ونسبه يجتمع مع نسب

الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان والياً على مصر . وخارحة رجل من رهط عمرو بن العاص . وكان من خبره ان الخوارج اجتمعت على قتل الثلاثة وهم : علي رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ، فمشى زادويه مولى بني العنبر ، واسمه عمر بن بكره الى عمرو بن العاص ومتى معه رجلا ، وفي الليلة التي صمموا فيها على الفتك بعمرو بن العاص ، اشكى عمرو من بطنه ولم يخرج للصلاة فخرج خارحة ليصلي بالناس عوض عمرو ، فظنه زادويه أنه عمرو ، فضربه فقتله ، واخذ رأسه ودخل به على عمرو ، فسمع الناس يخاطبون عمراً بالأمانة فقال خارحة : أو ما قتلت عمراً ؟ قالوا : لا ، إنما قتلت خارحة . فقال : أردتُ عمراً وأراد الله خارحة ، فذهبت مثلاً .

ويقول صريع الغواني مُسلم بن الوليد :

أهل الصفاء نأيتم بعدَ قربكم فما انتفعت بعيش منكم صافي
وقد قصدتُ بذا من لا يوافقني فكان سَهْمِي عليه الطائش الطافي
أردتُ عمراً وشاء الله خارحة أما كفى الدهر من خُلْفِي وإخلافِي

وشرح قصيدة ابن عبدون كثيرون منهم ابن زيدون وابن الجوزي وابن الأثير الحلبي ، وشرحها الشهاب وعبد الملك بن بدر بن الحضرمي والبستي .

أما علي رضي الله عنه فقتل سنة أربعين للهجرة قتله عبد الرحمن بن مُلجَم . وضرب الحجاج بن عبيد الله وهو لُبْرُك معاوية بن أبي سفيان وهو في طريقه الى صلاة الصبح في الجامع فأصابه في مؤخرته ، وكان سميناً ، فلم يؤثر فيه وقبض عليه ، وقيل ضرب البُرُك معاوية وهو ساجد ، فمنذ ذلك الوقت اتخذت المقصورات للخلفاء في المساجد ، ويقال إن البُرُك لما قبض عليه قال لمعاوية : ان عندي لك لخبراً ساراً ، قد قُتل الليلة علي .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة مع ذكر شيء بمناسبة قولها :

ونار قد حَضَّتْ لها بنارٍ بدار لا أريد بها مقاما
سوى تحليلٍ راحلةٍ وعَيْنٍ أَكَلَتْهَا مخافة أن تناما

محمد بن الحافظ المجتبي

إطار - موريتانيا

سُمير بن الحارث الضبي

● الجواب : هذان البيتان من جملة أبيات نسبها أبو عثمان الجاحظ الى سُمير بن الحارث الضبي ، والأبيات هي :

ونارٍ قد حَضَّتْ بُعِيدَ وَهْنٍ بدارٍ لا أريد بها مقاما
سوى تحليلٍ راحلةٍ وعَيْنٍ أَكَلَتْهَا مخافة أن تناما
أتوا ناري ، فقلت : مَنْون؟ قالوا : سراً الجنَّ قَلْتُ : عَمُوا ظلاما
فقلت : إلى الطعام ، فقال منهم زعيمٌ : نحسدُ الإنسَ الطَّعاما
لقد فَضَّلْتُمْ في الأكلِ فينا ولكنْ ذاك يُعْقِيكُمْ سَقاما
أَمْطَ عَنَّا الطَّعامَ فان فيه لاأكله النَّقاصَةَ والأثاما

وحكاية هذه الابيات ، كما رأيتها في كتاب بلوغ الأرب للآلوسي ، أن سُمير بن الحارث الضبي اوقد في إحدى الليالي ناراً لطعامه ، وقعد يأكل ، فطرقتة الجن ، فدعاهم الى الطعام ، فأبوا لأنهم ، على خلاف الإنس ، لا يأكلون ولا يشربون ؛ وقال زعيمهم ، كما ذكر ابن السيرافي : إنهم (أي الجن) يحسدون الإنس على أكل الطعام والتلذذ به ، وهم لا يأكلون كما يأكل الإنس ، وقد اختلف العلماء في أكل الجن او عدمه ، وإذا كانوا يأكلون ويشربون فما أكلهم وشربهم . وجاء في كتاب « آكام المرجان في أحكام الجنان » لبدر الدين الشبلي ان اختلاف العلماء في هذا الباب يدور على ثلاثة أقوال :

(١) أحدها أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون ، وهذا قول ساقط في رأي الشبلي (٢) ثانيها ان صنفاً منهم يأكلون ويشربون وصنفاً لا يأكلون ولا يشربون (٣) ثالثها أن جميع الجن يأكلون ويشربون . وقال بعضهم : أكل الجن وشربهم تشمُّمٌ واسترواحٌ لا مضغٌ ولا بلع . وقال آخرون : أكلهم وشربهم مضغٌ وبلعٌ - الى غير ذلك من الأقوال التي لا تستند الى معاينة أو خبر صحيح ، اللهم إلا ما جاء عن الجن في بعض الأحاديث النبوية .

وقال الزَّجَّاجي في كتابه المعروف بالجمل إن أبا زيد الانصاري ذكّر في نوادره أن الأبيات لسُمير بن الحارث الضبي الشاعر الجاهلي . وفي استعمال كلمة (مَنُون) هنا أقوالٌ ذكرها الزَّجَّاجي نقلاً عن سيبويه . وقوله في البيت : سوى تجليل راحلة ، فكلمة « تجليل » قد تكون بمعنى وضع الجُل على الراحلة أي وضع المجلس او الرَّحْل ، وبعضهم يقول : سوى تجليل راحلة ، اي : سوى راحلة أقمتُ بها فيها بقدر تحلّة اليمن ، وقيل : سوى ترحيل راحلة وقوله : عموا ظلاما اي أنعموا في ظلامكم ، لأنهم جن والجن ينتشرون في الليل ، ويقال لبني آدم : عموا صباحا لأن انتشارهم يكون في الصباح . وهذا يخالف قول جِدْع بن سنان الغساني من قصيدة :

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ : مَنْونَ أَنْتُمْ ؟
نَزَلْتُ بِشِيعِبِ وَادِي الْجَنِّ لَمَّا
أَتَيْتُهُمْ وَلِلْأَقْدَارِ حَتْمٌ
أَتَيْتُهُمْ غَرِيباً مُسْتَضِيفاً
أَتُونِي سَافِرِينَ فَقُلْتُ : أَهْلَا
نَحَرْتُ لَهُمْ وَقُلْتُ : أَالْهَلُمُوا !
أَتَانِي قَاشِرٌ وَبَنُو أَبِيهِ
فَنَازَعَنِي الزُّجَاجَةَ بَعْدَ وَهْنٍ
وَحَذَرَنِي أُمُوراً سَوفَ تَأْتِي
سَآمِضِي لِلسَّيْرِ قَالُوا بَعِزْمِ
أَسَأْتُ الظَّنَّ فِيهِ وَمَنْ أَسَأَهُ
وَقَد تَأْتِي إِلَى المَرءِ المَنَايَا
سَيِّقِي حُكْمَ هَذَا الدَّهْرِ قَومًا
أَتَعْلَبَةُ بِنِ عَمْرٍو لَيْسَ هَذَا
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الذُّلَّ مَوْتٌ
وَلَا يَبْقَى نَعِيمَ الدَّهْرِ إِلَّا

فَقَالُوا : الْجَنِّ قُلْتُ : عَمُوا صَبَاحَا
رَأَيْتَ اللَّيْلَ قَد نَشَرَ الجَنَاحَا
ثَلَاقِي المَرءَ صَبَحًا أَوْ رَوَاحَا
رَأُوا قَتْلِي ، إِذَا فَعَلُوا ، جُنَاحَا
رَأَيْتُ وَجُوهَهُمْ وَسَمًا صَبَاحَا
كُلُّوا مِمَّا طَهَيْتُ لَكُمْ سَمَاحَا
وَقَد جَنَّ الدُّجَى وَاللَّيْلُ لِاحَا
مَزَجْتُ لَهُم بِهَا عَسَلًا وَرَاحَا
أَهْزُ لَهَا الصَّوَارِمَ وَالرَّمَاحَا
وَلَا أَبْغِي لِذَلِكَ قِدَاحَا
بِكُلِّ النَّاسِ قَد لَاقَى نَجَاحَا
بِأَبْوَابِ الأَمَانِ سُدَى صَرَاحَا
وَيَهْلِكُ آخَرُونَ بِهِ ذَبَاحَا
أَوَانَ السَّيْرِ فَاعْتَدُ السَّلَاحَا
يُتِيحُ لِمَنْ أَلَمَ بِهِ اجْتِيَاحَا
لِقَرَمٍ مَاجِدٍ صَدَقَ الكِفَاحَا

واعترضوا على قوله في هذه الأبيات : عموا صباحا ، وهو يخاطب
الجن . فرد بعضهم على ذلك بقوله إن الجواب على هذا السؤال من وجهين :
أحدهما أن الرجل إذا قيل له : عم صباحا ، فليس معنى ذلك الدعاء له بأن
ينعم في الصباح دون المساء ، كما أنه إذا قيل له : أرعم الله أنفك ، وحيًا الله
وجهك ، فليس المراد الأنف والوجه على التخصيص دون سائر الجسم ،
وكذلك إذا قيل له : أعلى الله كعبك فليس المراد الكعب خاصة ، وإنما هي
الفاظ ظاهرها للمخصوص ومعناها العموم . ومثله قول الأعشى : الواطئون

على صدور نعالمهم ، والوطء لا يكون على صدور النعال (أي مُقَدَّمها) دون سائرهما . والوجه الثاني أن يكون معنى : أُنْعَمَ اللهُ صَبَاحَكَ ، أَطْلَعَ اللهُ عَلَيْكَ كُلَّ صَبَاحٍ بِالنَّعِيمِ ، لأن الصبّاح والظلام نوعان ، والنوع يسمى به كل جزء منه بما تُسَمَّى به جملة .

وفي هذه الأبيات ما يدل على أن الجن كانت تأكل كما يأكل الإنس ، وفيها أيضا ان الجن كانوا يوقدون النار ويستضافون . ولذلك قال العرب إن السعالي وهي الجنيات لها نارٌ كانت تُعرَف عند العرب بنار السعالي ، ومن ذلك قول الشاعر وهو أبو المضراب عميد بن أيوب :

ولله دَرُّ القُولِ أي رقيقة لصاحب دَوِّ خائف مُتَقَفِّر
أرئت بلحنٍ بعد لحنٍ وأوقدت حوَالِيَّ نيراناً تَبُوخَ وتَزْهَرُ

والقصيدة التي ذكرناها لجذع بن سنان الغساني جرت حوادثها في حكاية طويلة زعم انها جرت له مع الجن . والقصيدتان كلتاهما من أساطير العرب . وقد أطلنا القول في هذا الموضوع نزولاً على رغبة السائل الكريم .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

شمسية بدرية عُصنية ليس الجففا والبعد من أخلاقها

فرج عمر عبید

مصراتة - الجمهورية العربية الليبية

أبو بكر الشبلي

● الجواب : هذا البيت لشاعر اسمه أبو بكر الشبلي ذكره صاحب معاهد التنصيص في معرض حكاية ، وهي أن أبا بكر هذا جلس يوماً على نهر شيل بالجسر، فتعرضه بعض الجوارى تريد الجواز والمرور ، فلما أبصرته رجعت وسترت وجهها ، فلما رأى ما كانت عليه من الجمال قال :

وعقيلة لاحت بشاطيء نهرها كالشمس طالعةً لدى آفاقها
فكأنها بلقيس وافت صرحها لو أنها كشفت لنا عن ساقها
حوريّة قمرية بدوية ليس الجففا والصد من أخلاقها

وقال التيجاني في كتابه « تحفة العروس » : يمكن تغيير البيتين الأولين

بأن يُقال :

وعقيلةٍ لاحت بشاطيء نهرها كالشمس تتلو في المشارق صُبْحها
لو أنها كشفت لنا عن ساقِها لحَسبَتها بلقيس وافت صرْحها

والإشارة هنا في قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام الى قوله تعالى :
« قيل لها ادْخُلِي الصَّرْحَ ، فلما رأته حسِبته جُنةً وكشفت عن ساقِها . . . »

وقصة بلقيس مع سليمان موجودة في كتب التفاسير ومنها تفسير
الخازن . فإن الجن أخبرت سليمان أن قدمي بلقيس كحافر الحمار وأنها شعراء
الساقين فأراد سليمان أن يعرف ذلك بنفسه فأمر الشياطين فصنعوا له قصرًا من
الزجاج بلون الماء وأجروا تحته الماء . وجلس سليمان في صدر المكان حتى إذا
أقبلت بلقيس رأى في أرض القصر صورة قدميها وساقِها . أمّا هي فلما
أقبلت ظنت أن المكان مملوء بالماء فكشفت عن ساقِها خوفاً من البلبل وتقدمت
فرأى سليمان أنها من أحسن النساء ساقاً وقدماً إلا أنها كانت شعراء الساقين .
فلما عرف سليمان ذلك منها صرف نظره عنها . ثم هي أدركت أن المكان ليس
فيه ماء فغطت ساقِها .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

هل كَفَرُكِنَّةٌ مُرْجِعٌ لِي ذِكْرُهَا مَا فَاتَنِي مِنْ عُنُقُوانِ شَبَابِي
أُمُّ فِي صَبَايَاهَا وَفِي رُمَانِهَا مَا يَبْعَثُ الْمَدْفُونُ مِنْ آرَابِي

فايز أحمد عباس

، قرية كفر كنة
الجليل

ابراهيم طوقان

● الجواب : هذان البيتان من أبيات قالها المرحوم ابراهيم عبد الفتاح طوقان الشاعر الفلسطيني المعروف ، وتوفي في القدس سنة ١٩٤١ . ومناسبة الأبيات ان ابراهيم تذكر عشية زهراء قضأها في كفر كنة وهي قرية عامرة من قرى الجليل في فلسطين ، وفيها يقول :

هل كَفَرُكِنَّةٌ مُرْجِعٌ لِي ذِكْرُهَا مَا فَاتَنِي مِنْ عُنُقُوانِ شَبَابِي
أُمُّ فِي صَبَايَاهَا وَفِي رُمَانِهَا مَا يَبْعَثُ الْمَدْفُونُ مِنْ آرَابِي
لو تَتَفَعُّ الذِكْرَى ذَكَرْتُ عَشِيَّةً زَهْرَاءَ بَيْنِ كَوَاعِبِ أْتْرَابِ
فِيهِنَّ آسَرَةُ الْقُلُوبِ بِحُسْنِهَا وَدَلَالِهَا وَحَدِيثِهَا الْخَلَابِ
ويقول في آخر الأبيات :

نيسانُ هانَ عليَّ حَكَمَكَ بالنوى لما تحطّمتِ المنى في آب
يا ليت من فجعت فؤادي بالمنى لم تُبقِ لي ذكرى تُطيل عذابي

ونيسان شهر الربيع وهو شهر ابريل ، وآب هو شهر الصيف وهو
أغسطس .

ولإبراهيم طوقان قصيدة بعنوان « رمان كفر كنة » يقول فيها :

جُزْتُ بِالْحَسِيِّ فِي الْعَشِيِّ فَهَبَّتْ نَفْحَةً أَنْعَشَتْ فؤادي الْمُعْنَى
قلتُ: منها ، ودُرْتُ أَنْظُرَ حَوِي نَظَرَاتِ الملهوفِ يُسْرَى وَيُمْنَى
وإذا طَيَّبُ جَنِّي مِنَ الرمانِ مِثْلُ النهودِ لَوْ هِيَ مُجْنَى
وافقتِ نَظَرَتِي نداءَ غلامِ ناصري: يا رمان من كُفْرَكُنَا!
قلتُ: أسرعِ بِهِ فِدَى لَكَ مَالِي وَتَرْتُمِ بذكره وَتَعْنِ
يا رسولَ الحبيبِ من حيثِ لم تَدْر لَقَدْ جِئْتَنِي بِمَا أُمَّتِي

ولإبراهيم طوقان ديوان شعر طبع في بيروت سنة ١٩٥٥

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة ، وما المعنى :

لَعَمْرُكَ مَا السِّيفُ سَيْفُ الْكَمِيِّ بِأَخْوَفَ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ
أَدَاةُ الْمَنِيَةِ فِي جَانِبِيهِ فَمِنْ مِثْلِهِ رَهْبَةُ الرَّاهِبِ

علي أبو غانم

الرياض - المملكة العربية السعودية

ابن الرومي

● الجواب : هذان البيتان لابن الرومي من جملة أبيات في ترجيح القلم على السيف ، فهو يقول :

لَعَمْرُكَ مَا السِّيفُ سَيْفُ الْكَمِيِّ بِأَخْوَفَ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ
لَهُ شَاهِدٌ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ ظَهَرَتْ عَلَى سِرِّهِ الْغَائِبِ
أَدَاةُ الْمَنِيَةِ فِي جَانِبِيهِ فَمِنْ مِثْلِهِ رَهْبَةُ الرَّاهِبِ
أَلَمْ تَرِ فِي صَدْرِهِ كَالسَّنَانِ وَفِي الرِّدْفِ كَالْمُرْهَفِ الْقَاضِبِ

وقال ابن الرومي أيضا او علي بن عباس النوبختي :

إنَّ يَجْدُمُ القَلَمَ السِّيفُ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفَهُ الأُمَّمُ
فالموتُ ، والموتُ لا شيءٌ يغالِبُه ما زال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للأقلام مذ بُرِيت أنَّ السِّيوفَ لها مذ أرهفت خدم

ومثله قول البحترى :

تَعْنُو لَهُ وزراءُ المُلِكِ رَاغِبَةً وَعَادَةُ السِّيفِ أن يَسْتخدِمَ القَلَمَ

والمتنبى يقول على عكس ذلك ، ويفضل السيفَ على القلم :

ما زلتُ أضْحَكُ إبلي كلما نظرتُ إلى من اخْتَضَبَتْ أخفافها بدم
أُسِيرها بين أَسْنامِ أَشاهِداها ولا أَشاهِدُ فيها عَفَّةَ الصَّنَمِ
حتى رَجَعْتُ وأَقلامِي قوائِلُ لي المجدُ للسِّيفِ ليس المجدُ للقلمِ
أُكْتُبُ بنا أبدأً بعد الكتابِ به فإِنما نحنُ للأسِيفِ كالخِدمِ

وَمَنْ فَضَّلَ القَلَمَ على السِّيفِ أبو الفرجِ بن الدهانِ بقوله :

قومٌ إذا أخذوا الأَقلامَ من قِصبٍ ثم استمدوا بها ماءَ المِنياتِ
نالوا بها من أعاديهِم وإن بعدوا ما لا ينالُ بحدِّ المِشْرِفياتِ

ومثله لأبي الفتح البستي في تفضيل القلم إطلاقاً :

إذا أقسمَ الأبطالُ يوماً بسِيفِهِم وَعَدُوهُ مما يكسِبُ المجدَ والكرَمِ
كفى قلمَ الكتابِ مجداً ورفعةً مدى الدهرِ أن اللهُ أقسمَ بالقلمِ

ومن المشابهة بين السيف والقلم ، حتى يكون القلمُ كالسيفِ الصارمِ ،

قول طلحة بن عبيد الله :

وإذا أمرَّ على الصحائف كفه
متقاصراً متطاولاً ومفصلاً
ترك العُدَّة رواجفاً أحشاؤها
كالخية الرقشاء إلا أنه
يرمي به قلماً يمجُّ لعابه
بأناملٍ يحملن شختاً مرهفاً
وموصلاً ومشتتاً ومؤلفاً
وقلاعها قلعا هنالك رجفاً
يستنزل الأروى إليه تلطفاً
فيعود سيفاً صارماً ومثقفاً

وقال محمد بن علي في ترجيح القلم على السيف :

في كفه صارمٌ لانت مضاربه
السيفُ والرُمحُ خدامٌ له أبداً
فما رأينا مداً قبل ذلك دماً
ولا رأينا حساماً قبل ذا قصباً
يسومنا رغباً إن شاء أو رهباً
لا يبلغان به جِداً ولا لعباً
ولا رأينا حساماً قبل ذا قصباً

ويقال إن صاحب سيفٍ فاخر صاحبَ قلمٍ ، فقال صاحب القلم : أنا
أقتل بلا غرر وأنت تقتل على خطر . فقال صاحب السيف : القلم خادم
السيف ، إن تم مراده فإلى السيف معاده ، أما سمعت قول أبي تمام :

السيفُ أصدقُ إنباءً من الكتب
بيضُ الصفائح لا سود الصحائف في
في حده الحد بين الجِدِّ واللَّعب
مُتُونَن جَلَاء الشك والرَّيب

ويقول الصولي إن بعض اليونانيين قال : الدين والدنيا تحت شيئين :
سيف وقلم ، والسيف تحت القلم ، وفي ذلك يقول جرير النُميري :

أتَحْقِرُنِي ولست لذاك أهلاً
جهابذةً وكتاب وليسوا
ستذكرني وتعرفني إذا ما
وتُدني الأصغرين من الخوان
بفرسان الكتيبة والطعان
تلاقى الحلقتان من البطان

● السؤال : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

عَلِيٌّ ثِيَابٌ لَوْ تُقَاسُ جَمِيعُهَا بَفَلَسٍ لَكَانَ الْفَلَسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرًا
وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ تُقَاسُ بَعْضُهَا نَفُوسَ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلًّا وَأَكْبَرًا
وَمَا ضَرَّ نَصْلَ السِّيفِ إِخْلَاقُ غِمْدِهِ إِذَا كَانَ عَضْبًا حَيْثُ وَجَّهَتْهُ فَرَى

الطيب حقيقة

سبها - الجمهورية العربية الليبية

الامام الشافعي

● الجواب : هذه الأبيات للإمام الشافعي قالها في توجهه نحو مصر ، ويقول ياقوت في معجم الادباء ، إن الإمام الشافعي في توجهه الى مصر قُطعت عليه الطريق ولم يكن عليه إلا خِرقة أو خرق بالية .

والمعنى في أبيات الشافعي واضح ، فالمرء لا يقاس بالقشور ، وإنما يقاس باللباب ، وقبلًا قال ابن ثباتة السعدي :

فلا تجعل الحُسن التذليل على الفتى فما كُلُّ مصقول الحديد يماني
ويحكى عن الكميث الشاعر المشهور أن خالداً القسريَّ حبسه في حكاية
طويلة . فلبس الكميثُ ثياب امرأته بعد زيارتها له وخرج من السجن ناجياً ،
وقال في ذلك :

ولما أحلُوني بصلعاءَ صيلم بإحدى زُبي ذي اللُدَّتَيْن أبي الشبل
خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل على رغم أنافِ النوايح والمُشلي
عليَّ ثيابُ الغانيات وتحتها عزيمةٌ مرءٍ أشبهت سلَّةَ النصل
وكان المبرد ينشد هذين البيتين :

يا من تلبس أنواباً يتيه بها تيه الملوك على بعض المساكين
ما غيرَ الجُلِّ أخلاق الحمير ولا نقش البراذعِ أخلاق البراذين
ويقول صالح بن عبد القدوس :

لا يعجبنيك من يصرن ثيابه خَوْفَ الغُبارِ وعرضه مبذول
فلربما افتقر الفتى فرأيته ديس الثياب وعرضه مغسول
ويقول ابن أوس العدوي وهو النّار :

إنني وإن كنتُ أثوابي ملفقةً ليست بخزّ ولا من نسج كَتَّانِ
فإن في المجد همّاتي وفي لغتي فصاحة ولساني غير الحانِ

ويحكى أن الأحنف بن قيس دخل على معاوية وافداً لأهل البصرة ودخل
معه النمر بن قطبة ، وعلى النمر عباءة قَطَوَانِيَّة ، وعلى الأحنف مدرعة صوف
وشملة . فلما مثلاً بين يدي معاوية اقتحمتها عيناه واستخف بهما ، فقال

النمر : يا أمير المؤمنين ، ان العبادة لا تكلمك ، إنما يكلمك من فيها .

وفي عكس قول الشافعي يقول أبو بكر الخوارزمي في رجلٍ غير بليغ عليه طيلسان وثياب جميلة :

له ثوبٌ وما في الثوبِ شيءٌ وجسم لا يُساعده لسانُ
أقول إذا ما جاء أهلاً تكأّم أي هذا الطيلسانُ

وشبيهه بقول الشافعي قول أبي طاهر الخبز أُرزي :

عليّ ثياب فوق قيمتها فُلْس وفيهن نفسٌ دون قيمتها الإنس
فثوبك صبح تحت أذياله دجى وثنوبي ليلٌ تحت أذياله شمس

قال الخبز أُرزي هذين البيتين لما لامه رجلٌ على لبسه رخيص الثياب .

ومثل ذلك ما جرى للعتابي ، فإنه دخل يوماً على يحيى بن خالد في سَمَل (اي في ثوب بال) فعابه يحيى ، فقال له : خَزَى اللهُ مَنْ يَرَفَعُهُ هَيْئَاهُ : جماله وماله ، حتى يرفعه أكبراه : هِمَّتَهُ ونفسه ، وأصغراه : قلبه ولسانه .

وقال أبو هيفان :

تَعَجَّبْتُ دُرَّ مَنْ شَيَّبِي فَقَلَّتْ لَهَا لا تعجبي قد يلوح الفجرُ في السُدْفِ
وزادها عَجَباً إن رَحْتُ فِي سَمَلٍ وما دَرَّتْ دُرَّ أن الدر في الصَّدْفِ

وأفرط أبو محمد عبد الله العبد لكانني بقوله :

إلبس ثياباً وكن حاراً فإنما تُكْرَمُ الثَّيَابُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة وفي أي وقت :

قامت تُظللُنني من الشمس نفسُ أحبُّ إليَّ من نفسي
قامت تظللُنني ومن عجب شمسُ تظللُنني من الشمس

محمد جبريل أحمد

الهنود - السودان

ابراهيم بن هلال الصابي

● الجواب : كنت رأيت هذين البيتين منسوبين الى عبد الله بن المعتز ، وقد وقف شخص جميل في وجه الشمس يرُدُّها عنه . ثم رأيت البيتين في معجم الادباء منسوبين الى ابي اسحاق الصابي وهو ابراهيم بن هلال الصابي . وكان أبو اسحاق واقفا بين يدي عضد الدولة وبين يديه كتبٌ قد وردت عليه من ابن سَمَجور صاحب خراسان ، وكان واقفا على رأس ابراهيم شخص جميل يُحِبُّ الشمس عنه كلما قُرُب شعاعها منه ، إلى أن أتم قراءة ما كان في يده . فالتفت عضدُ الدولة الى ابراهيم وقال له : هل قلت شيئا يا ابراهيم ؟ فقال :

وَقَفْتُ لِتَحْجُبِنِي عَنِ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي
ظَلَّتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُقْنَعُنِي عَنِ الشَّمْسِ

وكان ذلك في الخامس من شوال سنة ٣٦١ هجرية .

وفي معاهد التنصيص انه حكى عن غلام تركي اسمه سياء كان في خدمة المعتصم ، وكان المعتصم لا يكاد يفارقه فاتفق أن المعتصم دعا أخاه المأمون ذات يوم الى داره فأجلسه في بيت على سقفه جامات فوق ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على الغلام التركي ، فصاح المأمون لأحمد بن محمد اليزيدي وقال : انظر ويلك الى ضوء الشمس على وجه سياء ، وقد قلت :

قد طلعت شمسٌ على شمسٍ وزالت الوحشة بالإنس
فأجاز اليزيدي :

قد كنت أشنا الشمس من قبل ذا فصرت أرتاح الى الشمس

ويقرب من هذا ما حكى عن المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية فانه جلس يوما وبين يديه جارية ، فلمع البرق فارتاعت الجارية ، فقال المعتمد :

رَوَّعَهَا الْبَرْقُ وَفِي كَفِّهَا بَرْقٌ مِنْ الْقَهْوَةِ لِمَاعٍ
عَجِبْتَ مِنْهَا وَهِيَ شَمْسُ الضُّحَى مِنْ مِثْلِ مَا تَحْمَلُ تَرْتَاعٍ
وسمع عبد الجليل بن وهبون البيت الأول فأجازه بقوله :

ولن ترى أعجب من آسٍ من مثل ما يُسك يرتاع

وفي يتيمة الدهر أن البيتين المسئول عنهما هما لابن العميد .

● السؤال : من القائل وأي الروايتين أصح :

- (١) دعاني أخي والخييلُ بيني وبينه فلماً دعاني لم يجدني بقعدُ
(٢) رأني أخي والخييلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بقعدُ

عبد الله الحمد المذّن

الرياض - المملكة العربية السعودية

دريد بن الصمة

● الجواب : أولاً هذا البيت للشاعر الجاهلي دريد بن الصمة ، وقد أدرك الإسلام ولم يسلم ، وكان مسناً حينما خرج في حنين مظاهراً للمشركين ضد المسلمين ، وانما أخرجه قومه معهم ليأخذوا برأيه عند الحاجة . وقد ورد ذكر دريد بن الصمة في الأغاني وفي شعراء النصرانية بصورة موسعة . والبيت المسؤول عنه من قصيدة لدريد رثى بها أخاه عبد الله حينما قتله رجلٌ من بني قارب . وكان دريد قد حذره من أعدائه . والبيت غير مذكور في حماسة أبي تمام مع الأبيات الاخرى ، ولكنه مذكورٌ مثلاً في شرح شواهد المغني ورواية البيت هناك هي :

دعاني أخي والحيلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بقعدُ

والقعد : الضعيف المتأخر . وفي شعراء النصرانية يروى البيت :

دعاني أخي والحيلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بمقعد

وفي الأغاني :

دعاني أخي والحيلُ بيني وبينه . . .

والبيتان من قصيدة مطلعها :

أرثَّ جديدُ الحبل من أم معبد بعاقبةٍ أم أخلفت كلَّ موعد

وأم معبد زوجته ، وكانت تراه شديداً الجزع على أخيه ، فعاتبته
وصغرت شأن أخيه وسبته فطلقها وقال القصيدة ، وفيها أبيات مشهورة
منها :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

ويوم اللوى هو اليوم الذي قتل فيه عبد الله ، ومنها :

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد
دعاني أخي والحيلُ بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بقعد

وله في أخيه مراتٍ أخرى .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

والله لو كانت الدنيا بأجمعها تُبقي علينا ويأتي رزقها رغداً
ما كان من حقٍّ حرٍّ أنْ يَدُلَّ بها فكيف وهي متاعٌ يضمحلُّ غداً

علي بن سليم بن علي

شنيانكا - تنزانيا

الحصكفي

● الجواب : هذان البيتان للشاعر يحيى بن سلامة بن محمد الملقب
مُعين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي . وهما من مقطوعات شعريةٍ مختلفة
له . وترجم له ابن خلكان ، ولم يذكر له هذين البيتين . وهو ليس من شعراء
اليتيمة للثعالبي ، مع أنَّ له شعراً جيداً في فنون عديدة . وكان مولده في
طنزة ، وهي بليدة صغيرة بديار بكر فوق جزيرة ابن عمر ، ونشأ في حصن
كيفا ، وهي قلعةٌ حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين ، ولذلك
سُمي بالحصكفي ، وكان القياس أن تكون النسبة الحصني ، ولكنهم كانوا اذا
نسبوا الى اثنين أضافوا أحدهما إلى الآخر وركبوا من مجموع الاسمين اسماً

واحداً ونسبوا اليه كما فعلوا هنا . وكذلك نسبوا الى رأس العين فقالوا :
رَسَعْنِي ، والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار فقالوا : عَبْدِي وَعَبْشَمِي
وعبدري وهكذا . ومن مقطوعاته الشعرية المشهورة قوله وهو مشهور :

أشكو إلى الله من نارين واحدة	في وجنتيه وأخرى منه في كبدي
ومن سَقَامَيْنِ سَقَمٍ قد أحل دمي	من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن تَمُومَيْنِ : دمعي حين أذكره	يُذِيع سري وواشٍ منه بالرصد
ومن ضعيفين : صبري حين أذكره	وودّه ويراه الناسُ طوع يدي
مُهْفَهْفُ رِقِّ حَتَّى قَلْتُ من عجب	أخضره خِنْصْرِي أم جِلْدُهُ جلدي

وله مقطوعة طويلة في أحد المغنين لا مجال لذكرها لطولها ، ولكن نذكر
له مقطوعة قصيرة في مُعَنَّ بغيضٍ يشبه المغني الذي ذمه ابن الرومي فهو
يقول :

مُسْمِعُ قوله بالكرو مسموع	مُحَجَّبٌ عن بيوت الناس ممنوع
غنى فبرق عينيه وحرك لحييه	فقلنا الفتى لا شك مضرع
وقطع الشعر حتى ودّ أكثرنا	أنّ اللسان الذي في فيه مقطوع
لم يأت دعوة أقوامٍ بأمرهم	ولا مضى قط إلا وهو مَصْفُوع

وكانت ولادة الحصكفي سنة ٤٦٠ ووفاته سنة ٥٥٣ هجرية .

وقال العماد الاصفهاني : وله بيتان كأنهما دُرْتَانِ او كوكبان دُرِّيَّانِ

وهما :

ما لطر في وما لذا السهر الدائم منه وما ليللي وليلي
هجرتنى وفاز بالوصل أقوامٌ فطوبى لواصيلها وويلي
وقد جمع له السيد جواد شبرٌ في سلسلة شعراء الطّف أشعاراً كثيرة
أخرى وله أشعار أخرى في الغزل ، وذكر له ابن خلكان أبياتاً مجونية .

● السؤال : من القائل وما الرواية الصحيحة لهذا البيت :

بكِتَ كما يبكي الوليدُ ولم تكن جليداً وأبديتَ الذي لم تكن تُبدي

يوسف محمد عقيلان

البقعة - الأردن

عبد الله بن الدمينه

● الجواب : هذا البيت لعبد الله بن الدمينه ، وأمه الدمينه وقد نسه بعضهم مع بقية الابيات الى مجنون ليلي ، وهو غلط . والبيت المسؤول عنه يأتي من جملة أبيات مشهورة مطلعها :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك وجداً على وجد
والابيات موجودة في حماسة أبي تمام وفي أكثر الكتب الادبية ، كالأغاني .
والرواية المشهورة للبيت هي :

بكِتَ كما يبكي الوليدُ ولم تكن جليداً وأبديتَ الذي لم تكن تبدي

ورواية الحماسة :

بكيّت كما يبكي الوليد ولم تزل جليداً وأبديت الذي لم تكن تُبدي

ورواية الأغاني :

بكيّت كما يبكي الوليد ولم تكن جزوعاً وأبديت الذي لم تكن تُبدي

وفي رواية اخرى :

بكيّت كما يبكي الوليد صباةً وأبديت من شكواي ما لم اكن أبدي

وثمة رواية غريبة اخرى وهي :

بكيّت كما يبكي الوليد ولم أكن جلوداً وأبديت الذي ما به أبدي

وكان العباس بن الأحنف الشاعر إذا سمع الشعر الجيد ترنح له واستخفه الطرب . وذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن العباس بن الأحنف بأنه جاءه يوماً فأنشده أبيات ابن الدمينه : ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد . . . فتمايل العباس وترنح وتقدم إلى عمود هناك وقال : أنطح هذا العمود برأسي من حسن هذا الشعر . وما قيل في صبا نجد شيء كثير ، ومن أجمل ما قيل قول ابن الخياط :

خذنا من صبا نجد أماناً لقلبه فقد كاد رياءها يطير بلُّبه
وإياكما ذلك النسيم فإنه إذا هبَّ كان الوجدُ أيسر خطبه
وفي الحمي محنسي الضلوع على جوى متى يدعه داعي الغرام يلبه
إذا نفحت من جانب الغور نفحةً تبيِّن منها داؤه دون صحبه

الى آخر الأبيات . . .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا إذا يُردُّ وقيدُ العير مكروبُ

عمر أبو سفيان

الزرقاء - الأردن

عبد الله بن عنمة

● الجواب : هذا البيت من قصيدة لشاعر اسمه عبد الله بن عنمة ، ورد ذكره في المفضليات للضبي وفي خزانة الأدب للبغدادي وفي الحماسة لأبي تمام وفي شواهد سيبويه وغيرها ، ومطلع القصيدة :

ما إن ترى السيدَ زِيداً في نفوسهم كما يراه بنو كُرْزٍ ومرهُوبُ
إن تسألوا الحقَّ نُعطِ الحقَّ سائله والدرعُ مُحَقَّبَةٌ والسيفُ مقروبُ
فإن أبيتم فإننا معشرٌ أنفٌ لا نَطْعُمُ الذَّلَّ إن السُّمُّ مشروبُ
ثم يقول :

فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا إذا يُردُّ وقيدُ العير مكروبُ

والسَّيد هنا اسم قبيلة ، وزيد هو زيد الفوارس . وقوله : فازجر
حمارك لا يرتع بروضتنا . . . مثل بمعنى : إنقبض عن التعرُّض لنا والدُّخُول
في حرمننا والسَّاح لسوامك بالرَّعي في أراضينا ، فإنك إن ما فعلت ذلك فإنك
تعود خاسراً ويعود حمارك مضروباً مهاناً وقد شدَّ عليه القيد وضيق حتى لا
يستطيع السير إلا بمشقة بالغة . وكان بين بني دُهل وبين قوم عبد الله بن عنمة
نزاع في رهانٍ وقع على عرقوب وهو فرس زيد الفوارس ، ولذلك يقول عبدُ
الله :

ولا يكوننْ كَمَجْرَى داحسٍ لكم في غطفان غداة الشَّعبِ عُرْقُوبُ

فهو يُحذِّرهم من أن يكون عرقوب في الشؤم عليهم مثل شؤم داحسٍ
في غطفان غداة يوم شعب الحيس . وأشار الشاعر بكلمة « حمار » إلى عرقوب
فرس زيد الفوارس احتقاراً له . وعبد الله بن عنمة شاعرٌ ضبيٌّ من بني
ضبَّة ، له أشعار في أيام العرب .

وزيدُ الفوارس المذكور شاعر جاهلي ، وكان رئيساً على قومه .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لا تَسْأَلِي النَّاسَ عَن مَالِي وَكَثْرَتِهِ وَسَائِلِي النَّاسَ عَن بَأْسِي وَعَن خُلُقِي
قَدْ أَطْعَنَ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَن عُرْضِ وَأَكْتَمَ السَّرَّ فِيهِ ضَرْبَةَ الْعُنُقِ
سَيَكْثُرُ الْمَالُ يَوْمًا بَعْدَ قَلْتِهِ وَيَكْتَسِي الْعَوْدُ بَعْدَ الْيُسِّ بِالْوَرَقِ

علي محمد قايو حاتم

الزيدية - الجمهورية العربية اليمنية

أبو محجن الثقفي

● الجواب : هذه الأبيات لأبي محجن الثقفي ، وهو أبو محجن بن حبيب بن عمر ، كان شاعراً شريفاً ، وهو من المقلين في قول الشعر . وله ديوانٌ شرحه الحسن بن عبيد الله بن سهل ، واختصَّ بشرح دواوين الشعراء المقلين . أما الأبيات كاملة ، كما في هذا الديوان المشار إليه وفي حماسة ابن الشجري ، فهي :

لا تَسْأَلِي النَّاسَ عَن مَالِي وَكَثْرَتِهِ وَسَائِلِي الْقَوْمَ عَن دِينِي وَعَن خُلُقِي

قد يعلم القوم أني من سرّاتهم
اعطي السنان غداة الرّوع حصّته
وأطعن الطعنة النجلاء عن عرّض
عفّ المطامع عما لست نائله
وقد أجود وما مالي بذي سعة
قد يكثر المال يوماً بعد قلته
إذا سما بصرُ الرعيّدة الفرّق
وعامل الرمح أرويه من العلق
تنفي المسابير بالأفواه والفهق
وإن ظلمتُ شديد الحقد والخنق
وقد أكرُّ وراء المُحجّر البرق
ويكتسي العودُ بعد اليُس بالورق

وفي الديوان زيادة منها :

قد يُقتر المرءُ يوماً وهو ذو حسب
وقد يشوب سوامُ العاجز الحمق

ومن الزيادة :

وأهجر الفعل ذا حُوب ومنقصة
وأكشف المازقَ المكروب « عُمته »
وأتركُ القولَ يُدنيني من الرّهق
وأكتم السرّ فيه ضربة العنق

ومن معنى قول أبي محجن قول المرّار الفقعي :

لا تسألني القوم عن مالي وكثرت
أمضي على سنّة من والدي سلفت
مطلبُ بترات غير مُدركة
مُحسّدُ والفتى ذو الفضل محسود
قد يقتر المرءُ يوماً وهو محمودُ
وفي أرومته ما ينبتُ العودُ

ويقول المنخل :

لا تسألني عن جُلّ ما لي وانظري حسبي وخيري

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وما الحسنُ في وجهِ الفتى شرفاً له إذا لم يكنْ في فعله والخلائقِ

صالح محمد الدغيشيم

الرياض - المملكة العربية السعودية

المتنبي

● الجواب : هذا البيت للمتنبى من قصيدة مطلعها :

تذكَّرتُ ما بين العُذيبِ وبارقِ مَجْرَ عَوالينا ومجرى السوابقِ

قالها في مدح سيف الدولة في حرب جرت في ذلك الحين . ومعنى البيت
المسؤول عنه أن حُسن الوجه لا يُعدُّ شرفاً لصاحبه إذا لم تكن أفعاله وأخلاقه
حسنة أيضاً . ومما يُذكر بمناسبة هذا البيت ان المعتمد بن عباد صاحب قرطبة
واشبيلية أنشد يوماً في مجلسه قول المتنبي :

وما الحسنُ في وجهِ الفتى شرفاً له إذا لم يكنْ في فعله والخلائقِ

وجعل المعتمد يُرَدِّده استحساناً له ، وكان في مجلسه أبو محمد عبد الجليل
ابن وهبون الشاعر الأندلسي ، فأنشد هذا ارتجالاً :

لئن جاد شِعْرُ ابنِ الحسينِ فإنما بقدر العطايا ، وألها تفتَحُ ألها
تنبأ في نظم القريضِ ولو دَرَى بأنك تروي شعره لتألها

ويجوز أن يقال : وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له ، أو شرفُ له ،
وذلك أن ما على نوعين : حجازية وتميمية ، فالتى تعمل بنصب خبرها هي
الحجازية ، فيقال : شرفاً له ، والتي لا تعمل هي التميمية فيقال : شرفُ
له . وتزاد أحياناً الباء في خبرها فيقال مثلاً : ما أنت بالرجل الترضى حكومته
(أو) ما ربُّك بظلامٍ للعبيد .

ومن قبيل قول المتنبي قول ابن نباتة السعدي :

وهل ينفعُ الفتيانُ حسنُ وجوههم إذا كانت الأعراسُ غير حسان
ولا تجعلُ الحُسنُ الدليلَ على الفتى فما كُلُّ مصقُولِ الحديدِ يمانِي

ويقول مهيار الديلمي من قصيدة :

وما الحُسنُ ما تُثني به العينُ وحدها ولكنَّ ما تُثني عليه قلوبُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَلَا تَكَلَّتْ أُمَّ الَّذِينَ غَدَّوْا بِهِ إِلَى الْقَبْرِ مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ

محمود الاسمر

سندل فنكن - المانيا الغربية

الخنساء

● الجواب : هذا البيتُ للشاعرة الخنساء من أبياتِ تَرثِي بها أخاها صخرًا ، فهي تقول :

وقائِلَةٌ والنَعشُ قد فات خطوها تُدركه : يا لهف نفسي على صخر
أَلَا تَكَلَّتْ أُمَّ الَّذِينَ مشوا به إلى القبر . ماذا يحملون إلى القبر
ومماذا يوارى القبرُ تحت ترابه من الخير ، يا بؤس الحوادثِ والدهر

واشتهرت الخنساء من بين الشعراء بكثرة رثائها لأخيها صخر . وتكرر
في اشعارها قولها يا لهف نفسي او لهفي . فهي تقول :

فيا لهُفِي عليه ولهفَ أُمِي أَيُصْبِحُ فِي الضَّرِيحِ وَفِيهِ يَمْسِي
وَتَقُولُ :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ إِذَا رَكِبْتُ خَيْلٌ خَيْلٌ كَأَمْشَالِ الْيَعْفِيرِ
وَتَقُولُ :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ إِذَا رَكِبْتُ خَيْلٌ لَخَيْلٍ تُنَادِي ثُمَّ تَضْطَرِبُ
وَفِي حَدِيثٍ جَرَى بَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَالشَّعْبِيِّ ، فَقَدْ سَأَلَهُ عَبْدُ
الْمَلِكِ قَائِلًا : يَا شَعْبِيُّ أَيُّ نِسَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ أَشْعَرُ ؟ قَالَ : الْخَنَسَاءُ . قَالَ : وَلَمْ
فَضَلَّتْهَا عَلَى غَيْرِهَا ؟ قَالَ الشَّعْبِيُّ : لَقَوْلِهَا فِي رِثَاءِ أَخِيهَا صَخْرُ :

وَقَائِلَةً وَالنَّعْشَ قَدْ فَاتَ خَطْوُهَا لِيُتَدْرَكَهَ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ
أَلَا تُكَلِّتُ أُمَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِهِ إِلَى الْقَبْرِ مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَشْعَرُ مِنْهَا وَاللَّهِ الَّتِي تَقُولُ :

مُهْفَهَفُ الْكَشْحِ وَالسَّرْبَالُ مُنْخَرَقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ لَسِيرِ اللَّيْلِ مُحْتَبَرُ
لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمَسَاهَ وَمُصْبِحَهُ فِي كُلِّ فَجٍّ وَإِنْ لَمْ يَغْزُ يُتَنَظَّرُ
وَهِيَ لَيْلَى أُخْتُ الْمُتَشَّرِّ بْنِ وَهَبِ الْبَاهِلِيِّ .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

شربنا بكأس الفقر يوماً وبالغنى وما منها إلا سقانا به الدهر
فما زادنا بغيّاً على ذي قرابة غنانا وما أزرى بأحساننا الفقر

أحمد محمد عمر بايزيد

المكلاً - جمهورية اليمن الديمقراطية

* * *

حاتم الطائي

● الجواب : هذان البيتان لحاتم الطائي من قصيدة مشهورة مطلعها :

أماويّ قد طال التجنبُ والهجرُ وقد عذرتني من طلابكم العذرُ
أماويّ إن المالَ غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديثُ والذكرُ

وهو يخاطب هنا زوجته ماوية بنت عقر . ولها معه قبل ان يتزوجها
حكاية مشهورة ، والقصيدة من جملة ما انشده حاتم أمام ماوية قبل ان
يتزوجها ، وهي طويلة وفيها أبيات مشهورة ، منها مثلاً :

أماويّ ما يُغني الثراء عن الفتى إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدرُ

ومنها :

عُنِينَا زَمَاناً بِالتَّصَعُّكِ وَالغِنَى كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ العُسْرُ وَالْيُسْرُ
كَسَبْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِيناً وَغِلْظَةً وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَاسِيهِمَا الدَّهْرُ
فَمَا زَادَنَا بَغِيًّا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانَا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الفَقْرُ

وشبيهُ بذلك قولُ عبد العزيز بن زُرَّارة :

قَدْ عَشْتُ فِي الدَّهْرِ أَطْوَاراً عَلَى طُرُقٍ شَتَى فَصَادَفْتُ مِنْهُ اللَّيْنَ وَالْفَطْطَاعَا
كُلًّا عَرَفْتُ فَلَا النِّعْمَاءُ تُبْطِرُنِي وَلَا تَحْشَعْتُ مِنْ لَأَوَائِهِ جَزَعَا
لَا يَمَلُّ الأَمْرُ صَدْرِي قَبْلَ وَقَعْتِهِ وَلَا أَضْيِيقُهُ ذِرْعاً إِذَا وَقَعَا

ويقول عروة بن أذينة :

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غَنِيٍّ النِّفْسَ نَعْرَفَهُ وَمِنْ غَنِيٍّ فَقِيرٍ النِّفْسَ مَسْكِينٍ

ويقول الخليل بن أحمد :

وَالفَقْرُ فِي النِّفْسِ لَا فِي المَالِ نَعْرَفَهُ وَمِثْلُ ذَاكَ الغِنَى فِي النِّفْسِ لَا فِي المَالِ

● السؤال : من قائل الأبيات التي أولها أبيات ثلاثة :

١) تَعِسَ الزمانُ لَقَدْ أتى بِعُجَابٍ وَعَمَّا سَطُورَ الْفَضْلِ وَالْأَدَابِ
٢) وَأَتَى بِكُتَّابٍ لَوْ أَنْبَسَتْ يَدِي فِيهِمْ رَدَدَتْهُمْ إِلَى الْكِتَابِ
٣) جِيلٌ مِنَ الْأَنْعَامِ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِهَا خَلَقُوا بِلَا أذْنَابِ

عبد الرزاق البصير

ابن بَسَّام

● الجواب : هذه الأبيات لابن بَسَّام قالها في أُسَدِ بْنِ جَوْهَرَ الْكَاتِبِ .
أما بقية الأبيات فهي :

لَا يَعْرِفُونَ إِذَا الْجَرِيدَةُ جُرِّدَتْ مَا بَيْنَ عِيَّابٍ إِلَى عَتَّابٍ
أَوْ مَا تَرَى أُسَدَ بْنَ جَوْهَرَ قَدْ غَدَا مُتَشَبِّهًا بِأَجْلَةَ الْكِتَّابِ
لَكِنْ يُمَزَّقُ الْفِ طُومَارٌ إِذَا مَا أَحْتِيجُ مِنْهُ إِلَى جَوَابِ كِتَابِ
فَإِذَا أَتَاهُ سَائِلٌ فِي حَاجَةٍ رَدَّ الْجَوَابَ لَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ
وَسَمِعْتَ مِنْ غَثِ الْكَلَامِ وَرَثَهُ وَقِيحِهِ بِاللَّحْنِ وَالْإِعْرَابِ
تَكَلَّمْتُكَ أُمَّكَ هَبْكَ مِنْ بَقْرِ الْفَلَا مَا كُنْتَ تَغْلَطُ مَرَّةً بِصَوَابِ ! ؟

ومن هذا القبيل قول صالح بن شيرداد في كتاب جاهل :

هِجَارٌ فِي الْكِتَابَةِ يَدْعِيهَا كَدَعْوَةِ آلِ حَرْبٍ فِي زِيَادٍ
فَدَعَّ عَنْكَ الْكِتَابَةَ لَسْتُ مِنْهَا وَلَوْ لَطَّخْتَ ثَوْبَكَ بِالْمَدَادِ

والإشارة في قوله : كدعوة آل حرب في زياد ، هي أن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ألحق زياد بن أبيه وأمه سُمَيَّة ، بنسبه ، فصار من آل حرب أو من أبناء أبي سفيان . وذكر شعراء ذلك الزمان أشياء عن ذلك .

وقال آخر لا أعرف اسمه في كتاب :

دَعِيٌّ فِي الْكِتَابَةِ لَا رَوِيٌّ لَهُ فِيهَا يُعَدُّ وَلَا بَدِيٌّ
كَأَنَّ دَوَاتَهُ مِنْ رِيْقٍ فِيهِ تُلَاقُ فَرِيحُهَا أَبَدًا كَرِيَهُ

وقال آخر :

دَحِيلٌ فِي الْكِتَابَةِ لَيْسَ مِنْهَا فَمَا يَدْرِي دَبِيرًا مِنْ قَبِيلِ
إِذَا مَا رَامَ لِلْأَنْبُوبِ بَرِيًّا تَنْكَبَ عَاجِزًا قَصْدَ السَّبِيلِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إِنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الْبَيْتِ يَعْرِفُهُ وَالْمَرْءُ يُنْكِرُهُ وَالْجَسْرَةُ الْأَجْدُ

محمد صغير الجشبي الرحمي
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

المتلمس

● الجواب : هذا البيت مطلع أبيات للشاعر المتلمس واسمه الحقيقي جريز بن عبد المسيح من البحرين وإنما سمي بالمتلمس بيت من الشعر وهو :

فهذا أوانُ العَرَضِ جن ذبابه زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ

أو طَنُ ذُبَابِهِ . وهو أحد الثلاثة المقلِّين الذين اتفق العلماء بالشعر على أنه (أي المتلمس) أشعر منهم ، وهم المتلمس والمسيب بن علس ، والحصين ابن الحُمَام . ومات المتلمس في الجاهلية ، وحكايته مع طرفة بن العبد ، وعمرو بن هند ملك الحيرة والصحيفة مشهورة ، ذكرناها في مناسبات عديدة ، وضُرب بصحيفة المتلمس المثلُ فقالوا : أشأم من صحيفة المتلمس .

أما قصيدته التي منها البيت المسؤول عنه فهي من أجود الشعر . وأشهر أبياتها قوله :

كونوا كَبَكْرَ ، كما قد كان أولكم
يُعْطُونَ ما سئِلُوا ، والخطُّ منزَلُهُم
ولن يُقِيمَ على خَسْفٍ يُرادُ به
هذا على الخَسْفِ مَرَبُوطٍ بِرُمَّتِهِ
كونوا كَسَامَةَ إِذْ شُعْفُ مَنْزَلُهُ
شَدَّ المَطِيَّةَ بالأنساع فأنحرفت
وفي البلاد إذا ما خفت نائرة
ولا تكونوا لِعَبَدِ القيس ، إذ قعدوا
كما أَكَبَّ على ذِي بَطْنِهِ الفَهْدُ
إلا الأذلان : عَيْرُ الحَيِّ والوَيْدُ
وذا يُشَجُّ فما يرثي له أحدُ
اذ قِيلَ جَيْشٌ وجَيْشٌ حافظُ رصِدُ
عَرَضَ التَّنُوفَةَ حتى مسها النَّجْدُ
مشهورة عن ولاةِ السوءِ مُتَبَعْدُ

ووجدت في بعض الكتب ان أبا سفيان بن حرب تمثل بهذه الأبيات حينما بويع أبو بكر بالخلافة . وكان أبو سفيان يُفَضِّلُ علياً .

وقوله : كونوا كسامة إذ شعف .. معاد في قصيدة سينية له حيث يقول :

كونوا كسامة إذ شعف منازلُه
ثم استمرت به البُزْلُ القناعيس
والبيت الذي سمي به المتلمس متلمسا هو من قصيدة سينية أخرى .

● السؤال : من القائل :

أهلاً وسَهلاً بالمشيب فإنه سِمة العَقيفر وهيئة المتخزج

محمد بن عمران

من شمال الموصل - العراق

دعبل الخزاعي

● الجواب : هذا البيت للشاعر دَعْبِل الخزاعي ، وأظن أنني أجبتُ عنه في مناسبة سابقة ، ولكن أقول ان العرب كانت تعتبر الشيبَ علامةً على الوقار أولاً واكتمالِ العقل ثانياً ، ولو ان الشعراء المتغزلين أكثروا من ذمّ الشيب ، حتى إن أبا نواس قال :

يقولون في الشيبِ الوقارُ لأهله وشيبي بحمد الله غيرُ وقار

وقوله : بحمد الله اشارةً الى قول الحكيم : الحمدُ لله الذي لا يُحمد على مكروهه سواه . وكان يقال : الشَّيبُ حليةُ العقل وسميةُ الوقار . وفي الخبر أن الله تعالى يقول : الشيب نورى ، والنارُ خَلْقِي ، وأنا استحي أن أحرق نُوري بناري . ودعبل يقول :

أهلاً وسهلاً بالمشيب فإنه سِمة العفيفِ وحلية المتحرِّجِ
وكان شيبِي نَظْمُ دُرٍّ زاهرٍ في تاج ذي مُلكٍ أعزَّ مُتوجِّ

ومَدَحَ الشيبَ كثيرُونَ ، يسلُّونَ أنفُسَهُمْ . من ذلك مثلاً قول البديع
الهمداني :

يا مَنْ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِالْباطِلِ نَزَلَ المَشيبُ فَمَرَجَباً بالنازلِ
إِنْ كانَ ساءَكَ طالعاتُ بياضِهِ فلقد كساكَ بِذاك ثوبَ الفاضِلِ
لا تَبْكِينُ على الشِبابِ وفَقْدِهِ لَكُنْ على الفِعلِ القبيحِ الحاصِلِ

ومن اعتذارياتهم عن الشيب قول أبي هيفان :

تَعَجَّبْتُ دُرٌّ من شِيبِي فقلْتُ لها لا تَعَجَبِي فَبِياضِ الصُّبْحِ في الصُّدْفِ
وزادها عَجَباً أَنْ رُحْتُ في سَمَلٍ وما دَرَّتْ دُرٌّ أَنْ الدُرُّ في الصُّدْفِ

وقال طرِّيح بن اسماعيل الثقفي :

والشيب ان يَحْلُلُ فَإِنَّ وراءَهُ عُمراً يَكونُ خِلالَهُ مُتَنَفِّسُ
لَمْ يَتَّقِصْ مَنِي المَشيبِ قُلامَةً وَلنَحْنُ حينَ بَدَا الأذُّ وأَكيسُ

وكان بعض الحكماء يقول : اذا شاب العاقل سرى في طريق الرشده
بمصباح الشيب . ووصف بعض البلغاء رجلاً شاباً وارعوى عن مجاهل
الشباب فقال : ذاك قد عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب . وقال
علي رضي الله عنه : رأيُ الشيخ خيرٌ من مَشْهَدِ الغلام . وكان يقال : الشيخُ
يقول عن عيان والشاب عن سماع . وقال أبو تمام :

فلا يروَعَنَّكَ إِيماضُ المَشيبِ به فإن ذاك ابتسامُ الرأْيِ والأدبِ

وقال أبو السَّمْط :

إِنَّ المَشِيبَ رداءَ العَقلِ والأدبِ كما الشَّبَابُ رداءُ اللُّهُو والطَّرَبِ

وقال دِعْبِل :

أُحِبُّ الشَّيبَ لِمَا قَولِ ضِيفٍ كَحُبِّي للضِيفِ النَّازلِينا

وقال البَحْترِي :

وبِياضِ البَازِيِّ أَصْدَقُ حُسنًا إنْ تَأَمَّلْتَ مِن سَوادِ الغِرابِ

ويقول البَحْترِي يُسَلِّي نَفسَهُ عَنِ الشَّيبِ :

عَدَلَّتْنا فِي عِشْقِنا أُمَّ عَمرو هَل سَمِعْتُم بِالعَاذِلِ المَعشُوقِ
وَرَأَتْ لِمَمَّةَ أَلَمٍ بِها الشَّيبُ فَرِيعَتِ مِن ظُلْمَةِ فِي شِروِقِ
ولَعَمْرِي لولا الأَفاحِي لأَبْصَرْتُ أُنِيقَ الرِياضِ غَيرَ أُنِيقِ
وسَوادُ العِيونِ لو لَم يَمْلَحُ بِياضِ ما كان بِالمرمُوقِ
أَيُّ لَيلِ يَبْهَى بِغَيرِ نُجومِ وسَحابِ يَنْدَى بِغَيرِ بُروقِ

وقال ابن الرومي :

قد يشيب الفتى وليس عجيباً أن تَرَى النارَ فِي القَضيبِ الرَطِيبِ

ولبدیع الزمان الهمذاني فصل في مدح الشيب وذم الشباب قال فيه من جملة ما قال : بئس الداء الصبا وليس دواؤه الا انقضاه ، وبئس المثل : النار ولا العار ، ونعم الراكضان الليل والنهار ، واظن الشباب والشيب لو مثلاً لكان الاول كلبا عقورا والآخر شيخا وقورا ، ولاشتعل الاول ناراً والآخر

نوراً ، فالحمد لله الذي بيّض القارَ وسماه الوقارَ ، وعسى الله ان يغسل الفؤادَ
كما غسَل السواد ، إن السعيدَ من شابَت جُمَّلتهُ ، ولم تُخص بالبياض لحيته .

وقال العُتبي :

قالت عهدُك مجنوناً فقلتُ لها إن الشبابَ جُنونُ برؤهِ الكِبَرُ
وجاء في المحاسن والأضداد للبيهقي أن منصوراً التُميري دَخَلَ على
الرشيد فأنشده . . .

ما كنتُ أو في شبابي كُنْهَ عِزَّتْه حتى مضى فإذا الدنيا له تَعُ
فبكى الرشيد ، وكان يبكي لأقل شيء ، وقال : يا تُميري : لا خير في
دنيا لا يحظى المرءُ فيها بحلاوة الشباب ويستمتع بأيامه ، وأنشد :

ولو ان الشيبَ رُزءٌ حلَّ بي وقتَ ما استَحَقَّقْتُ شيباً لم أبلُ
بل أتاني والصيبا يرمُقني مثلَ ما يأتي الكبيرَ المكتَهَلُ

وأنشد :

حَسَرْتُ عني القِناعَ ظَلومُ أنكَرْتُ ما رأتُ برأسي فقالت
أُمُشيبُ أم لؤلؤُ منظوم قلتُ شيبُ وليس عيباً وأنتُ
واعتَسْتُ لونَ مِرْطِها ثم قالت إن أمراً جنى عليك مَشيبَ الرأسِ
شَدَّ ما أنكَرْتُ تَصْرُفَ دهرِ وتوَلَّتُ ودمعها مَسْجُومُ
أُمُشيبُ أم لؤلؤُ منظوم أنَّهُ يَسْتَشِيرُها المَهمومُ
هكذا من تَوَسَّدتْهُ الهُمومُ في جَمعِهِ لأمرٌ عظيمُ
لم يُداومُ وأيُّ شيء يدومُ

ويقول أبو دُكَلَفٍ يُجيب امرأةَ عابتهُ بالشيب :
٦٠

إِنَّ المَشِيبَ رداءُ الحِلْمِ والأدبِ كما الشباب رداء الجهل واللَّعِبِ
تَعَجَّبْتُ إِذ رَأْتُ شَيْبِي فَقَلْتُ لَهَا لا تَعَجِبِي مَنْ يَطُلُّ عَمْرٌ به يَشِيبُ
فَإِنَّا لَكُنُّ وَإِن شَيْبٌ بَدَأَ ، أَرَبٌ وليس فيكُنْ بعد الشيب من أَرَبِ
شَيْبُ الرِّجالِ لَهُم عِزٌّ وَمَكْرَمَةٌ وشيئُكُنْ لَكُنَّ الذَّلُّ فَاكْتَبِي

والكلام في ذلك كثير ويكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق .

ولكن للفقيه الزاهد ابن عمران ذكر للشباب والمشيبي معاً في أبيات
جيدة حيث يقول :

ذهب الشباب بجهله وبعاره	وأتى المشيب بحلمه ووقاره
شَتَّانَ بَيْنَ مَبْعَدٍ مِنْ رَبِّهِ	بغروره ومبشر بجواره
ما زلتُ أُمِرِحُ بالشباب جَهالَةً	كالطُرفِ يَمِرِحُ مُعْجَباً بِعِذارِهِ
وَسَحَبْتُ أَثْوابَ البِطالَةِ لاهِياً	وجررت من بطر فضول إزاره
حتى تَقَلَّصَ ظِلَّهُ فَتَكشَفَتْ	عورائهُ وبدا قبيح عواره
لَمْ أَحْظَ مِنْهُ بِطائِلِ غيرِ الأسي	وتندم مني على أوزاره
والنفس تَرَكِبُ غيَّها لا تَرَعَوِي	عنه ولا تصغي إلى إنذاره
لَهْفِي على عَمْرٍ يَمِرُ مُضِيعاً	مُحْضِي على بليله ونهاره

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلْ بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبَضِيعِ فَحَوْمَلِ

أحمد شعبان شعبان

آق دوکار - مصیاف - سوريا

حسان بن ثابت

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة لحسان بن ثابت يمدح بها بني

جفنة ، وهي من فاخر المديح ، ويقول فيها :

إِنَّ التِّي عَاطِيَتِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلْتُ قُتِلْتَ فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ
كَلْتَاهِمَا حَلَبُ العَصِيرِ فَعَاطِيَنِي بَزْجَاجَةَ أَرْخَاهِمَا لِلْمِفْصَلِ
أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدِي يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
بِيضُ الوجوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمِ الانُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الاوَلِ
يُغَشُونَ حَتَّى مَا تَهْرُ كَلَابِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبَلِ

وقال ابن طيِّبان الحِمَّاني : اجتمع جماعة من الحي على شراب فتغنى

رجلٌ منهم بشعر حسان : إن التي عاطيتني فرددتها فقال رجلٌ من

القوم : ما معنى قوله : ان التي عاطيتني ، فجعلها واحدة ، ثم قال : كلتاها حلب العصير فجعلها اثنين ؟ فلم يعلم احدنا الجواب . فقال رجلٌ من القوم : امرأته طالقٌ ثلاثا ان تاب أو يسأل القاضي عبيدَ الله بن الحسين عن تعبير هذا الشعر . ثم أجمعنا على إتيان عبيد الله ، فقال ابن ظبيان : حَدَّثَنِي بعض أصحابنا السعديين قال : فأتيناه (أي القاضي عبيد الله) نتخطى الأحياء حتى وصلنا اليه وهو في مسجده يصلي بين العشاءين . فلما سمع حسنا أُوجز في صلاته ، ثم أقبل علينا وقال : ما حاجتكم ؟ فبدأ رجلٌ منا كان أحسننا هيئةً فقال : أعز الله القاضي ، نزعنا اليك من طرفِ البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء . فإن أذنت لنا قلنا . قال : قولوا . فذكر الرجلُ منا يمينَ الآخر الذي حَلَفَ بالطلاق ، وذكر الشعر . فقال القاضي : أما قوله : إن التي عاطيتني ، يعني الخمر . وقوله : قُتِلْتُ قُتِلْتُ : يعني مُزِجَت بالماء . وقوله : كلتاها حلب العَصِير ، فإنه يعني بإحدهما الخمر وبالثانية المزاج بالماء ، فالخمرُ عصيرُ العنب ، والماء عصيرُ السحاب . قال الله تعالى : وأنزلنا من المعصراتِ ماءً ثجاجاً . فانصرفوا بعدما فهموا قوله وتفسيره .

وبَحَثَ هذا البيتَ الحريري في دُرَّةِ الغواصِ وذكر الحكاية التي ذكرناها نقلا عن الأغاني ثم قال : وقد بقي في الشعر ما يُحتاجُ الى كشف سره وتبيان نُكْتِهِ . أما قوله : إن التي ناولتني فرددتُها قُتِلْتُ قُتِلْتُ فإنه خاطب بها الساقى الذي كان ناوله كأسا مزوجة ، لأنه يقال : قُتِلَتِ الخمر إذا مُزِجَت بالماء ، فكأنه أراد ان يُعلمه انه قد فَطِنَ لما فَعَلَهُ ، ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بقوله : قُتِلْتُ ، في مقابلة المزج وهو القتلُ أيضاً ، وقد أحسن كل الإحسان في تجنيس اللفظ . ثم انه عَقَبَ الدعاء عليه بان استعطى منه ما لم يُقتل أي الصرفَ من الخمر التي لم تُمزج . وقوله : ارخاها للمِفْصَلِ يعني : أرخاها للسان . ويسمى اللسان مِفْصَلاً لأنه يَفْصَلُ بين الحق والباطل .

واشغال القاضي عبيد الله في تفسير المسائل الخمرية ، مما لا يجوز عادة

لرجال الدين وعلمائه ، ولكن هذا لا يقدر في نزاهته وصلاحه . فقد حدث
مثل ذلك لعلي بن عيسى في ديوان الوزارة ، ولقاضي القضاة ، فان حامد بن
العباس سأل عن دواء الخمار وهو الصداع والدوار من اثر الحمرة في الصباح
على الغالب ، فأعرض علي بن عيسى عنه وقال له : ما أنا وهذه المسألة .
فخجل حامد منه . ثم التفت الى قاضي القضاة أبي عمرو ، فسأله حامد .
فتنحج قاضي القضاة لإصلاح صوته ثم قال : قال الله تعالى : « وما آتاكم
الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم :
استعينوا في الصناعات بأهلها ، كأنه يريد أن يُشير الى قول الأعشى المشهور
بهذه الصناعة في قوله :

وكأسٍ شَرِبْتُ على لَذةٍ وأخرى تداوَيْتُ منها بها

وتلاه أبو نواس في الإسلام بقوله :

دع عنك لومي فان اللوم إغراء وداويسي بالتسي كانت هي الداء

فأسفر وجه حامد بن العباس والتفت الى علي بن عيسى وقال له : ما
ضرك يا بارد لو أجبت ببعض ما أجاب به قاضي القضاة .

● السؤال : من قائل هذين البيتين ، وما المقصود بكلمة تأويله :

خَلُّوا بني الكفَّار عن سَبِيلِهِ خَلُّوا فكلُّ الخَيْرِ مع رَسُولِهِ
لقد ضَرَبْنَاكم على تَأْوِيلِهِ كما ضَرَبْنَاكم على تَنْزِيلِهِ

مصباح محمد امزيكة

زليطن - الجمهورية الليبية

عبد الله بن رَواحة

● الجواب : هذان البيتان منسوبان في شرح محمد الامير على مغني اللبيب الى عبد الله بن رواحة شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن كثير في كتاب البداية والنهاية قال ابن اسحاق : وحدثني عبدُ الله بن ابي بكر ان رسول الله حين دخل مكة في تلك العُمرة (أي عُمرة القصاص او عمرة القضاء او عُمرة القضية) في ذي القعدة من سنة سبع للهجرة . دخلها وعبدُ الله بن رواحة أخذُ بخطام ناقتة يقول :

خَلُّوا بني الكفَّار عن سَبِيلِهِ خَلُّوا فكلُّ الخَيْرِ في رَسُولِهِ
يا رَبِّ إِنِّي مؤمن بِقِيلِهِ أَعْرِفُ حقَّ الله في قَبُولِهِ

نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقلبه ويذهل الخليل عن خليله

قال ابن هشام :

نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله

لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ فِي يَوْمِ صَيْفِينَ ، وَدَلِيلُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ رَوَاحَةَ كَانَ يَخَاطِبُ الْمُشْرِكِينَ ، فَكَيْفَ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى تَأْوِيلِهِ ، لِأَنَّ الَّذِي يُقَاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ مِنَ أَقْرَبٍ بِالتَّنْزِيلِ ، وَالْمُشْرِكُونَ لَمْ يُقِرُّوا بِالتَّنْزِيلِ ، أَيِ انْنَا قَاتَلْنَاكُمْ لَمَّا جَحَدْتُمْ التَّنْزِيلَ ، وَنَقَاتَلَكُمْ ، وَإِنْ أَقْرَرْتُمْ بِالتَّنْزِيلِ ، عَلَى تَأْوِيلِهِ . وَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى الْخِلَافِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ قَاتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَاخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِ كَلَامِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

وفي رواية اخرى ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة في عمرة القضاء مشى عبد الله بن رواحة بين يديه وقيل وهو آخذ بعُرْزِهِ أَي رِكَابِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ قَدْ نَزَلَ الرَّحْمَانُ فِي تَنْزِيلِهِ
بَأَنْ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ نَحْنُ قَاتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ

وفي رواية اخرى :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْباً يَزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
يَا رَبَّ أَنِي مَوْمِنٌ بِقِيلِهِ

وفي روايةٍ أخرى ان النبي دخل مكة عام القضية وطاف بالبيت على ناقته واستلم الركن بمحجنه ، والمسلمون يشتدون حوله وعبد الله بن رواحة يقول :

بسم الذي لا دين إلا دينهُ باسم الذي محمد رسولهُ
خلُّوا بني الكفار عن سبيله

وقيل في روايةٍ أخرى إن النبي لما دخل مكة امر اصحابه بأن يكشفوا عن المناكب وأن يسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدتهم وقوتهم ، لأنهم كانوا يظنون أن حمى خبير ، وهي مشهورة ، قد أنهكت قوى المسلمين . فأخذ النبي وأصحابه يطوفون بالبيت . وعبد الله بن رواحة يرثج بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً بالسيف وهو يقول :

خلُّوا بني الكفار عن سبيله أنا الشهيدُ أنه رسوله
قد أنزل الرحمانُ في تنزيله في صحفٍ تتلى على رسوله
فاليوم نضربكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله
ضرباً يُزيلُ الهام عن مقيله ويذهلُ الخليلَ عن خليله

وفي حاشية محمد الأمير بهذه المناسبة قوله : كان شعراء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك . ثم قال : روى أبو يعلى عن أنس قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء ، وابن رواحة بين يديه وهو يقول :

خلُّوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يُزيلُ الهام عن مقيله ويذهلُ الخليلَ عن خليله

فقال عمر بن الخطاب : يا ابن رواحة ، في حرم الله وبين يدي رسول

الله صلى الله عليه وسلم تقول الشعر؟! فقال النبي : خلّ عنه يا عمر .
 فوالذي نفسي بيده لكلامه أشدُّ عليهم من وقع النبل . وقولُ عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه لعبد الله بن رواحة يعني ان قول الشعر لا يجوز لمسلم على
 الإطلاق ، فكيف يجوز له وهو بين يدي رسول الله وفي حرم الله أن يقول
 الشعر . وأخرج البيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن بن ابي ليلى أن عبد الله
 ابن رواحة أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يخطبُ فسمعه
 يقول : اجلسوا ، فجلس عبد الله بن رواحة مكانه خارجاً من المسجد حتى
 فرغ النبي من خطبته . فبلغ ذلك النبي فقال لابن رواحة : زادك الله حرصاً
 على طواعية الله وطواعية رسوله . واخرج الزبيرُ بن بكَّار عن هشام بن عروة
 عن أبيه قال : ما سمعتُ بأحدٍ أجراً ولا أسرع شعراً من عبد الله بن رواحة
 يوم يقول له رسول الله : قُلْ شعراً تقتضيه الساعة وأنا أنظرُ اليك ، فانبعث
 ابن رواحة يقول :

إنني تفرست فيك الخير أعرفه والله يعلم ما إن خانني بَصَرُ
 أنتَ النبيُّ ومن يُحرم شفاعته يومَ الحساب فقد أودى به القدرُ
 فثَبَّتَ الله ما آتاك من حسنٍ كالمرسلين ونصراً كالذي نُصروا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنت فثَبَّتَ الله .

واختلفوا في مسألة قول الشعر . ويقول ابنُ رَشِيقٍ في العمدة ان الشعر
 المنهية عنه هو شعر الكفار الذين كانوا يؤذون الإسلام ورسوله ، وأمَّا الشعرُ
 الذي كان يقال في نصر الرسول ودينه فكان غير منهي عنه وفي ذلك أمثلةٌ
 عديدة . ولولا ذلك ، لما كان لرسول الله شعراءُ ثلاثة يذُبُّون عنه ويدافعون
 عن الاسلام .

● السؤال : من القائل وما المناسبة ، وما بقية الأبيات :

تَزَوَّجْتُ اثْنَيْنِ لِفَرْطِ جَهْلِي بما يشقى به زوجُ اثنتين

الزكي عمر

حي سيدي أيوب - درب العرصة

مراكش - المغرب

أعرابي يتزوج اثنتين

● الجواب : كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة . والحكاية كما ذكرها القالي في أماليه أن أعرابياً قيل له : من لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش ، فتزوج الأعرابي اثنتين . فلما خبر ما حلَّ به بعد ذلك ندم ، فأنشأ يقول :

تزوجت اثنتين لفراط جهلي بما يشقى به زوجُ اثنتين
فقلتُ أصيرُ بينهما خروفاً أنعمُ بين أكرم نعجتين
فصرتُ كنعجة تُضحى وتُسي تُداوِلُ بين أحبِّ ذئبتين

رضى هذي يهيجُ سخط هذي فما أعرى من احدى السُخطين
 وألقى في المعيشة كلَّ ضرَّ كذاك الضرُّ بين الضرَّتين
 لهذي ليلةٌ ولتلك أُخرى عتابٌ دائمٌ في اللَّيلتين
 فإن أُحبيتَ أن تبقى كريماً من الخيراتِ مملوءَ اليدين
 وتدرك مُلكَ ذي يزن وعمرو وذي جدنٍ وملك الحارثين
 وملك المنذرَيْن وذي نُواسٍ وتُبَّعَ القديم وذي رُعَيْن
 فعش عزباً وإن لم تستطعه فضرباً في عراضِ الجحفَلين

وراوي هذه الحكاية هو الاصمعي ، وهو أكثر من يروي عن الأعراب
 وينسبُ إليهم أشعاراً قد يكون هو قائلها . وجمع في هذا الشعر أسماء ملوك من
 اليمن ومن الحيرة ومن غسان ، ويرجع في معرفة هؤلاء الملوك الى كتب
 التاريخ . ولكن الذي أُحبيت ان أقوله بهذه المناسبة هو أن آتي بحكاية مشابهة
 ذكرها القالي في ذيل الأمالي والنوادر وهي أن الحجاج قال وعنده أصحابه يوماً
 من الأيام : أما إنه لا يجتمع لرجل لذة حتى تجتمع عنده أربع حرائم في منزله
 يتزوجهن . فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضحَّاك ، فعمد الى كُلِّ
 ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوة ، فلم توافقه واحدةٌ منهن ، فأقبل الى
 الحجاج فقال له : سمعتك أصلحك الله تقول لا تجتمع لرجل لذة حتى
 يتزوج أربع حرائر ، فعمدت الى قليلي وكثيري فبعته وتزوجت أربعاً ، فلم
 توافقني واحدةٌ منهن . اما واحدةٌ منهن فلا تعرف الله ولا تصلي ، ولا تصوم ،
 والثانية حمقاء لا تتمالك ، والثالثة مذكرةٌ متبرجة ، والرابعة ورهاء لا تعرف
 ضرَّها من نفعها ، وقد قُلتُ فيهن شعراً ، قال الحجاج : هات ما قلتَ لله
 أبوك . فقال :

تزوجت أبغي قرة العين اربعاً فيا ليتني والله لم اتزوجُ
 وبيا ليتني أغمى أصمٌ ولم أكنُ تزوجت بل يا ليتني كنت مخدجُ

فواحدةٌ لا تعرفُ الله ربَّها ولم تدرُ ما التقوى ولا ما التحرُّجُ
وثانيةٌ حمقاء تزني مخافةً توابٍ من مرَّت به لا تُعرجُ
وثالثةٌ ما إن تُؤارى بثوبها مذكرةٌ مشهورةٌ بالتبرُّجِ
ورابعةٌ ورهاء في كلِّ امرها مُفركةٌ هوجاء من نسلِ أهوجِ
فهن طلاقُ كلهنَّ بوائنُ ثلاثاً ثباتاً فاشهدوا لا أُلججُ

فضحك الحجاج وقال : ويلك ، كم مهرتهن ؟ قال : أربعة آلاف أيها
الأمير . فأمر له باثني عشر ألفَ درهم والمضحك الثاني في الحكاية هذه القافية
التي جعلها كلها مرفوعة ، وهي في الحقيقة بين مرفوعة ومنصوبة ومجرورة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسه فصدرُ الذي يستودعُ السرَّ أضيقُ

حامد ابراهيم حامد

الليبري - السودان

العتبي

● الجواب : رأيت هذا البيت من جملة أبياتٍ في كتاب المحاسن

والمساويء للبيهقي ، وهي :

ولي صاحب سرِّي المُكتمُّ عنده محاريقُ نيرانٍ بليلى تحرقُ
عظفت على أسراره فكسوئتها ثياباً من الكتان ما تتخرقُ
فمن تكن الأسرارُ تطفو بصدرة فأسرارُ نفسي بالأحاديثِ تغرقُ
فلا تُودعنَّ الدهرُ سرَّك جاهلاً فإنك إن أودعته منه أحقُّ
وحسبك في سترِ الأحاديثِ واعظاً من القول ما قال الأديبُ الموفقُ
إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسه فصدرُ الذي يُستودعُ السرَّ أضيقُ

وهذه الابيات للعتبي ، ولكن البيت المسئول عنه ليس له وإنما هو اقتباس كما يظهر من سياق الكلام . وقد رأيت هذا البيت في أماكن عديدة من كتب الادب ولكني لم أرقائلاً له معروفاً باسمه ، وأقرب شيء هو ان الكتب تقول : وأنشد الأحنف بن قيس :

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يُستودع السر أضيق

وجاء البيت في الفخري دون عزو ، ورأيت الأبيات التي ذكرناها عن العتبي آنفاً واردةً في الكامل للمبرد دون عزو .

وفي كتاب السر أقوال كثيرة في كتب الأدب ، وقد ذكر الكامل للمبرد طرفاً منها . من ذلك مثلاً قول مسكين الدارمي :

وفتيانٍ صدقٍ لستُ مطلعٌ بعضهم على سرٍ بعض غير أنسي جماعها
يظلمون في الأرض الفضاء وسرهم الى صخرة أعيا الرجال انصداعها
لكل امرئ شعبٌ من الأرض فارغ وموضعٌ نجوى لا يرامُ اطلاعها

وفي حماسه ابن الشجري للحسين بن مطير :

وكنتُ إذا استودعت سرّاً طوبته بحفظٍ إذا ما ضيع السر ناشره

ولابن الحدادية في الأغاني :

فلا يسمعن سري وسرك ثالثُ ألا كلُّ سر جاوز آئين ضائع
ولابن المهذب مهاتي في معجم الأدباء ، أوللقاضي الأسعد أبي المكارم

المصري :

وَأَكْتُمُ السِّرَّ حَتَّىٰ عَنْ أَعَادَتِهِ إِلَى الْمَسْرِ بِهِ مِنْ غَيْرِ نَسْيَانٍ
وَذَلِكَ أَنَّ لِسَانِي لَيْسَ يُعَلِّمُهُ سَمْعِي بِسَرِّ الَّذِي قَدْ كَانَ نَاجِيَانِي

وَأَبْلَغُ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ النَّقْفِيِّ :

وَأَطْعَنُ الطَّعْنَ النِّجْلَاءَ عَنْ عُرْضِ وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةَ الْعُنُقِ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي :

وَلِلسْرِ مَنِي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يَفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ

وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي السَّرِّ قَوْلُ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

فَقَالَتْ وَأَرَخْتُ جَانِبَ السِّتْرِ إِذَا مَعِيَ فَتَحَدَّثُ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهْمٍ مِنْ تَرْقُبٍ وَلَكِنْ سَرِي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي

وَيَقُولُ ابْنُ الْخَطِيرِ :

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي ثِقَّةٍ وَالسَّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومٌ
فَالسَّرُّ عِنْدِي فِي بَابٍ لَهُ غَلَقٌ ضَاعَتْ مَفَاتِيحُهُ وَالْبَابُ مَخْتُومٌ

وَأَنْشَدَ الْمُنَقَّرِيُّ :

النَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْ سَرٍّ إِذَا اشْتَمَلَتْ مَنِي عَلَى السَّرِّ أَضْلَاعٌ وَأَحْشَاءُ

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سَرٌّ فَإِنَّهُ يَبِثُّ وَتَكْثِيرُ الْحَدِيثِ قَوْمِينَ

يكون له عندي إذا ما ضَمَّته مكانُ بسوداءِ الفؤادِ مكين

وقال عبد الله بن طاهر في مجلسٍ له :

ومستودعي سرّاً تضمَّنتُ سترَه فأودعته في مُستقرِّ الحشا قبرا

فقال ابنه عبد الله وهو صبي :

وما السرُّ في قلبي كُتُوبٌ بحُفْرَةٍ لأنني أرى المدفونَ ينتظر الحشرا
ولكنني أخفيه حتى كأنه من الدهر يوماً ما أحطتُ به خبِراً

ويقول الصِّلَتان العَبْدِي أو الأشعر الجُعفي :

وسرُّك ما كان عند امرئ وسِرُّ الثلاثة غيرُ الحَفِي

ورأيت هذين البيتين لأبي حفص عمر بن محمد النجاشي البجلي

اللغوي :

سرُّك إن أودعته ثانياً فاعلم بأن قد آن أن تُفْشِيَه

لأن ما اضمُر في حالة الإفراد تستخرجه التثنية والمعنى هنا أنك إذا قلت
قام الزيدان فإن الفعل هنا لم يتحمل ضمير تثنية لما كان في حالة الإفراد ، فإذا
قلت : وقعدا احتجت الى ان تظهر ضميراً يعود على اثنين ، ففي حالة الإفراد
لم يظهر ضمير التثنية في الفعل وفي حالة التثنية ظهر .

ويقول مؤيد الدين الطغرائي :

ولا تستودِعَنَّ السرَّ إلا فؤادك فهو موضِعُ الأمين
إذا حُفِظَ سرُّك زيد فيهم فذاك السرُّ أضيَعُ ما يكون

ويقول ابن ممتاني في قصيدة :

وضاق عليّ السجنُ حتى كأنني حللتُ به للضيّق في صدر مُخنقٍ
فيا ليتني كالدمعِ في جفنِ عاشقٍ فأخرجُ أو كالسرِّ في صدرِ احمقٍ

ورأيت في شرح لامية العجم للصفدي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أسرَّ إلى أخيه سرّاً لم يحلَّ له ان يُفشيهِ عليه . وقال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه : من كنتم سرّه كان الخيار في يده ، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء الظنَّ به . وقال أكنم بن صيفي : إن سرّك من دمك ، فانظر اين تريقه ، وقال عمرو بن العاص : ما استودعتُ رجلاً سرّاً فأفشاه: فلمتته لأنني كنتُ به أضيّق صدرّاً حيث استودعته إياه . ثم قال الصفدي : وأخذ الشاعرُ قول عمرو بن العاص فقال :

إذا ضاق صدرُ المرء عن سر نفسه فصدرُ الذي يُستودع السر أضيّقُ
ولم يذكر الصفدي اسم القائل .

ويقول أبو الحسين جعفر بن عثمان الأندلسي صاحب الحكم :

يا ذا الذي أوْدعني سرّه لا ترجُ أن تسمعه مني
لم أجره بعْدك في خاطري كأنه ما مرّ في أذني

ومما يُروى عن معاوية بن أبي سفيان قوله : أُعنتُ عليّ رضي الله عنه في أربع خصال : كان رجلاً ظهراً عُلنته (أي لا يكتُم سرّاً) وكنتُ كتوماً لأمري ، وكان يسعى حتى يفاجئته الأمر مفاجأة وكنتُ أبادر إلى ذلك ؛ وكان في أخبث جنديّ وأشدّهم خلافاً وكنتُ في أطوع جنديّ وأقلّهم خلافاً ؛ وكنتُ أحبَّ إلى قریش منه ، فلتُ ما شئتُ من جامعٍ إليّ ومفرّقٍ عنه .

ورأيت هذه الأبيات في كتاب المحاسن والمساويء :

صُنَّ السِّرُّ بِالكَتْمَانِ يُرْضِيكَ غَيْهُ فَقَدْ يُظْهِرُ السِّرَّ الْمَضِيعُ فَيَنْدُمُ
وَلَا تُفْشِيَنَّ سِرًّا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَيُظْهِرُ خَرَقُ السِّرِّ مِنْ حَيْثُ يُكْتَمُ
وَمَا زِلْتُ فِي الْكَتْمَانِ حَتَّى كَأَنِّي بَرَجَعَ جَوَابُ السَّائِلِي عَنْكَ أَعْجَمُ
لَأَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوَشَاةِ وَتَسْلَمِي سَلِمْتَ ، وَهَلْ حَيٌّ عَلَى النَّاسِ يَسْلَمُ

والبیت الأخير فيه مشابهة من قول أبي نواس :

لَا تُفْشِ اسْرَارَكَ لِلنَّاسِ وَدَاوِ أَحْزَانَكَ بِالْكَاسِ
فَإِنَّ إِبْلِيسَ عَلَى مَا بِهِ أَرَأْفُ بِالنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

ومثله ما نسب إلى الامام علي رضي الله عنه ، وقال المبرد : أَحْسَنُ مَا
سَمِعْتُ فِي حِفْظِ السِّرِّ مَا رُوِيَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

فَلَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنْ لَكَ نَصِيحٌ نَصِيحًا
فَإِنِّي رَأَيْتُ بُغَاةَ الرِّجَالِ لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا

والقول في هذا كثير ، ونكتفي بما ذكرنا .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أزِفَ التَّرْحُلُ غيرَ أن رِكابنا لَمَّا تَزَلْ بِرِحالنا وكانَ قد

محمد بن حميد بن عبد الله الطوقي

كيكالي - رواندة

النايعة الذبياني

● الجواب : هذا البيتُ للشاعر الجاهلي النايعة الذبياني واسمه زيادُ بن معاوية ، من قصيدة يصف بها المتجرِّدة زوجَ النُّعمان بن المنذر ، ومَطْلَعُ القصيدة :

مِن آلِ مِيَّةٍ رائِحُ أو مُغتدِي عَجَلانَ ذا زامٍ وغيرَ مُزودٍ
وبعدَه :

أفَدَ التَّرْحُلُ غيرَ أنَّ رِكابنا لَمَّا تَزَلْ بِرِحالنا وكانَ قد
أي : وكانَ قد زالت . وهذا أحد المعاني التي تستعمل (قد) من

اجلها ، وقد ذكر هذه المعاني الخمسة مغني اللبيب عند الكلام على (قد) .
وفي الشعر العربي امثلة على (قد) . منها قول عبيد بن الابرص الاسدي من
قصيدة :

فَمَنْ لَمْ يَمِتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَعْلِقُهُ حَبْلُ الْمَنِيَةِ فِي غَدٍ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلافَ الَّذِي مَضَى تَهِيئاً لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِ

ومن الحكايات الأدبية ان يزيد بن عبد الملك كتب إلى أخيه هشام
الخليفة كتاباً فيه هذه الأبيات :

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ ، وَإِنْ أُمَّتْ فَتَلِكُ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
فَمَا عَيْشٌ مِنْ يَرْجُو رَدَايَ بِضَائِرِي وَمَا عَيْشٌ مِنْ يَرْجُو رَدَايَ بِمُخَلِّدٍ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلافَ الَّذِي مَضَى تَجَهِّزْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِ

فكتب إليه هشام :

وَمَنْ لَا يُعَمِّضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمِتُ وَهُوَ عَاتِبٌ
وَمَنْ يَتَّبِعُ جَاهِداً كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدُهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبٌ

فكتب إليه يزيد قصيدة معن بن أوس التي مطلعها :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لِأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَعْدُو الْمَنِيَةَ أَوَّلُ

وفي حكاية اخرى ذكرها ثعلب في المجالسات أن الوليد بن عبد الملك
بلغه قوارص من سليمان بن عبد الملك أخيه ، تمنى لموته لما له من العهد بعده ،
فكتب إليه الوليد يعتب عليه وكتب هذه الأبيات في آخر كتابه :

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمَّتْ فَتَلِكُ طَرِيقٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ

وَقَدْ عَلِمُوا لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ عِنْدَهُمْ لَئِنْ مَتَّ مَا الدَّاعِي عَلِيٌّ بِمُحَلِّدٍ
مَنْيَّتَهُ تَجْرِي لَوْ قَتَّ وَحْتَفَهُ سِيلْحَقَهُ يَوْمًا عَلِيٌّ غَيْرَ مَوْعِدٍ
فَقَلَّ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهِيًّا لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِ

فَكْتَبَ إِلَيْهِ سَلِيمَانُ أَخُوهُ : قَدْ فَهَمْتُ مَا كَتَبَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَوَاللَّهِ
لَئِنْ كُنْتُ تَمَنَيْتُ ذَلِكَ تَأْمِيلًا لَمَّا يَخْطُرُ فِي النَّفْسِ إِنِّي لِأَوَّلِ لَاحِقٍ بِهِ أَوَّلُ مَنْعِيٍّ
إِلَى أَهْلِهِ ، فَعَلَامَ أَتَمْنَى مَا لَا يَلْبَثُ مِنْ تَمْنَاهُ إِلَّا رَيْثَ مَا يَجْلُ السَّفَرُ بِمَنْزِلٍ ثُمَّ
يَطْعُنُونَ عَنْهُ ، وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَمْ يَظْهَرَ عَلَيَّ لِسَانِي وَلَمْ يُرَ فِي
وَجْهِ . . . وَكَتَبَ فِي آخِرِ كِتَابِهِ :

وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ يُصْبِهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ

إِلَى آخِرِهِ . . .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فأليتُ لا أرثي لها من كلاله ولا من حفى حتى تُلَاقِي مُحمدا
متى ما تناخِي عند باب ابن هاشم تراجِي وتَلْقِي من فواضِلِه ندى

علي عثمان آدم علي

وادي حلفا - شاطيء بحيرة النوبة

جمهورية السودان الديمقراطية

الأعشى

● الجواب : هذان البيتان للشاعر الأعشى الأكبر ميمون من قصيدة مشهورة قالها لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومطلعها :

ألم تَعْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمُسَهَّدَا
وما ذاك من عَشَقِ النَّسَاءِ وَإِنَّمَا تَنَاسَيْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ خَلَّةَ مَهْدَدَا

وفيها يقول :

فَأَلَيْتَ لَا أُرْتِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفَاً حَتَّى تَلْقَى مُحَمَّدًا
نَبِيًّا يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذَكَرَهُ أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا
مَتَى مَا تَنَاجَى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى

وتقع القصيدة في قريب من خمسة وعشرين بيتاً ، كما هي المذكورة في كتب الأدب . ويقال انها آخر ما حفظه الرواة عن الأعشى . وكان الأعشى قد خرج من بلده يريد القدوم على رسول الله في يثرب ليدخل في الإسلام . فظم هذه القصيدة يمدح بها النبي ، وكان ذلك بين السنة السادسة والثامنة للهجرة ، وقت صلح الحديبية . فلما وصل الأعشى الى مكة ، وعلمت قريش بوصولهِ وبسبب قدومه ، وعلمت أنه عزم على الدخول في الإسلام فسعت حتى تصرفه عن عزمه هذا وأجتهدت في ذلك ، فقالوا له عن النبي انه ينهى عن خلال ويجرمها . فسأل الأعشى عنها . فقال أبو سفيان بن حرب : إنه ينهى عن الزنا . فقال : لقد تركني الزنا وما تركته . فقال أبو سفيان : والقمار ، قال : لعلي إن لقيتُ النبي ان أُصِيبَ منه عوضاً عن القمار . فقالوا له : والربا ، فقال : ما دنتُ ولا أدنتُ . وقالوا : الخمر ، فقال : أوه ! أرجع الى صُبابة لي في المهراس فأشربها . فقال له أبو سفيان : هل لك في خير مما هممتُ به ؟ قال الأعشى : وما هو؟ قال : نحن وهو الآن في هدنة ، فتأخذ مئة من الايل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر فيما يصير إليه أمرنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفاً وإن ظهر علينا أتيت . فقال الأعشى : ما أكره ذلك . فقال أبو سفيان : يا معشر قريش هذا الاعشى ! والله لئن أتى محمداً واتبعه ليُضرمنَّ عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مئة من الايل - ففعلوا ، فأخذها وانطلق إلى بلده . فلما كان بقاعٍ منفوحة رمى به بعيره فقتله . والحكاية لا تشرف الاعشى . وقبر الأعشى هناك في منفوحة ، فإذا أراد الفتيان

في ذلك الوقت أن يشربوا خرجوا الى قبره وجلسوا حوله وشربوا وصبوا عليه فضلات الأقداح ، لأنه كان يقول في حياته : أَرْجِعْ الى اليامة فَأَشْبِعْ من الأَطْيِين : الزنا والخمر .

والأعشى يجب ان يبدأ شعره ، على عادة أهل زمانه من الشعراء ، بالكلام عن السهر في الليل والأرق ، من ذلك مثلاً قوله :

نام الخليُّ وبتَّ الليلُ مُرتَفِقاً أرعى النجوم عميداً مُثَبِّتاً أرقاً
أسهولهمي ودائي فهي تُسهرني بانث بقلبي وأمسي عندها غَلِقاً

وقوله :

ألمَّ خيالٌ من قُتَيْلة بعدما وهي جبلها من جبلنا فتصرماً
فبتُّ كأنِّي شارِبٌ بعد هَجَعَةٍ سُخَامِيَّةٍ حمراء تحسب عندهما

وقوله :

أرقت وما هذا السُّهَادُ المورِّقُ وما بي من سُقْمٍ وما بي مَعَشَقُ

ويقال إن كسرى أنشد هذا الشعر . فلما فهم معناه قال : هذا الشاعر لا بد أن يكون لصاً من لصوص الليل .

وقوله من قصيدة :

وإني امرؤٌ قد بات همي قريبتني تأوَّبني عند الفِراشِ تأوُّباً

وقوله :

أجِدَّكَ لم تَعْتَمِضْ لَيْلَةً فترقُّدها مع رُقَادِهَا
تذكر (تياً) وأنَّى بها وقد أخلَّفت بعض ميعادِهَا

أما قوله عن ناقته :

متى ما تُناخِي عند بابِ ابنِ هاشمٍ تُراحي وتَلْقِي من فواضله ندى
فهو قولٌ شائعٌ عند الشعراء في الجاهلية وفي الإسلام . ونأتي هنا بمثالٍ
أو مثالين من شعراء الإسلام ، فأبو نواس يقول :

يا ناقَ لا تسأمي أو تبلغي رجلاً تقبيل راحته والركنِ سيانِ
متى تحطبي إليه الرحل سالمةً تستجمعي الخلقَ في شمال إنسانِ

ويقول داود بن سلم التميمي في قُثم بن العباس :

نجوتِ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ يا ناقَ إن أدبَيْتَنِي مِنْ قُثْمٍ
إنكِ إن بلغْتِنِي غداً أحيا لي اليُسْرَ ومات العدم

وهذا كله بخلاف ما قاله الشَّيْخُ لناقته :

إذا بلغْتِنِي وحمَلتِ رحلي عرابة فاشرقني بدمِ الوتين

وقد عاب أحدُ الرواة قوله : فاشرقني بدمِ الوتين ، كأنه يدعو عليها
بالموت ، وقال : كان ينبغي أن ينظر لها ويشكرها مع استغنائه عنها . فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للأَنْصارِية المأسورة في مكة وقد نجت من
الأسر على ناقه رسول الله ، فلما مثلت بين يديه قالت : يا رسول الله إنني
نذرتُ عليها أنْ أنحرها . فقال رسول الله : لبئس ما جزيتها ، وقال : لا نذر
في معصية ، ولا نذر للإنسان في غير مُلكه .

ومالِم يُعَب في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة لما أمره النبي بعد زيده
وجعفر على جيش مؤتة :

إذا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مسيرة أربع بعد الحساء
فَشَأْنُكَ فَانْعِمِي وَخَلَائِكِ ذَمٌّ ولا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

وفعل (أَرْجِعُ) هنا مجزوم بالدعاء المعبر عنه بكلمة لا ، ومثله قولك :
زيداً لا يغفر الله له . ومثل قول الشماخ في عدم الرأفة بالناقة قولُ ذي الرُّمة :

إذا ابن أبي موسى بلالاً بَلَّغْتِهِ فقام بفأس بين وصليكَ جازراً

كأنه يدعو عليها بتقطيع أوصالها ، وهو شرٌّ جزاء لها .

والمشهور قول أبي نواس :

وإذا المَطِيَّ بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

إذا أنت لم تنصِف أخاك وجدته على طرفِ الهجران إن كان يعقل
ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تَضميه إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

محمد عمر بايزيد

المكلا - حضرموت

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

معن بن أوس

● الجواب : هذان البيتان للشاعر معن بن أوس المُرَني كما في ديوان الحماسة لأبي تمام ، وهما من قصيدة له مشهورة مطلعها :

لَعَمْرُكَ ما أدري وإنِّي لأُوجَلُّ على أينا تغدو المنية أولُ

ومعن بن أوس شاعر مخضرم كان في الجاهلية وأدرك الإسلام ، وله مدائح كثيرة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاش إلى أيام

الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . وسبب قول هذه القصيدة أن
معناً تزوج بأخت صديق له . ثم طلقها معن فألى صديقه أن لا يكلمه ابداً
فقال معنُ هذه القصيدة يستعطفه . ومن أبياتها يخاطب صديقه :

سَتَقَطِعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي يَمِينُكَ فَاَنْظُرْ أَي كَفٍّ تَبَدَّلُ
وَفِي النَّاسِ إِنْ رَثْتَ حَبَالُكَ وَاصِلُ فِي الأَرْضِ عَنْ دَارِ القَلْبِ مَتَحَوَّلُ

وبعدهما البيتان المسئول عنهما . ثم يقول بعد ذلك :

وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبِ رَامِ ظَنَّنِي وَبَدَّلُ سَوْءِ ابِالذِي كُنْتُ أَفْعَلُ
قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ المَجْنُ فَلَـمَ أَدُمُ عَلَى ذَاكَ إِلا رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ
إِذَا انصَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكْذُ إِلَيْهِ بِوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُقِيلُ

وقد استعمل يزيد بن عبد الملك بعض أبيات هذه القصيدة لما كتب إلى
أخيه هشام يعاتبه ورأيت في الكامل للمبرد ان عبد الله بن الزبير دخل يوماً على
معاوية ، فقال عبد الله : إسمع أبياتاً قلتها ، وكان معاوية واجداً عليه ،
فقال : هات أبياتك ، فأنشد عبد الله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْصِفْ أَحَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرْفِ المَـجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْـقِلُ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السِّيفِ مِنْ أَنْ تَضَيِّمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنِ شَفْرَةِ السِّيفِ مَزْحَلُ

فقال له معاوية : لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر . ثم لم ينشب معاوية أن
دخل عليه معنُ بنُ أوس المزني ، فقال له معاوية : أقلت بعدنا شيئاً ؟ قال :
نعم يا امير المؤمنين وأنشده :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لِأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَغْدُو المِئْيَةُ أَوَّلُ

حتى صار الى الأبيات التي أنشدها عبد الله بن الزبير ونسبها الى نفسه ، فقال له معاوية : يا أبا بكر ، أما ذكرت أننا ان هذا الشعر لك ؟ قال : انا أصلحت معانيه وهو ألف الشعر ، وهو بعدُ ظيْري (أي رضيعي) فما قال من شيء فهو لي . وكان عبد الله بن الزبير مُسترضعاً في مُزينة .

ومعن بن أوس من مُزينة . وكان معاوية بن أبي سفيان يفضل مزينة في الشعر ، فكان يقول : كان أشعر الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس .

وكان معن ميالاً إلى آل البيت ومعرضاً عن عبد الله بن الزبير في آخر الأمر . وحدث مرة أن قديم معن بن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان فأقام معن يومه لم يطعم شيئاً حتى إذا كان الليل جاءهم ابن الزبير - وكان مشهوراً بالبخل - بتيس هرم هزيل وقال : كُلوا من هذا ، وكانوا نيفاً وسبعين رجلاً فغضب معن وخرج من عنده ، وأتى عبد الله بن عباس فقراه وحمله وكساه ، ثم أتى عبد الله بن جعفر فأعطاه حتى أرضاه وأقام عنده ثلاثة أيام ، ثم قال يهجو عبد الله بن الزبير :

ظَلَّلْنَا بِمُسْتَنِّ الرِّيحِ عُدَيَّةً	إلى أن تعالى اليوم في شرِّ محضر
لدى ابن الزبير جالسين بمنزل	من الخير والمعروف والرِّفْدِ مُقْفِر
رمانا أبو بكر وقد طال يومنا	بتيس من الشاء الحجازي أعقر
وقال: أطعموا منه ونحن ثلاثة	وسبعون إنساناً فيا لؤمَ محبّر
فقلت له: لا تقربن فأمامنا	جفانُ ابن عباس العلاء وابن جعفر

إلى آخره . وأبو بكر كنية عبد الله بن الزبير .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وإخوانٍ حَسِبْتَهُمْ دروعاً فكانوها ولكنْ لِالأَعادي

عبد الملك بن أحمد الوزير

الحجرية - لواء تعز

جمهورية اليمن العربية

علي بن فضال المجاشعي

● الجواب : هذا البيت لعلّي بن فضال المجاشعي من جملة أبيات رأيتها في معجم الأدباء لياقوت وكنت اوردتها على ما أذكر في حلقة سابقة من قول علي قول . والأبيات هي :

وإخوانٍ حَسِبْتَهُمْ دروعاً
وخلتُهُمْ سهاماً صائباتٍ
فكانوها ولكنْ لِالأَعادي
فكانوها ولكنْ في فؤادي
لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد صفت منا قلوباً

من هذا القبيل قول علي بن العباس ابن الرومي ، كما في حماسة ابن

الشجري :

تَحَدَّثُكُمْ دَرَعاً وَتَرَساً لَتَدْفَعُوا سَهَامَ الْعَدَى عَنِّي فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِرٍ عَلَيَّ حِينَ خَذَلَانِ الْيَمِينِ شِمَالَهَا
فَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمُودَتِي ذِمَاماً فَكُونُوا لَهَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا
قِفُوا مَوْقِفَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بِمَعزَلٍ وَخَلُّوا نِبَالِي وَالْعَدَا بِنِبَالِهَا

ومن هذا القبيل ايضاً قول الرضي في حماسة ابن الشجري او ابن سنان

الخفاجي كما في نفحة اليمن :

قَدَّمَ تَوْمُكُمْ وَأُخْرَى تَنْثِي عَنكُمْ وَحَزَمَ الرَّأْيَ لِلْمَشْتَبِ
أَعَدَّدْتُكُمْ لِذِفَاعِ كُلِّ مُلِمَةٍ عَنِّي فَكُنْتُمْ عُونََ كُلِّ مُلِمَةٍ
وَتَحَدَّثُكُمْ لِي جُنَّةً فَكَأَنَّمَا نَظَرَ الزَّمَانُ مَقَاتِلِي مِنْ جَنَّتِي
فَلَا تُفَضِّنَنَّ يَدِيَّ يَا سَاءَ مِنْكُمْ نَفْضَ الْأَنَامِلِ مِنْ تُرَابِ الْمِيْتِ
وَلَا رَحَلَنَّ رَحِيلَ لَا مَتَأَسَفٍ لِفِرَاقِكُمْ أَبَدًا وَلَا مَتَلَفَتِ

وكتب المعتصم صاحب المريّة الى الوزير ابن عمار في الاندلس :

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحب
فلم تُرني الأيام خلاً تُسرني مبادئه إلا ساءني في العواقب
ولا كنت أرجوه لدفع مصيبة من الدهر إلا كان إحدى المصائب

ولبشار بن برد قوله :

خيرُ إخوانك المشاركُ في المرِّ وأين الشريكُ في المرِّ أينَا
الذي إن شهدتَ سرَّكَ في الحيِّ وإن غبتَ كان سمعاً وعينا

أنت في معشر إذا غبت عنهم بدّلوا كلّ ما يزينك شيئا
ما أرى للأنام وداً صحيحاً صار كلُّ الوداد زورا ومينا

وأقرب من ذلك قول حسان بن ثابت :

أخلاءُ الرخاء هم كثير ولكن في البلاء هم قليل
فلا تغررك خلة من تواخي ولكن لك عند نائبة خليل
وكلُّ أخٍ يقول أنا وفي ولكن ليس يفعل ما يقول
سوى خيل له حسب ودين فذاك لما يقول هو الفعول
ومنه قول ابراهيم بن العباس :

وكنت أخي بإخاء الزمان فلما نبا صرتَ حرباً عوانا
وكنتُ أعدك للنائبات فها أنا أطلبُ منك الأمانا
وكنت أذمّ إليك الزمان فها أنا أطلب فيك الزمانا
ومنه قول أبي حامد الغزالي :

لا تجزعنّ لوحدٍ وتفردٍ ومن التفرد في زمانك فازد
ذهب الإخاء فليس ثمة إخوة إلا التملق باللسان وباليد
فإذا كشفت ضمير ما بصدورهم أبصرتَ ثمّ نقيع سمّ الأسود

ويقول عبد الصمد بن بابك في صديق تغير عليه حين أثرى الصديق :

أشكو إليك زماناً ظلّ يعرّكني عرك الأديم ومن يُعدى من الزمن
وصاحباً لست مغبوطاً بصحبته دهرأ فغادرني فرداً بلا سكن
هبّت له ريح إقبال فطار بها نحو السرور وأجاني إلى الحزن
نأى بجانبه عني وصيرني مع الأسى ودواعي البين في قرن
وباع صفو وداٍ كنت أقصره عليه مجتهداً في السر والعلن

وكان غالى به حيناً فأرخصه يا من رأى صفو ودّ بيع بالثمن
فليس في الأرض مغبون بصفقته إن لم يكن ذاك منسوباً إلى الغبن
كأنه كان مطوياً على إحن ولم يكن من عيون الشعر أنشدني
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الحشن
وآخر بيت من هذه الأبيات هو لابراهيم الصولي ، او لدِعبل او لأبي
تمام .

ولما نكب عليّ بن عيسى الوزير لم ينظر ببابه أحداً من أصحابه وآله
وإخوانه الذين كانوا ملازمين له ، فلما رُدَّت إليه الوزارة اجتمعوا إليه وعطفوا
عليه وجعل كل منهم يتملقه ويتقرب إليه ، فحين رآهم على هذه الحال
قال :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظّمون أخوا الدنيا فإن وثبت عليه يوماً بما لا يشتهي وثبوا
ومثله في حكاية مشابهة :

عاداني الدهر بعض شهر فأعرض الناس ثم بانوا
يا أيها المعرضون عني عودوا فقد عاد لي الزمان

وقد ذكرت أشعاراً أخرى من هذا القبيل في الجزء الثالث من (قول على
قول) ونختم الكلام بأبيات لابن الرومي في هذا الصدد أو قريب منه :

من تصدّى لأخيه في الغنى فهو أخوه
فإن احتاج إليه راء فيه ما يسؤه
يكرّم المثري فإن أملق أقصاه بنوه
أنت ما أستغنيت عن صاحبك الدهر أخوه
فإن احتجت إليه ساعة مجك فوه

●السؤال : ما هي أجمل وأحسن الأبيات في الغزل ؟

سعيد عايد البلوي

الرياض - المملكة العربية السعودية

عمر محمد موسى

الهنود - كردفان

جمهورية السودان

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

● الجواب : أبيات الغزل وقصائد النسيب كثيرة في الأدب العربي لا يكاد يعيها حصر ، والجيد منها كثير . ولكن اجمل ما قرأت اشعاراً متفرقة في كتب الأدب لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، منها هذه الأبيات :

كتمت الهوى حتى أضربك الكتمُ ولاملك أقوام ولوهمهم ظلمُ
ونمّ عليك الكاشيحون وقبلهم عليك الهوى قد نمّ لو نفع النّمّ

وزادك إغراءً بها طولُ بخلها
فأصبحت كالنهدي إذ مات حسرةً
ألاً من لنفسٍ لا تموت فينقضي
تجنبتُ إتيانَ الحبيبِ تأثماً
فدق هجرها قد كنت تزعم انه
رشادٌ ألا يا ربماً كذب الزعمُ
عليك وأبلى لحمَ أعظمك الهيم
على إثر هندی او كمن سقي السم
شقاها ولا تحيا حياة لها طعم
الأ إن هجران الحبيب هو الاثم
رشادٌ ألا يا ربماً كذب الزعمُ

وله هذه الايات ايضا :

فلو أكلتُ من نبتِ دمعِي بهيمة
ولو كنتُ في غلٍّ فبُحْتُ بلوعتي
ولما عصاني القلبُ أظهرت عولة
وهيجَ منها رحمة حين تأكله
إليه لأنت لي ورقت سلاسه
وقلت ألا قلبٌ بقلبي أبادله

وعبد الله بن الدمينه رقيق الشعر الغزلي ومنه قصيدته التي مطلعها :

قفي يا أميم القلب نشكو الذي بنا وفرط الهوى ثم افعلي ما بدا لك

وكثير عزة له قصيدة مشهورة مطلعها :

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلو صيكما ثم أبكيها حيث حلت

وأشعار مجنون ليلي وقيس بن ذريح أشهر من ان تذكر ، ومثلها أشعار
عمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة ويزيد بن الطثرية ونصيب وعروة بن حزام .

وقول عبيد الله بن مسعود : فأصبحت كالنهدي إذ مات حسرة . . فيه
إشارة إلى عبيد الله بن عجلان النهدي وصاحبته هند ، وعاش النهدي هذا في
الجاهلية ، وكان عاشقاً مدة ثلاثين سنة حتى ضرب به المثل : وفيه يقول
قيس :

فما وَجَدتَ وَجدي بها أمٌ واحدٍ ولا وجد النهدي وجمدي ، على هند

وفيه يقول البحترى :

هوىً لا جميلٌ في بثينة ناله بمثلي ولا عبدٌ بنُ عجلانٍ في هندٍ

والشعراء العشاق كثيرون ، ولهم في الغزل والنسيب أشعار جيدة ذكر
قسماً كبيراً منها كتاب تزيين الأسواق . ومن هؤلاء الشعراء مجنون بني عامر
ومعشوقته ليلي وقيس بن ذريح ومعشوقته لُبْنَى ، وتوبة بن الحُمَيْرِ ومعشوقته ليلي
الأخيلية ، وكثير ومعشوقته عَزَّة ، وجميل بن مَعْمَرٍ ومعشوقته بُثَيْنَةَ ، وعروة بن
حزام ومعشوقته عفراء ، وعمرو بن عجلان ومعشوقته هند ، وذو الرُّمَّة
ومعشوقته مَيْة ، ووضَّاح اليمن ومعشوقته أم البنين ، وعمر بن أبي ربيعة
ومعشوقته الشريا ، والعباس بن الاحنف ومعشوقته فوز وغيرهم . واشتهر
أيضاً بالصبوة والغزل عدد من الشعراء منهم أبو كثير الهذلي وأبو صخر الهذلي
وأبو ذَهَبَلِ الجُمَحي والصمة القشيري والحسين بن مُطيرٍ ويزيد بن الطَّهَّريَّة
وغيرهم .

فهؤلاء جميعاً لهم أشعار حسنة في هذا الباب .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فَلرُبُّ نازِلَةٍ يَضيقُ بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فُرجت وكنت أظنُّها لا تُفْرَجُ

محمد حسين القوزي

الجديدة - الجمهورية العربية الليبية

محمد علي عبد الله الذهلي

معرض الميمون - شارع التحرير - تعز

الجمهورية العربية اليمنية

ابراهيم بن العباس الصولي

● الجواب : أذكر انني أجبتُ عن هذا السؤال قبل الآن بمدة طويلة ،

والبيتان لابراهيم بن العباس الصولي ، فقد ذكر المارستاني أن ابراهيم بن

العباس الصولي أنشده وهو في مجلسه بيت أمية بن أبي الصلت :

رُبَمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ
ثُمَّ أَخَذَ إِبْرَاهِيمُ يَنْكُتُ بِقَلَمِهِ مُطَرِّقاً يَفْكَرُ ثُمَّ أَنْشَدَ :

وَلِرُبِّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى ذَرْعاً وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
كَمَلَّتْ فَلِمَا اسْتَحْكَمْتَ حَلْقَاتُهَا فُرَجْتُ وَكَانَ يَظُنُّهَا لَا تَفْرَجُ

ويروى للزبير بن العوام قوله :

لَا أَحْسَبُ الشَّرَّ جَاراً لَا يُفَارِقُنِي وَلَا أَحْزُ عَلَى مَا فَاتَنِي الْوُدْجَا
وَلَا لَقِيتُ مِنَ الْمَكْرُوهِ نَازِلَةً إِلَّا وَثِقْتُ بِأَنْ أَلْقَى لَهَا فَرْجَا

ورأيت هذه الأبيات في آخر كتاب الفرج بعد الشدة :

رُبَّ أَمْرٍ تَزْهَقُ النَّفْسُ لَهُ جَاءَهَا مِنْ خَلَلِ الْيَأْسِ فَرْجٌ
لَا تَكُنْ مِنْ رَوْحِ رَبِّي آيَساً رُبَّمَا قَدْ فُرَجْتَ تِلْكَ الْفَرْجِ
بَيْنَا الْمَرْءِ كَثِيبٌ مَوْجِعٌ جَاءَهُ اللَّهُ بِرَوْحٍ فَبَسَّجَ
رُبَّ أَمْرٍ قَدْ تَضَايَقْتَ لَهُ فَاتَاكَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْفَرْجِ

ويقول محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن طرخان :

هَآكِهَآ صِرْفَاً تَلَالَا لَمْ يُدْنَسْهَا الْمِزَاجُ
وَاتَرَكْ الْهَمَّ لَشَانِيكَ فَلِلَّهِمْ انْفِرَاجُ
يَا أَبَا وَهْبٍ صَدِيقِي كُلُّ هَمٍّ لَا تُفْرَجُ
إِسْفِنِي صَهْبَاءَ صِرْفَاً لَمْ تُدْنَسْ بِمِزَاجِ

ويقول عبيد الله الحارثي :

إصبر على الدهر إن أصبحت منغمساً بالضيق في لجج تهوي إلى لجج

فإن تضايق بابٍ عنك مرتجحُ فاطلب لنفسك باباً غير مرتجح
لا تياسنْ إذا ما ضقت من فرج يأتي به اللهُ في الرُّوحاتِ والدُّلجِ
فما تجرّع كأس الصبر مُعتصمُ باللهِ إلا آتاه اللهُ بالفرجِ

ومن ذلك أيضاً إيقان الناس بالفرج إذا أخلصوا النية وثقوا بالله .
ولأبي القاسم عبد الرحمن بن الخطيب الأندلسي أبيات قال عنها إنه ما سأل الله
بها شيئاً إلا أعطاه ، وهي :

يا مَنْ يرى ما في الضمير ويسمع أنتَ المُعدَّ لكلِّ ما يُتَوَقَّعُ
يا مَنْ يُرَجِّي للشدائد كلها يا مَنْ إليه المُشْتَكِي والمُفْرَعُ
ما لي سوى فقري إليك وسيلةً فبالافتقار إليك فقري أَدْفَعُ
ما لي سوى قرعي لبابك حيلةً فلئن رُدِّدْتُ فأَيُّ بابٍ أقرعُ

الى آخره . وهذا يشبه تضرعات أبي نواس في قوله :

إذ كان لا يرجوك إلا مُحْسِناً
أدعوك ربَّ كما أمرتَ تَضَرَّعاً
ما لي إليك وسيلةً إلا الرجا
فمن الذي يدعو إليه المُجْرِمُ
فاذا رَدَّدتَ يدي فمن ذا يرحمُ
وجميل عفوك ثم أني مُسْلِمُ

● السؤال : من قائل هذا البيت ، وما المناسبة ، وما بقية الأبيات :

إني وقتلي سليكا ثم أعقله كالشور يُضرب لما عافتِ البقر

سعيد عبد الله باقارني

جمهورية اليمن الديمقراطية

أنس بن مدرك الخثعمي

● الجواب . هذا البيت لشاعر جاهلي اسمه أنس بن مدرك الخثعمي ، من بيتين قالهما في حادثة جرت له مع السليك بن السلوك أحد صعاليك العرب . فقد رأيت في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة عند الكلام على السليك أن السليك مرّ في بعض غزواته ببيت من خثعم أهله خلوف (أي متغيبون) فرأى فيهم امرأة بضّة شابة ، فاعتدى على عفافها ومضى ، فلما عاد القوم أخبرتهم هذه المرأة بما جرى ، فركب أحدهم وهو أنس بن مدرك الخثعمي ولحق بالسليك فقتله ، ثم طُوب بديته فأبى أن يدفعها أنفة وقال : لا والله لا أدبه ابن إفال (أي صغار الإيل) وأنشد :

إني وقتلي سليكا ثم أعقله كالشور يُضرب لما عافتِ البقر

غضبت للمرء إذ نيلت حليلته وإذ يُشَدُّ على وجعائها الثَّفر

وقوله : ثُمَّ أَعْفَلَهُ (بنصب الفعل) هو لتقدير أن المصدرية أي : قتلي
ثم عقلي . وعافت البقر ، معناها : كرهت شرب الماء وامتنعت . ومعنى
البيت المسئول عنه باختصار هو : إن قتل سُلَيْك كان بحقٍ ، والعقل (وهو
إعطاء الدية) ليس بحقٍ لأنني غَضِبْتُ بسبب العارِ الذي ألحقه السُّلَيْك بالقوم
لفعلته المخزية لهم ، فعقابي على عملي هذا كعقاب الثور حين يضربونه لأن
البقر تمتنع عن الشرب ، فظلم الثور بهذا الضرب شبيهة بالظلم لي حين يطلبُ
مني العقل أو الدية .

وأهمُّ شيءٍ في هذا البيت الإشارة إلى عادةٍ كانت عند العرب ، وهي
أنهم إذا أُورِدُوا البقر لتشرب الماء ، فإذا رأوها تعاف الماء ولا تشربه عمدوا إلى
الثور أو الفحل فأخذوا يضربونه اعتقاداً منهم بأن البقر إذا رأت الثور يُضْرَبُ
تقبُّل على الماء وتشرب . وفي هذا يقول نهشل بن حرَّي :

كذلك الثَّور يُضْرَبُ بالهراوى إذا ما عافتِ البقر الظماءُ
ومثله :

كالثَّور يُضْرَبُ للورود إذا تمنَّعتِ البقرُ
ومثله :

فإنِّي إذن كالثور يُضْرَبُ جنبه إذا لم يعفُ شرباً وعافت صواحيه
ومثله :

فلا تجعلوها كالبقير وفحلها يكسر ضرباً وهو للورد طائعُ
وما ذنبه أن لم ترد بقراته وقد فاجأتها عند ذاك الشرائعُ

ومثله قول الأعشى :

وإني وما كلفتموني وربكم ليعلم من أمسى أعق وأحربا
لكالثور والجني يضرب ظهره وما ذنبه إن عافت الماء مشربا
وما ذنبه إن عافت الماء باقراً وما إن تعاف الماء إلا ليضربا

وقالوا في تفسير البيت الأخير: ليس معناه أن البقر كانت تقصد ان تعاف الماء لكي يضرب الثور ، ولكن المعنى هو أن امتناعها عن الشرب يعقبه ضرب الثور ، فضرب الثور هو العاقبة ولذلك حسُن ان يقال : عافت الماء ليضرب ، لا بمعنى السببية ولكن بمعنى العاقبة ، واستعملوا لذلك لام العاقبة في قول الأعشى : وما إن تعاف الماء إلا ليضربا .

وفي كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكاتب لابن السيد البطليوسي تعليق على هذا الموضوع ، بمناسبة الكلام على بيت النابغة الذبياني :

وكلفتني ذنب امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع

وفي رواية ابن الأعرابي وأبي عبيدة :

حملت علي ذنبه وتركته . . .

والعرُّ بضم العين قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها ، والراتع المقيم في المرعى . وفي معنى هذا البيت خمسة أقوال : أحدها أن هذا أمرٌ كان يفعله جهال العرب ، كانوا إذا وقع العرُّ في إبلهم اعترضوا بعيرا صحيحاً وكووا مشفره وفخذه ، يرون أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العر من إبلهم ، كما كانوا يعلقون على أنفسهم كعوب الأرانب خشية العطب ، ويفقأون عين فحل الإبل لثلاث تصيبها العين - وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو ، وكقول الآخر

(وهو انس بن مدرك الخثعمي كما مر معنا) : كالثور يُضرب لما عافت البقر .
 (والثاني) قال يونس : سألت رؤبة بن العجاج عن هذا فقال : هذا شيء
 كان قديماً ثم تركه الناس . (والثالث) قيل إنما كانوا يكونون الصحيح لثلاث
 يعلق به الداء لا ليبراً السقيم - حكى ذلك ابن دُرَيْد . واما أبو عبيدة فقال :
 هذا امر لم يكن ، وإنما هذا مثل لا حقيقة ، ومعناه : أخذت البريء وتركت
 . ذنب ، فكنت كمن يكوي البعير الصحيح ويترك السقيم ، لو كان هذا مما
 يكون . (والرابع) قال أبو عبيدة : ونحو من هذا قولهم يشرب عَجَلانٌ
 ويسكر مَيْسرةً ، وهذان ليسا بشخصين موجودين . (والخامس) قيل أصل
 هذا أن الفصيل إذا أصابه العرُّ لفساد في لبن أمه عمدوا إلى أمه فكووها فتبرأ
 هي ويبرأ فصيلها ، لأن ذلك الداء إنما كان يسري إليه في لبنها . وقال
 البطليوسي : ومن روى البيت : كذي العرِّ بفتح العين فقد غلط ، لأن العرَّ
 الجرب . ولم يكونوا يكوون من الجرب . إنما كانوا يكونون من القروح التي
 تخرج من مشافر الأبل وقوائمها خاصة .

وفي كتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للالوسي تحطئة لقول
 البطليوسي عن العرِّ والعرِّ فهو يقول : وقال بعض الأعراب :

كمن يكوي الصحيح يروم بُرءاً به من كُـلِّ جرباء الإهاب

وهذا البيت يُبطل رواية من روى بيت النابغة هكذا : كذي العرِّ
 (بضم العين) لأن العرَّ (بالضم) قروح في مشافر الأبل ، وهي غير
 الجرب . والعرُّ (بالفتح) هو الجرب نفسه فإذا دل الشعر على انه يُكوى
 الصحيح ليبراً الأجرب فالواجب أن يكون بيت النابغة كذي العرِّ (بالفتح) .
 ومثل هذا البيت قول الآخر :

فألزمتني ذنباً وغيري جرّه حنائيك لا تكوي الصحيح بأجربا

وفي كتاب : لبّ لباب لسان العرب عند الكلام على شرح قصيدة
النابغة التي منها :

أَتُوَعِدُّ عَبْدًا لَمْ يَخْنِكْ أَمَانَةً وَتَثْرَكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ظَالِعٌ
حَمَلَتْ عَلِيٌّ ذَنْبَهُ وَتَرَكَتَهُ كَذِي الْعَرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ
إِنَّ الْأَصْمَعِيَّ قَالَ : الْعَرُّ (بِالْفَتْحِ) الْجَرْبُ نَفْسُهُ ، وَأَنْشَدَ (وَهُوَ
لِلْأَخْطَلِ) :

إِنِ الْعِدَاوَةَ تَلْقَاهَا وَإِنْ قَدِمْتَ كَالْعَرِّ يَكْمُنُ حِينًا ثُمَّ يَنْتَشِرُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْكَمِيتِ :

وَلَا أَكْوِي الصَّحَاحَ بِرَاتِعَاتٍ يَهْنُ الْعَرُّ قَبْلِي مَا كُوِينَا
وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ أَبِي شَرْفٍ الْقَيْرَوَانِيِّ ابْنِ رَشِيقٍ :

غَيْرِي جَنَى وَأَنَا الْمَعَاقِبُ بَيْنَكُمْ فَكَأَنَّنِي سَبَابَةُ الْمُتَنَدِمِ
وَلِلْعَرَبِ عَادَاتٌ قَدِيمَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْبَقَرِ وَالْحَيَوَانَاتِ الْأُخْرَى لَا مَجَالَ لِذِكْرِهَا .
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ الْهَيْيَانِ الْفَهْمِيِّ :

كَمَا تُضْرَبُ الْيَعْسُوبُ إِذْ عَافَ بَاقِرٌ وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَتْ الْمَاءَ بَاقِرٌ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لكل شيء إذا ما تم نُقصان فلا يُغرَّ بطيب العيش إنسانُ

الآنسة توحيدة أبيبي

الاسكندرية - جمهورية مصر العربية

صالح بن شريف الرُّندي

● الجواب : هذا البيت مشهور ، وهو مطلعُ قصيدةٍ للشاعر الاندلسي صالح بن شريف الرُّندي ، نسبةً الى رُوندته إحدى مدن الاندلس في عهد العرب هناك ، والقصيدةُ في رثاء الاندلس على أثر تغلب الأسيان عليها جزءاً جزءاً ، بسبب تناكر ملوك الطوائف بعضهم لبعض ومسالمتهم للعدو ، محافظةً منهم على مُلكهم ، لو أنَّ هذا الملك كان يمكن المحافظة عليه . والقصيدة طويلة تزيد على اثنين واربعين بيتاً ، وفيها يبكي الرُّندي على مدن الأندلس التي سقطت في أيدي العدو ، فيقول :

فاسألُ بِلنسيَّةٍ ما شأنُ مُرسيَّةٍ وأين شاطِبةٌ أم أين جِيانُ
 وأين قُرْطَبَةُ دارُ العلومِ ، فكم من عالم قد سما فيها له شأنُ
 وأين جَمصُ وما تحويه من نَزْوٍ ونهرها العذبُ فياضٌ وملانُ
 وحصص هي اشبيلية .

وكثيرٌ من شعراء الاندلس من رثى سقوط المدن في أيدي الاسبان ، وجاء
 في نفع الطيب شيءٌ من ذلك ، ولعل أشجى ما وقع عليه نظري هناك قصيدةُ
 لابن خفاجة في التشوق الى بلده في الاندلس والتفجع عليها ، يقول فيها :

ألا ليت شعري والأمانِي ضِلَّةٌ وقولي ألا يا ليت شعري تحيرُ
 هل النهرُ عقْد للجزيرة مثلها عهدنا وهل حصابُوه وهي جوهرُ
 وهل للصبأ ذيلٌ عليه تجرُهُ فيزورُ عنه موجهُ المتكسرُ
 وتلك المغاني هل عليها طلاوةٌ بمراقٍ منها أو بمارقٍ تسحرُ
 ملاعب أفراسِ الصبابةِ والصبأ تروح إليها تارةٌ وتبكرُ
 وقبلي ذاك النهر كانت معاهدُ بها العيشُ مَطْلُولُ الخميْلَةِ أخضرُ
 بحيثُ بياضُ الصبحِ أزرارُ جيبه تطيبُ وأردانُ النسيمِ تُعطرُ
 ليالٍ بماءِ الوردِ يُنضحُ ثوبها وطيبُ هواه فيه مسكٌ وعنبرُ
 وبالجبلِ الأذنى هناك خُطى لنا إلى اللهُولا تكبو ولا تتعثرُ
 جنابُ بأعلاه بهارٌ ورجسُ فأبيضُ مُفترُّ الثنايا وأصفرُ
 وكم قد هبطنا القاع ندعرو وحشه ويا حسنه مُستقبلاً حين يدعرو

ويقول في آخر الأبيات :

كذلك إلى أن صاح بالقوم صائحٌ وأنذر بالبين المُشْتَتِ مُنذرُ
 وفرقهم أيدي سبا وأصابهم على غرِّو منهم قضاءً مُقدَّرُ

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه يكون وراءه فرجٌ قريبُ
فيأمنَ خائفُ ويُفكُّ عانٍ ويأتي أهله النائي الغريبُ

أحمد عبد الرحيم الشميري

مركز ناحية خدير- تعز

الجمهورية العربية اليمنية

هدبة بن الحشرم

● الجواب : هذان البيتان لهُدْبَةُ بن الحَشْرَمِ العُدْرِي في زمن معاوية بن أبي سفيان ، وهما من قصيدة طويلة قالها هُدْبَةُ في سجنه قبل أن يُقتل لقتله رجلاً ، والقصيدة موجودة في أمالي القالي وفي حماسة ابن الشجري وغيرهما ، ومطلع القصيدة :

طَرِبْتِ وَأَنْتِ أحياناً طَرُوبُ وكيف وقد تَعَلَّكَ المشيبُ
ويقول فيها بعد المطلع كما في الأمالي :

يُحِدُّ النَّاسِي ذِكْرَكَ فِي فَوَادِي إِذَا ذَهَلَتْ عَنِ النَّاسِي الْقُلُوبُ
يُورِقُنِي اِكْتِتَابُ أَبِي مُمَيْرٍ فِقَلْبِي مِّنْ كَاتِبِهِ كَثِيبُ
فَقَلَّتْ لَهُ هِدَاكُ اللهُ مَهَلًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ ذُو اللَّبِّ الْمُصِيبُ
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ
فِيَأْمَنُ خَائِفٌ وَيُفَكُّ عَانٍ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّاسِي الْغَرِيبُ

وفيها ، وتقع في قريب من عشرين بيتاً ، هذه الأبيات ايضا :

فإِنَّا قَدْ حَلَلْنَا دَارَ بِلْوَى فَتُخَطُّنَا الْمَنَايَا أَوْ تُصِيبُ
فإنْ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلَى فَإِنِ غَدَاً لِنَاظِرِهِ قَرِيبُ
عَلَى أَنَّ الْمَنِيَةَ قَدْ تَوَافَى لَوْقَتِ وَالنَّوَائِبُ قَدْ تَتُوبُ

وذكر محمد الأمير في شرحه لمغني اللبيب ان هُدْبَةَ بِنَ الْخَشْرَمِ شَاعِرٌ
فصيح من بادية الحجاز روى عن الخطيئة وروى عنه جميل بن عبد الله
العذري . وقتل هُدْبَةَ ابْنِ عَمَّةٍ زِيَادَةَ بِنِ زَيْدِ الْعُدْرِيِّ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ فِي
فَاطِمَةَ أُخْتِ هُدْبَةَ (مِنْ أَيْبَاتِ) :

عُوجِي عَلَيْنَا وَارْبَعِي يَا فَاطِمَا أَمَا تَرَيْنَ الدَّمْعَ مَنِي سَاجِمَا

فرد عليه هُدْبَةَ وَقَالَ فِي أُمِّ الْقَاسِمِ اخْتِ زِيَادَةَ (مِنْ أَيْبَاتِ فِي الْوِزْنِ
وَالْقَافِيَةِ) :

مَتَى تَقُولُ الْقُلُوبُ الرُّوَايِمَا يَجْمَلْنَ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا

فَضْرَبَ زِيَادَةُ هُدْبَةَ عَلَى سَاعِدِهِ ، وَشَجَّ أَبَاهُ خَشْرَمًا وَقَالَ :

شَجَجْنَا خَشْرَمًا فِي الرَّأْسِ عَشْرًا وَوَقَّفْنَا هَدْيِيَةَ إِذْ أَتَانَا

فكمن هدية لزيادة وقتله . فرفعه عبد الرحمن أخو زيادة الى سعيد بن العاص ، فكره سعيد أن يحكم بينها فأرسلها الى معاوية . فلما صارا بين يديه قال عبد الرحمان : يا امير المؤمنين أشكو اليك مظلمتي وقتل أخي . فقال معاوية : يا هُدبة ، ماذا تقول ؟ قال : إن شئت أن أقصَّ عليك كلاماً أو شعراً ؟ قال : لا ، بل شعراً ، فقال هُدبة ارتجالاً :

ألا يا لقومي للنوائب والدهر وللمرء يُردي نفسه وهو لا يدري
وللأرضِ كم من صالحٍ قد تلاءمت عليه فوارته بلماعةٍ قفر
فلا ذا جلالٍ هبته لجلاله ولا ذا ضياعٍ هُنَّ يتركن للفقر
إلى أن قال :

فلما رأيتُ أمما هي ضربةٌ من السيفِ او إغضاء عيني على وتر
عمدتُ لأمر لا يُعيرُ والدي خزائته أو لا يُسبُّ بها قبري
رمينا فرامينا فصادف سهمنا منية نفسٍ في كتابٍ وفي قدر
وأنت أمير المؤمنين فما لنا وراءك من مُعدٍ ولا عنك من قصر
فإن تكُ في اموالنا لا نضيقُها ذراعاً وإن صبرُ فنصبرُ للصبر

يقصد أن يقول إننا مستعدون لدفع الدية من أموالنا او للحبس .

فقال معاوية : أراك قد أقررت يا هُدبة ! فقال عبد الرحمان لمعاوية : أقدني ، اي أقتله بقتل أخي . فكره ذلك معاوية ، وضمن هُدبة عن القتل ، فقال : الزيادة ولد ؟ قال عبد الرحمان : نعم . قال : صغير أم كبير ؟ قال : صغير . قال : يُحبسُ هُدبة إلى ان يبلغ ابن زيادة . وأرسله إلى المدينة فحبس فيها سبع سنين ، فلما بلغ ابن زيادة عرض عليه عشر ديات فأبى إلا القود ، وهو قتلُ القاتل بالقتيل ، وكان ممن عرض عليه الديات الحسن بن علي بن ابي

طالب رضي الله عنه وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم . ولما دنا قتله قال :

عَسَى الكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وِرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ
فِيأَمِّنَ خَائِفٌ وَيُنْفِكُ عَانٍ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِسِي الْغَرِيبُ
ولما ذُهِبَ بِهِ إِلَى الْحَرَّةِ لِيُقْتَلَ ، لَقِيَهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَانَ الشَّاعِرِ فَقَالَ
لَهُ : أَنَشِدْنِي ، فَأَنْشَدَهُ :

وَلَسْتُ بِمَفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي وَلَا جَازِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمَتَقَلِّبِ
وَلَا أَبْتَغِي شِراً إِذَا الشَّرُّ تَارَكَنِي وَلَكِنْ مَتَى أَحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ
ولما جيء به للقتل قال :

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نَوْحِ النَّوَاحِ وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْجَوَانِحِ
وَقَبْلَ غَدِّ يَاهُفَّ قَلْبِي مِنْ غَدِّ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ
إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي تَفِيضُ عِيُونُهُمْ وَعُودِرْتُ فِي لِحْدِي عَلَى صَفَائِحِي
يَقُولُونَ هَلْ أَصْلَحْتُمْ لِأَخِيكُمْ وَمَا الْقَبْرِ فِي الْقَفْرِ الْغَضَاءِ بِصَالِحِ
ونظر إلى امرأته ، وكان أنفه قد جُدع في حرب ، وقال لها :

أَقْلِي عَلِيَّ اللَّوْمَ يَا أُمَّ بُوْرَعَا وَلَا تَجْزَعِي مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا
فَإِنْ يَكُ أَنْفِي بَانَ مِنْهُ جَمَالُهُ فَمَا حَسْبِي فِي الصَّالِحِينَ بِأَجْدَعَا
وَلَا تَأْخُذِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَعْمَ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا
صَرُوباً بِلَحْيِيهِ عَلَى عَظْمِ زُورِهِ إِذَا الْقَوْمُ هَشُّوا لِلْفَعَالِ تَقْنَعَا

فسألت القوم أن يمهلوه قليلاً ثم أتت جزاراً وأخذت منه مديّة فجذعت

انفها (أي قطعته) وأتته مجدوعة الأنف فقالت : أهذا فعلٌ من له في الرجال حاجة ؟ فقال . . الآن طاب الموتُ ثم التفت إلى ابويه وهما يبكيان فقال :

أبلياني اليومَ صبراً منكما إن حُزناً منكما اليومَ يسراً
ما أظنَّ الموتَ إلّا هيناً إنَّ بعدَ الموتِ دارَ المستقرِّ
إصبراً اليومَ فإني صابرٌ كلُّ حيٍّ لِفناءٍ بقدر
ثم قال :

أذا العرشُ إنني عائذُ بكَ مؤمنٌ مُقرُّ بزلاتي إليكَ فقيرٌ
وإنني وإن قالوا : أميرٌ مُسلطٌ وحجابُ أبوابِ هُنَّ صريرٌ
لأعلمُ أن الأمرُ أمرُك إن تدنُ فربُّ وإن تغفرَ فانت غفور
ثم أقبل علي ابن زيادة (وهو الذي سيقتله بيده) وقال له : أثبت
قدميكَ وأجد الضربة ، فإني قد أيتمتك صغيراً ، وأرملتُ أمكَ شابةً . ثم
سأل ان تفكَّ قيوده ففكت ، وقال :

فإن تقتلونني في الحديدِ فإني قتلتُ أحاكمَ مُطلقاً لم يُقيدُ
ثم ضربت عنقه . وقال ابن دريد عنه انه أوَّلُ من أُقيدَ في الحجاز .
وذكر ابن خلكان حكاية عن البيتين المسؤولين عنهما قال : قال عبد الله
ابن يعقوب بن داوود اخبرني أبي ان المهدي حبسه في بئر وبنى عليه قبة ،
فمكث فيها خمس عشرة سنة ، وكان يُدلى له فيها كلُّ يوم رغيف خبز وكوز
ماء . فلما كان في رأسِ ثلاثِ عشرة سنة أتاه أت في منامه فقال :

حنا على يوسف ربُّ فأخرجه من قعرِ جُبِّ وبيتِ حوله غمُّ

قال : فحمدتُ اللهَ تعالى وقلتُ : أتاني الفرج . ثم مكثت حولاً لا أرى شيئاً ، فلما كان رأسُ الحولِ الثاني اتاني ذلك الآتي فأنشدني :
عسى فرجٌ يأتي به اللهُ إنه له كُلُّ يومٍ في خليقته أمرٌ
قال : ثم اقمست حولاً آخر لا أرى شيئاً . ثم اتاني ذلك الآتي بعد
الحول فقال :

عسى الكربُ الذي امسيتَ فيه يكون وراءه فرجٌ قريب
فيأمن خائفٌ ويفك عانٍ ويأتي أهله النائي الغريب
فلما أصبحت نودي عليّ ، ودُلِّيَ إليَّ حَبْلٌ وخرجت .

ويقول أبو دَهَبِلَ الجَمَحِي من قصيدة في الاغاني :

عسى كُرْبَةٌ امسيتُ فيها مقيمةٌ يكون لنا منها نجاةً ومخرجٌ
فيكبتُ أعداءُ ويجذلُ ألفٌ له كبدٌ من لوعةِ الحب تلْعَجُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أبا عمرو فإنك من قبيل ذوي شرف وأمك من ثمود
فإننا لا نطيعك ما بقينا ولسنا فاعلين لما تريد

احمد عفيف العمودي

كابالي كيسيزي - يوغندا

معاوية بن ابي بكر

● الجواب : هذان البيتان لرجل اسمه معاوية بن أبي بكر في مكة ، كانت له قيتان تسميان الجرادتين قيل انها اول من غنى في العرب ، والبيتان من حكاية خلاصتها ان قبيلة عاد ، لما حُبس عنها المطر ثلاث سنين ، ارسلت وفداً الى مكة يطلبون الاستسقاء ، مؤلفاً من سبعين رجلاً نزلوا ضيوفاً على معاوية بن ابي بكر ، وكانوا أخواله واصهاره ، فأنزلهم وأكرمهم وأقاموا عنده شهراً يأكلون ويشربون وتغنيهم الجرادتان . فلما رأى معاوية طول مقامهم ، وقد بعثهم قومهم يتغوثنون بهم من البلاء الذي اصابهم بسبب احتباس المطر عن بلدهم ، شق ذلك عليه وقال : هلك أخوالي واصهاري وهؤلاء مقيمون عندي ، والله ما أدري ما أصنع ، استحي ان أمرهم بالخروج فيظنون انه

ضيقُ مني بمقامهم عندي . فشكا ذلك إلى قينتيه الجرادتين فقالتا له : قل شعراً
نُغْنِيَهُمْ بِهِ . لعل ذلك يخرجهم . فقال معاوية بن بكر يذكُرُهُمْ :

أَلا يَا قَيْلُ وَيْحَكَ قُمْ فَهَيْئَمْ لَعَلَّ اللَّهَ يُصْبِحَنَا غَمَامًا
فَتُسْقَى أَرْضُ عَادٍ إِنْ عَادَا قَدْ أَضْحَوْا لَا يَبِينُونَ الْكَلَامَا
مِنَ الْعَطَشِ الشَّدِيدِ فَلَيْسَ يَرْجُو بِهِ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَلَا الْغُلَامَا
وَإِنَّ الْوَحْشَ تَأْتِيهِمْ جِهَارًا وَلَا تَخْشَى لِرَامِيهِمْ سَهَامَا
وَأَنْتُمْ هَاهُنَا فِيمَا اشْتَهَيْتُمْ نَهَارَكُمْ وَلَيْلَكُمْ التَّمَامَا
فَقُبِّحْ وَفَدَكُمْ مِنْ وَفْدِ قَوْمٍ وَلَا لُقُّوا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَا

فغنت إحدى الجرادتين بهذا الشعر وهي (بعاد) ، وغنت الثانية وهي

(ثياد) :

إِنَّا قَوْمٌ جَعَلْنَا مِنْ بَنِي عَادٍ بَنِي سَامٍ
كَالشَّمَارِيخِ مِنَ الطُّودِ الْمَنَاجِبِ الْعِظَامِ
فَسَقَى اللَّهُ بَنِي عَادٍ مَعَا صَوْبَ الْغَمَامِ
وَتَلَقَّى وَفَدَهُمْ مِنْهُ بِإِنْعَاشِ الذَّمَامِ

فلما سمع الوفد هذا الغناء من الجرادتين قال بعضهم لبعض : يا قوم ،
إنما بعثكم قومكم يتغوَّثون بكم من البلاء الذي حل بهم ، فادخلوا بنا الحرم
نستسقي لقومنا فقال أحدهم وهو مزيد بن سعد وكان المؤمن منهم : والله لا
تُسْقَوْنَ بدعائكم ، ولكن إن أطعتم نبيكم سقيتم ، ثم أظهر إيمانه بالنبي
هود . فقال معاوية بن أبي بكر يخاطبه لما سمع منه ذلك الكلام :

أبا سعد فإنك من قبيل ذوي كرم وامك من ثمود
فإننا لا نطيعك ما بقينا ولسنا فاعلين لما تُريدُ
أُتأمرنا لتترك دين وفدٍ ورمّلٍ والصدى مع العتود
أنتركُ دين آباءِ كرام ذوي فخر واتبعُ دين هود

ثم قالوا لمعاوية : احبس عنا مزيداً فلا يقدم على مكة معنا ، فإنه قد ترك ديننا واتبع دين هود . وخرجوا يستسقون لعاد ، فلما ولّوا خرج مزيدي حتى لحق بهم قبل ان يصلوا ، فلما انتهى اليهم قال : اللهم أعطني سُؤلي ولا تدخّلني في شيء مما يدعوك به وفدُ عاد . وكان قد تخلف مع مزيدي لقمان بن عاد صاحب النسور ، وقال قَيْلٌ ، وكان رئيس الوفد : اللهم إن كان هودُ صادقاً فاسقنا فقد هلكنا . فأنشأ الله سحاباتٍ بيضا وحمراً وسوداً ، ثم نادى منادٍ من السحاب : يا قَيْلُ ، اختر لك ولنفسك ولقومك من هذه السحابات . فقال : اخترتُ السوداء ، فإنها أغزرُ ماءً وأعذب ، فناداه منادٍ :

اخترتَ يا قَيْلُ رماداً أرمداً لا تُبقيَن من آل عادٍ أحداً
لا والداً تتركه وولداً إلا وتجعلهُم رمياً همّداً
إلا بني اللوذية الهمّداً

والحكاية طويلة لا يتسع الوقت لذكرها ، وهي عن النبي هود مع قوم عادٍ . ووردت حكاية عادٍ في قصيدة ابن عبدون التي مطلعها :

الدهرُ يفجعُ بعد العين بالأثرِ فما البكاءُ على الأشباح والصُور

بقوله فيها :

وأُتبعَتُ أختها طسماً وعادَ على عادٍ وجرهُمَ منها ناقضُ المير

● السؤال : في أي مناسبة قيل هذا البيت ومن القائل :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطحخوا لي جبّة و قميصا

محمد محمد راشد

زليطن - ليبيا

أبو الرّقعّمق

● الجواب : هذا البيت لأبي الرقعّمق الأنطاكي . وكان قد دُعي من

اصحاب له للمنادمة ، فأجابهم بقوله :

أصحابنا قصدوا الصّبح بسُحرةٍ وأتى رسولهم إليّ خَصيصا
قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطحخوا لي جبّة و قميصا

وقوله : اطحخوا لي جبّة و قميصا هو للمشكلة لأنه ذكر الطبخ سابقاً

فأتى بما يشاكله . ومثل ذلك قولُ الجمّاز ، وسئل يوماً في دعوة : « اي البقول
أحبُّ إليك ؟ » فقال : « بقلة الذئب » يريد اللحم . ومنه قول بعضهم في
قاصٍ شهد عنده برؤية الهلال بعد رمضان فلم يقبل شهادته :

أَتَرَى الْقَاضِيَّ أَعْمَى أَمْ تَرَاهُ يَتَعَامَى
سَرَقَ الْعَيْدَ كَأَنَّ الْعَيْدَ أَمْوَالُ الْيَتَامَى

وفي القرآن الكريم : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » أي عقوبةٌ مثلها .
وقال أحد الشعراء :

وَشِعْرِيَّ شَعْرٌ يَشْتَهِي النَّاسُ أَكْلَهُ كَمَا يُشْتَهَى سَمْنٌ بِتَمْرٍ رَبَاحٌ

والشعر لا يؤكل ولا يشتهي اكله ، ولكن المشاكلة مع اشتهاؤِ أكلِ
التمر بالسمن دعت إلى ذلك . وأخبار أبي الرَّقَعْمَقِ موجودة في يتيمة الدهر
للثعالبي وفي معاهد التنصيص .

وأبو الرقعمق هو أحمد بن محمد الأنطاكي قال عنه الثعالبي في يتيمة
الدهر إنه نادرة الزمان وجملة الاحسان ممن تصرف بالشعر في أنواع الجِدِّ والهزل
وأحرز قصبات الفضل ، وهو بالشام كابن الحجاج في العراق . ومن أشعاره
على غرار شعر ابن الحجاج قوله :

كَتَبَ الْحَصِيرُ إِلَى السَّرِيرِ أَنْ الْفَصِيلَ ابْنَ الْبَعِيرِ
فَلَأْمَنَعَنَّ حِمَارَتِي سَتَيْنِ مِنْ أَكْلِ الشَّعِيرِ
لَا هُمْ إِلَّا أَنْ تَطِيرَ مِنَ الْهَزَالِ مَعَ الطَّيُورِ
وَلَأَخْبِرَنَّكَ قِصَّتِي فَلَقَدْ سَقَطَتْ عَلَى الْخَبِيرِ
إِنَّ الَّذِينَ تَصَافَعُوا بِالْقَرَعِ فِي زَمَنِ الْقَشُورِ
أَسِيفُوا عَلَيَّ لِأَنَّهُمْ حَضَرُوا وَلَمْ أَكْ فِي الْحَضُورِ
يَا لِلرِّجَالِ تَصَافَعُوا فَالْصَفْعُ مِفْتَاحُ السَّرُورِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب

سالم سعيد سنان الطارقي

الرياض - المملكة العربية السعودية

أبو نواس

● الجواب : هذا البيت للشاعر أبي نواس من أبيات رأيتها في اخبار أبي نواس وفي ديوانه وهي مشهورة ، من حكاية ذكرها ابن هفان وغيره . وجاء ان ابا نواس بعد ليلة قضاها في لذته ومتعته قام في الصباح وتوضأ وصلى ، ثم قال هذه الأبيات :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل مرة ولا أن ما يخفى عليه يغيب
لهونا لعمر الله حتى تابعت ذنوب على آثارهن ذنوب

وزاد ابن عساکر بعد ذلك هذه الأبيات :

فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ويأذن في توبتنا فنتوب

أقول إذا ضاقت عليّ مذاهبي وحلّ بقلبي للهموم نُدوبُ
لطول جنایاتي وعُظم خطیّتي هلكت ومالي في المتاب نصيب
وأغرقُ في بحر المخافة تائها وترجع نفسي تارة فتشوب
ويُذهلني عفو الكريم عن الوری فأحيا وأرجو عفوهُ فأنيبُ
فأخضعُ في قولي وأرغب سائلاً عسى كاشفُ البلوى عليّ يتوبُ

ووجدتُ في معجم الادباء لياقوت أبياتاً أربعةً منسوبةً إلى بعض بني
أسد وفي جملتها البيت :

فيا ليت ان الله يَعْفِرُ ما مضى فيأذن في توباتنا فتتوب

ورأيت في عيون الأخبار ان الحجاج بن يوسف التيمي قال أبياتاً لما سمع
حكاية جرت بين الحجاج بن يوسف الثقفي وقتيبة بن مُسلم ، فإن الحجاج
كتب الى قتيبة يقول : إني نظرت في سنك فوجدتك لِدَتِي ، وقد بلغت
الخمسين وإنّ امرأً سار إلى منهل خمسين عاماً لقريب منه . وأبياتُ الحجاج بن
يوسف التيمي الشاعر هي ، قالها عند سماع هذه الحكاية :

إذا كانت السبعون سنّك لم يكن لدائك إلا أن تموتَ طيباً
وإن امرأً قد سار سبعين حجة إلى منهل من ورده لقريباً
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيباً
إذا ما انقضى القرنُ الذي انت منهم وخُلِّفتَ في قرنٍ فانت غريباً

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

وإن حلفت أن ليس تنقض عهدا فليس لمخضوبِ البنانِ يمينُ

علي احمد قاسم المنبري

دوشان - بريطانيا

كثير عزة

● الجواب : هذا البيت لكثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة نسبة الى صاحبه عزة التي كان يُشَبَّب بها ، وهو من أبيات يقول فيها :

ألا إنما ليلِ عصا خيزُوانةٍ إذا غمزوها بالأكفّ تلين
تمتّعُ بهما ما ساعفتك ، ولا يكن عليك شجىً في الصدر حين تبين
وإن هي أعطتك اللّيان فإنها لإخرَ من خلانها ستلين
وإن حلفت لا ينقضُ النأيُ عهدا فليس لمخضوبِ البنانِ يمين

ويقال إن بشاراً سمع قول كثير :

ألاً إنما ليلى عصا خيزرانةٍ إذا غمزوها بالأكفّ تلين
فقال : قاتل الله أبا صخر : يزعم أنها عصاً ويعتذر بأنها خيزرانة هلاً
قال كما قلت :

ودعجاء المحاجر من معدّ كأنّ حديثها ثمرُ الجنان
إذا قامت لحاجتها تثت كأنّ عظامها من خيزران
وهذا الوصف على هذه الصورة الدقيقة صادر عن أعمى ، وهو أدعى
الى الغرابة .
وفي مثل قول كثير :

وليس لمخضوب البنان يمين .. يقول شهاب الدين أبو الثناء محمود :

حلفت بأن لا تعلقوا الراح راحتي
وقد أيقظ الزهر الغمام وحلّيت
فقلت لساقبها أدرها فقال لي
فقلت له في فتنة من شعاعها
ألست ترى منها البنان خضيبه
لأعلم رُشد المرء كيف يكون
رياضاً بأكناف الحمى وغصون
أمثلك من بعد اليمين يمين
على أن تركي لو عقلت جنون
وليس لمخضوب البنان يمين

ويقول صلاح الدين الصفدي إنه كتب إلى جمال الدين محمد بن نباتة
يقول :

لو أن قربك بالنفوس يكون
لكنّ دهري انت تعلم أنه
هذا إذا عاهدته أن نلتقي
دهر له في كلّ يوم خضبة
كان العزيز لمثل ذلك يهون
بنوى الأحبة مؤكل مقرون
ينسى ولو أنصفت قلت يحون
بأهيله ما عند ذلك يمين

● السؤال : من القائل وبأي مناسبة :

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام كاللحن كالصباح الجديد
كالسما الضحوك كالليلة القمراء كالورد كابتسام الوليد

جواد كاظم الجنابي

بغداد - العراق

أبو القاسم الشابي

● الجواب : هذان البيتان للشاعر المرحوم أبي القاسم الشابي من
قصيدة قد تكون أحسن قصائده . والبيتان في مطلع القصيدة . ويقول
بعدهما :

يا لها من وداعة وجمالٍ وشبابٍ مُنعمٍ أملود
يا لها من طهارةٍ تبعث التقديس في مهجة الشقيّ العنيد

وهو يتساءل في قصيدته عن هذه التي يخاطبها فيقول :

أي شيء تُراك؟ هل انت فينيسُ تهادت بين السورى من جديد

ام ملاكُ الفردوس جاء الى الأرض ليُحيي روحَ السلامِ العهدِ
ثم يصف المخاطبة بالتفصيل ، ويستنجد بها ان تنقذه مما هو فيه : فهو
يقول :

أنقذيني من الأسي فلقد أمسيتُ لا أستطيع حملَ وجودي
أنقذيني فقد سَمِمتُ ظلامي أنقذيني ، فقد ملَّيتُ رُكودي
وتقع القصيدة في قريب من ٧٠ بيتاً .

ويلاحظ على شعر أبي القاسم عامة تبرمه بالحياة على أنها ظلام وعلى أن
الانسان مكتوب عليه فيها الشقاء ، فهو يدعو الى حياة منيرة بفجر مشرق . وله
في شعره معنيان عن الوجود : معنى يدعو إلى الظلام ومعنى يدعو إلى الجمال
والاشراق . وفي المعنى الأول يقول الشابي :

يا صميمَ الحياة كم أنا في الدنيا غريباً أشقى بغربة نفسي
في وجودٍ مكبَّل بقيود تائهاً في ظلام شك ونحس
فاحتضني وضممني لك بالماضي فهذا الوجود علة ياسي
ويقول :

لم أجِد في الوجود إلا شقاء سرمدياً ولذةً مُضمَّحله
ومع ذلك فهو يقول في المعنى الثاني :

أنتِ ما أنتِ؟ أنتِ رسمٌ جميلٌ عبثري من فن هذا الوجود

● السؤال : من القائل :

فشرُّ العالمين ذوو خُمُولٍ إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

نزار يوسف

انطلياس - لبنان

معروف الرصافي

● الجواب : هذا البيت للشاعر العراقي معروف الرصافي ، من قصيدة بعنوان : « نحن والماضي » . ومطلع القصيدة :

عَهْدْتُكَ شَاعِرَ الْعَرَبِ الْمَجِيدَا فَمَا لَكَ لَا تُطَارِحُنَا النَشِيدَا

وَقَصْدُ الشَّاعِرِ مِنَ الْقَصِيدَةِ أَنْ يَقُولَ لِلْعَرَبِ أَنْ يَتْرَكُوا التَّمَدُّحَ بِالْأَجْدَادِ
وَالِافْتِخَارَ بِالْمَاضِي وَأَنْ يَبْنُوا لَهُمْ مَجْدًا مِنْ جَدِيدٍ فَهُوَ يَقُولُ :

وَمَا يُجِدِي افْتِخَارُكَ بِالْأَوَالَى إِذَا لَمْ تَكْتَسِبْ فخرًا جَدِيدَا

ويقول :

تَقَدَّمَ أَيُّهَا الْعَرَبِيُّ شَوْطاً
وَأَسَّسَ فِي بَنَائِكَ كُلَّ مَجْدٍ
فَشَرُّ الْعَالَمِينَ ذُو خُمُولٍ
فَهَلْ إِنْ كَانَ حَاضِرُنَا شَقِيًّا

فإن أَمَامَكَ العيشَ الرغيدا
طريفاً وأتْرَكَ المجد التليدا
إذا فآخِزْتَهُمْ ذَكَرُوا الجُدودا
نَسُودَ بِكُونِ مَاضِينَا سَعِيدا

وهو يقول :

وَأَخِيْرُ النَّاسِ ذُو حَسَبٍ قَدِيمٍ
فَدَعْنِي وَالْفَخَارَ بِمَجْدِ قَوْمٍ

أَقَامَ لِنَفْسِهِ حَسَبًا جَدِيدا
مَضَى الزَّمَنُ الْقَدِيمُ بِهِمْ حَمِيدا

ثم يقول في آخر القصيدة عن العرب الماضين بالنسبة إلى الحاضرين :

وَعَاشُوا سَادَةً فِي كُلِّ أَرْضٍ
إِذَا مَا الْجَهْلُ خَيْمَ فِي بِلَادٍ

وَعِشْنَا فِي مَوَاطِنِنَا عَيْدَا
رَأَيْتَ أَسْوَدَهَا مُسِخَتْ قُرُودَا

● السؤال : يستشهد مشاهير النحاة كابن هشام الأنصاري في مُعني اللبيب ، وابن عقيل في شرح الألفية وسيبويه بأبياتٍ شعرية قديمة لا يعرفون قائلها ، فكيف ذلك ، وهل هذا لاختلاف اللهجات عند القبائل ؟

حليم حسين الأمانة

جامعة البصرة - البصرة

العراق

شواهد النحو

● الجواب : هذا موضوع من الموضوعات المهمة في كتب اللغة كالمزهر للسيوطي وكتب فقه اللغة وغيرها . وقد ذكر البغدادي في خزانة الأدب بحثاً في أول الكتاب عن الاستشهاد بالشعراء وغيرهم . ويقول الكمالُ ابنُ الأنباري : المجهولُ الذي لم يُعَرَفْ ناقلُهُ نحو ان يقول ابنُ بكر بن الأنباري : حَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ - هَذَا الْقَوْلُ غَيْرُ مَقْبُولٍ ، لِأَنَّ الْجَهْلَ بِالنَّاقِلِ يُوجِبُ الْجَهْلَ بِالْعَدَالَةِ . وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى قَبُولِهِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَيْضاً إِنَّهُ لَا يُحْتَجُّ بِشَعْرٍ لَا يُعَرَفُ قَائِلُهُ ، خَوْفاً مِنْ أَنْ يَكُونَ لِمَوْلَدٍ . وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ عَنْ اعْتِمَادِ الْكُوفِيِّينَ لِشَعْرٍ لَمْ يُعَرَفْ قَائِلُهُ ، قَالَ : الْجَوَابُ

عندنا أنه لا يُعَلِّمُ قائله ، فلا حُجَّةَ فيه . ولكن ابن هشام هذا في مكانٍ آخر اعترض هو نفسه على هذا الرأي وقال ما معناه إن القول بأن البيت المجهول قائله يَسْتُنْطِ الاحتجاجُ به قولٌ غير صحيح ، إذ لو صحَّ ذلك لَسَقَطَ الاحتجاجُ بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه ، فإن فيه ألف بيت ، قد عُرِفَ قائلوها ، وخمسين بيتاً مجهولة القائلين .

والعنايةُ بقائل البيت عند العرب قليلة ، لأنهم كانوا يهتمون بالقول أكثر من القائل ، وهذا السرُّ في أنك تجد كتب الأدب تقول : قال أحدهم ، قال بعضهم ، وأحسن من قال ، والله درُّ من قال . . الى آخره .

ويتبين من الكلام عن الاستشهاد بأقوال الشعراء أن الشعرَ يمكن الاستشهادُ به ، ولو لم يُعْرَفْ قائله ، إذا ثبت أن الشعرَ من القديم .

أما اختلافُ اللُّهجات عند العرب فهذا أمرٌ معروف ، وقد أتوا بأشعار على ذلك لإظهار الفرق بين القبائل كالفرق بين الحجازيين والتميميين مثلاً في بعض المسائل النحوية .

● السؤال : من القائل :

لسنا وإن أحسابنا كَرُمْتُ يوماً على الأحسابِ نَتَكَلُّ

محمد الشريدة

بريدة - المملكة العربية السعودية

المتوكل الليثي

● الجواب : هذا البيت للمتوكل الليثي كما جاء ، في حماسة أبي تمام ، وجاء فيها قوله :

لسنا وإن أحسابنا كَرُمْتُ يوماً على الأحسابِ نَتَكَلُّ
نَبْنِي كما كانت أوائلنا تَبْنِي ونَفْعَلُ مثلما فَعَلُوا

وقد رأيتُ في شرح الشريشي لمقامات الحريري أن هذين البيتين لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وقال الشريشي هناك إن عبدَ الله بن معاوية أخذ المعنى من عامر بن الطفيل الذي يقول :

إني وإن كنتُ ابنَ سيِّدِ عامرٍ وفي السرِّ منها والصريحُ المَهْدَبُ
فما سوَّدتني عامرٌ عن ولادِهِ أبى الله أن أسمو بأُمٍّ ولا أبِ

وقد وافق على هذه النسبة المبرِّدُ في كتاب الكامل ، وذكر أولاً قصيدةً
لِعُمارة بن عَقيل يقول فيها :

فإن تفخروا فيما مضى من قديمكم فقد هُدِّمَتْ مَدائِنٌ وقُصُورُ
رَمَتْها مجانيقُ العَدُوِّ فقَوَّضَتْ مدائِنُ منها كالجبالِ وسُورُ
فإن تعمروا المجدَ القديمَ فلم يزل لكم في مُضِرَّاتِ الحروبِ ضَيرُ

وقال المُبرِّدُ في تعليقه : قوله : فقد هُدِّمَتْ مَدائِنٌ وقُصُورٌ مثَلُ يريد به
ان يقول : إن مَجْدَكُم الذي بناه أبائُكم متى لم تعمروه بأفعالكم خَرَبَ
وَذَهَبَ وهذا كما قال عبدُ الله بنُ معاوية بنُ عبدِ الله بنِ جعفر بنِ أبي
طالب :

لسنا وإن كَرُمْتَ أوائلنا يوماً على الأحسابِ نَتَكَلِّمُ
نِبي كما كانت أوائلنا تَنبِي ونفعل مثلَ ما فعلوا

وفي معجم الشعراء للمرزباني اختلافٌ في النسبة ، فقد نسب البيتين
أولاً إلى معن بنِ أوس ثم عاد فنسبها إلى المتوكل الليثي :

ومن أجمل ما قيل في هذا الباب قولُ أبي بكر بنِ دريد :

العالمُ العاقلُ ابنُ نفسه أغناه جنسُ عِلْمِهِ عن جنسِهِ
كن ابنُ من شئتَ وكن مؤدِّباً فإنما المرءُ بفضلِ كَيْسِهِ
وليس من تُكْرِمُهُ لِغَيْرِهِ مثلَ الذي تُكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ

● السؤال : من القائل :

فلو أنّك في يوم اللّقاء سألتني طلاقك لم أبخل وأنت صديق

علي كولية

تارودانت - المغرب

● الجواب : هذا البيت لا يُعرف قائله ، وهو في شرح شواهد المغني
للسيوطي وفي شرح شواهد ابن عقيل :

فلو أنّك في يوم الرّخاء سألتني طلاقك لم أبخل وأنت صديق

يصف الشاعر نفسه بالجود حتى إن الحبيبة لو سألته الفراق لأجابها إلى ذلك كراهة ردّ السائل وإن كان في يوم الرّخاء ، وإنما خصّه بالذكر لأن الإنسان ربما يفارق الأحباب في يوم الشدة . والخطاب لمؤنث ، وإنما قال : صديق بالمذكر على تأويل : وأنت إنسان . وفي أمالي ثعلب قال : صديق ورسول يكون للواحد والجمع ، وقال : أي انت من الأصدقاء كما يُقال : أنت عمّ وخال أي من العمومة والأحوال . ويروى البيت في بعض التفاسير :

فلو أنك في يوم الرِّخاء سألتني فراقك لم أبخل وأنت صديق

وبهذه المناسبة أقول إن :

السيد زائدي سعيد - حسين داي - الجزائر

والسيد فخر صالح قدارة - الطائف - المملكة العربية السعودية

سألاني عن قائل هذين البيتين :

نَجَّيْتَ يَا رَبَّ نوحاً واستجبت له في فُلْكِ مَاجِرٍ في اليَمِّ مَشْحُونَا
وعاش يدعو بآياتٍ مُبَيَّنَةٍ في قومه ألف عام غير خمسينا

وجوابي أنَّ القائل غير معروف ، وقد ورد البيتان في شواهد ابن

عقيل .

وسألني :

السيد صالح سعيد الصحافي - منطقة الباحة - المملكة العربية السعودية

السيد عبد الصادق بن صالح البويحي - الرُّدَيْف - الجزائر .

عن القائل لهذا البيت :

لَأَسْتَسْهَلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أَدْرِكَ الْمُتَى فَمَا أَنْقَادَتِ الْأَمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ

وجوابي أن هذا البيت أيضاً قائله غير معروف وهو من شواهد ابن

عقيل .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

لنا والدٌ لو كان للناس مثلهُ أبٌ واحدٌ أغناهمُ بالمناقبِ

فرج عبد السلام حويج

بني وليد - الجمهورية العربية الليبية

أبو هِفَان

● الجواب : هذا البيت لشاعر معروف يُعرَفُ بأبي هِفَان ، ويأتي من جملة أبياتٍ وردت في ذيل الأماي والنوادر للقيالي ، حيث يقول : قال أبو الحسن جحظة : أنشدنا أبو هِفَان يفتخر وهو أجودُ ما قيل في الافتخار :

فإن تسألني في الناس عنا فإننا حُلِي العُلَى والأرض ذات المناكبِ
وليس بنا عيبٌ سوى أن جودنا أضربنا والبأس من كلِّ جانبِ
فأفنى الردى أعمارنا غير ظالم وأفنى الندى أموالنا غير عائبِ
أبونا أبٌ لو كان للناس كلُّهم أباً واحداً أغناهم بالمناقبِ

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

يا ربَّ إنَّ عَجَزَ الطَّيِّبُ فداوني بلَطِيفِ صُنْعِكَ وَأَشْفِنِي يا شافي
أنا من ضيُوفِكَ قد حُسِبْتُ وإنَّ من شِيمِ الكرامِ البَرِّ بالأضيافِ

فوزي جبريل محمد القصير

سرت - الجمهورية العربية الليبية

جمال الدين بن مطروح

● الجواب : هذان البيتان للشاعر جمال الدين بن مطروح ، وهو أبو الحسن يحيى بن عيسى الملقب بجمال الدين ، من أهل صعيد مصر ، وكان في أيام الملك الصالح في مدة الحروب الصليبية ولكنه خاف على نفسه من الملك الصالح فبقي زمناً في دمشق ، ولم يعد إلى مصر إلا بعد موت الملك الصالح في المنصورة سنة ٦٤٨ هجرية . وأقام في داره إلى أن مات . وحكاية البيتين المسئول عنها أنَّ ابنَ مطروح نزل في بعض أسفاره في مسجدٍ وهو مريض ، فقال :

يا ربَّ إذ عَجَزَ الطَّيِّبُ فداوني بلَطِيفِ صُنْعِكَ وَأَشْفِنِي يا شافي
أنا من ضيُوفِكَ قد حُسِبْتُ وإنَّ من شِيمِ الكرامِ البَرِّ بالأضيافِ

وذكر أخباره ابن خَلِّكان في وفيات الأعيان . ومن أطرفها أنه كتب قبل ارتفاع درجته رُقعةً تَتَضَمَّنُ شفاعَةً في قضاء شُغل أصحابه أرسلها إلى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جواب الرُقعة : هذا الأمرُ عليّ فيه مشقة . فكتب ابن مطروح إليه جواباً قال فيه : لولا المشقة . فلما رأى الرئيس العبارة فهم ما قصده وقضى له شُغله . وأشار ابن مطروح إلى قول المتنبي :

لولا المشقةُ ساد الناسُ كُلُّهُمْ الجُودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قَتالُ

وكانت ولادة ابن مطروح يومَ الاثنين ثامن رجب سنة ٥٩٢ هجرية في أسبوط وتوفي ليلة الأربعاء في مستهل شعبان سنة ٦٤٩ ودُفِنَ بسفح المقطم وأوصى أن يكتب عند رأسه هذا الدوبيت نظمه في مرضه :

أصبحتُ بقعر حُفرةٍ مُرْتَهِنًا لا أملكُ من دنيايَ إلا الكَفَنًا
يا مَنْ وَسِعَتْ عبادَه رَحْمَتُهُ من بعض عبادِكُ المسيئينَ أنا

● السؤال : من الشاعر الذي قال :

المَرءُ يَجْمَعُ والزمانُ يُفَرِّقُ وَيَظَلُّ يَرْقَعُ والخُطوبُ تُمَزِّقُ
ولأنَّ يُعادي عاقلاً خيراً له مِن أن يكونَ له صديقٌ أحمق
وزنِ الكلامِ إذا نطقتَ فإنما يُبدي عُقولَ ذوي العقولِ المنطقِ

الآنسة فاطمة الواحدي

الرباط - المغرب

صالح بن عبد القدوس

● الجواب : هذه الأبيات من قصيدة في الحكمة للشاعر صالح بن عبد القدوس بن عبد الله ، وجميعها من هذا النمط ، ومن أبياتها المشهورة قوله :

لو يُرْزَقُونَ الناسُ حَسَبَ عقولهم أَلْفَيْتَ أَكْثَرَ من ترى يتصدَّقُ
وإذا امروا لَسَعْتَهُ أفعى مرة تركته حين يُجِرُّ حَبْلُ يُفَرِّقُ
بَقِي الذين إذا يقولوا يكذبوا ومضى الذين إذا يقولوا يصدِّقوا

وكان مولده في البصرة ونشأ فيها . وقال المَرزُباني عنه إنه كان حكيماً
الشعر زنديقاً فيلسوفاً من أصحاب الكلام ، يقدم أصحابه في الجِدال عن

مذهبهم . وصلب على جسر بغداد بعدما ضربه الخليفة المهدي بسيفه فشقه
نصفين على اتهامه بالزندقة سنة ١٩٧ هجرية . وقال أحمد بن عبد الرحمن -
كما في فوات الوفيات - رأيت ابن عبد الله في المنام فقلت له ما فعل الله بك ،
وكيف نجوت بما كنت تُرْمَى به ؟ فقال : إني وردتُ على ربٍّ لا تخفى عليه
خافية وإنه استقبلني برحمته . واشتهر المهدي بشدة حملته على الزنادقة .

ولصالح بن عبد القدوس قصيدة مشهورة أخرى في الحكمة وهي
المعروفة بالقصيدة الزينية لأن مطلعها :

صَرَمْتَ حِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ وَالدهرُ فِيهِ تَصْرُمُ وَتَقْلُبُ

ولم أجد في كتاب الأغاني ولا في وفيات الأعيان ترجمةً لصالح بن عبد
القدوس وله في فوات الوفيات ترجمة قصيرة جاء فيها أنه كان حكيم الشعر
وقيل إنه بصري ، كان يعظ الناس في البصرة بكلام حسن في الحكمة . ومن
قوله في الحكمة :

ما تَبْلُغُ الأعداءُ من جاهلٍ ما يبلِغُ الجاهلُ من نفسه
وله أيضاً :

يا صاح لو كَرِهْتَ كَفِي مَناذِمِي لقلْتُ، إذ كَرِهْتَ كَفِي، لها بِيْنِي
لا أبتغي وصل من لا يبتغي صلتِي ولا أبالي حبيباً لا يباليني

وكنت ذكرت شيئاً عن التفكير الثنوي أو المانوي في شعره .

● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

وناداه مُلْكٌ قد تقادم عهده فقام كما ترضى العُلا وتقدِّما

علي عمر مُحَرَّم

اللُّحْيَة - جمهورية اليمن العربية

ابن نُباتَة المصري

● الجواب : هذا البيت لابن نُباتَة المصري من قصيدة يُهنئ بها الأفضَلَ

ابن أيوب بالملك ويعزيه بأبيه وهي قصيدة طويلة مطلعها :

هناهُ مَحَا ذاك العَزاءَ المُقَدِّما فما عَبَسَ المحزونُ حتى تَبَسَّما

تُغُورَ ابتسامٍ في ثُغُورِ مدامع شِيهان لا يمتاز ذو السَّبَقِ منها

الى أن يقول :

وناداه ملكٌ قد تقادم عهده فقام كما ترضى العُلا وتقدِّما

وابن نباته اسمه جمال الدين أبو بكر ، وُلد في مصر ، وتوفي فيها سنة

٧٦٨ هجرية. وله قصيدة مشهورة يرثي بها ولداً من أولاده مات صغيراً ويقول في مطلعها :

اللهُ جاركُ إنَّ دَمْعِي جاري يا مُوحِشِ الأوطانِ والأوطارِ

وهي من وزن قصيدة أبي الحسن التهامي التي يرثي بها ولداً له مات صغيراً ومن قافيتها ، وأولها :

حُكْمُ المنيَةِ في البريةِ جاري ما هذه الدنيا بدارِ قَرارِ

وقصيدة ابن نباتة المصري في التعزية والتهنئة في وقتٍ واحدٍ شبيهةٌ بأبيات ابن همام السلولي ، فإنه لما مات معاوية ، دخل الناس على ابنه يزيد يعزونه ويهنئونه بالخلافة ، فجعلوا يقولون حتى دخل رجلٌ من ثقيف فقال : السلامُ عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، إنك قد فُجِعتَ بخير الآباء ، وأُعطيت جميع الأشياء فاصبر على الرزية واحمد الله على حُسن العطية . فلا أُعطي أحدٌ كما أُعطيت ، ولا رُزِيءَ كما رُزئت . فقام ابن همام السلولي وأنشد :

إصبر يزيدَ فقد فارقتَ ذا ثِقَةٍ وأشكُرُ حباءَ الذي بالملكِ أصفاكِ
أصبحتَ تملكُ هذا الخلقَ كُلَّهُم فأنت ترعاهم والله يرعاكِ
ما إن رُزِي أحدٌ في الناس نعلمه كما رُزئتَ ولا عُقبِي كعُقباكِ
وهذا مثل قول ابن نباتة :

فإن يكُ من أيوبَ نجمٌ قد انقضى فقد أطلعت أوصافك الغرُّ أنجما
وإن تكُ أوقاتُ المؤيدِ قد خلتْ فقد جددتُ عليَّك وقتاً وموسماً
فقدنَا لأعناقِ البريةِ مالِكاً وشِمنا لأفواحِ الجميلِ مُتمِّماً

وهنا الإشارة للملك بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد وبقي أخوه مُتمِّم بعده وهما من فرسان العرب وأبطالهم .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

إني انصبتُ من السماء عليكم حتى اختطفْتُكَ يا فرزدقُ من علٍ
أحلامنا تزن الجبالَ رزانةً ويفوق جاهلنا فعَالَ الجُهْلُ

خالد علام

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

جرير

● الجواب : هذان البيتان لجرير بن عطية بن الخطمي من قصيدة طويلة
يهجو بها الفرزدق ، ومطلعها :

لن الديار كأنها لم تحلل بين الكناس وبين طلح الأعزل

وتقع القصيدة في أزيد من خمسين بيتاً ، والبيتان المسئول عنها لا يقعان
متتاليين ، بل يقع البيت الأول قبل البيت الثاني بأحد عشر بيتاً . والمعنى في
البيت الأول كرهه جرير في بائيته بقوله :

أنا البازي المُدِلُّ على نُميرٍ أتحتُ من السماء لها انصبابا

أما البيتُ الثاني فالمعنى فيه مشهور ، وذكرنا في مناسبة سابقة شيئاً عن ذلك ، ونكتفي هنا بذكر ما لم نذكره . فالفرزدق يقول في هذا المعنى :

أحلامنا تزن الجبالَ رزانةً وتخالنا جنّاً إذا ما نجهلُ
ويقول خلف بن خليفة :

عليهم وقارُ الحلم حتى كأنما ولدهم من فضل هيبته كهلُ
إذا أستجهلوا لم يعزّبِ الحلمُ عنهم وإن آثروا ان يجهلوا عظم الجهل
ويقول حسان بن حنظلة ، وسرقه الفرزدق وضمّه الى شعره :

أحلامنا تزن الجبالَ رزانةً ويزيد جاهلنا على الجهال
ويقول الخطيئة من قصيدة :

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها وإن غصّبوا جاء الحفيظةُ والجِدّ
ويقول جرير نفسه :

إننا تزيد على الحلم حلوئنا فضلاً ونجهل فوق جهل الجاهل
وفي القصيدة أبيات لها مناسبات اخرى ، منها قوله :

كان الفرزدق إذ يعود بخاله مثل الذليل يعود تحت القرمَل

ففي البيت إشارة إلى المثل العربي : ذليلٌ عاذ بقرملة ، أي ذليلٌ عاذ بشيءٍ لا يُغني ولا يحمي من أذى . ومنها قوله :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً علاك فما له من متقل

وفي هذا تذكير ببيت الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

ورد جرير على بيت الفرزدق هذا فقال :

أخزى الذي سمك السماء مجاشعاً وأحل بيتك بالحضيض الأوهد

وكنا ذكرنا حكاية هذين البيتين بين جرير والفرزدق .

وفي معنى الحلم والجهل يقول النابغة الجعدي :

ولا خير في حلم إذا لم يكن له
ولا خير في جهل إذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكذرا
حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

ويقول يزيد بن الحكم الثقفي :

جهول إذا جهل العشيرة يُبتغى
ويأمن ذو حلم العشيرة جهله
حليم ويرضى حلمه حلماؤها
عليه ويجشى جهله جهلاؤها

ويقول أحيحة بن الجلاح :

فإن الجهل محمله خفيف
وإن الحلم محمله ثقيل

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

أيام أبدت واضحاً مُفلجاً أغرَّ براقاً وطرفاً أدعجاً
ومُقلةً وحاجباً مُزججاً وفاحمياً ومرسناً مُسرّجاً

عبد السلام قرين

طرابلس - الجمهورية العربية الليبية

العجاج

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة رجزية طويلة للعجاج ، وهو عبد الله بن رُوبة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان يُكنى أبا الشعثاء ، والشعثاء ابنته ، وإنما سُمِّي العجاج بقوله :

حتى يَعَجَّ عندها من عَجَّعجا

وهذا من الأرجوزة التي منها البيتان المسئولُ عنهما ، وقال العجاجُ إنه قال هذه الأرجوزة ، وهي طويلة ، في ليلةٍ واحدةٍ ، اثالث عليه اثثالا .

وهو بهذا شبيهٌ بجرير الذي نظم قصيدته الدامغة الطويلة في ليلةٍ واحدة ،
وكان الشعر ينصب عليه انصباباً .

أما أرجوزة العجاج التي نحن بصدها فمطلعها :

ما هاج أحزاناً وشجوا قد شجا من طللٍ كالأثحمي أنهباً
أمسى لعافي الرامساتِ مدرجاً وأتخذته النائجاتُ مناجاً
واستبدلت رُسومه سفنجا أصك نغضاً لا يني مُستهلجا

وهي تجري جميعها على هذا النمط من الوزن والقافية ، وقد يأتي الراجز
على عادة الرُّجَّاز ، بشطرةٍ منفردةٍ من الوزن والقافية . ويقول قبل البيتين
المسئول عنها :

إن تصرُّ لئلى بسلمى أو أجأ أو باللوى أو ذي حسا أو يأججا
أو حيث رملُ عاليجٍ تعلقجا
أو حيث صار بطُنُ قوَّ عوسجا أو تجعل البيتَ رتاجاً مُرتجاً
بجوفِ بصرى أو بجوفِ توجا أو يتنوي الحيُّ نباكاً فالرجا

ثم يقول عن ليلي :

أزمانٌ أبدت واضحاً مُفلجاً أغرَّ براقاً وطرفاً أبرجاً
ومقلَّةً وحاجباً مُزججاً وفاحماً ومرسيناً مُسرجاً
وبطنِ أيمٍ وقواماً عسلجاً وكفلاً وعثاً إذا ترجرجاً

والواضح هو الثغر الأبيض . والمفلج الثغرُ ليس بعضُ أسنانه قريباً
من بعض ، والأغرُّ الأبيض ، والبرج في العين سعتها وحسنها . والحاجب

المزجج الطويل الدقيق غير الكثيث الشعر . والفاحم الشعر الأسود الحالك
السواد ، والمرسين الأنف . والمسرّح المحسن المبّهج . والدّعج شدة
سواد العين مع سعتها . والأيم الحية . والعسلج الناعم .

ونكتفي بهذا من هذه القصيدة الرجزية الطويلة ، وفيها كلمات يحتاج
القارئ فيها الى قاموس مطوّل .

وفي معاهد التنصيص أن القصيدة الرجزية الجيمية التي نحن بصدها
هي لرؤبة بن العجاج لا للعجاج نفسه . غير ان ابن قتيبة في الشعر والشعراء
يجزم بأنها للعجاج نفسه لأنه يقول فيها :

حتى يعجّ عندها من عجعجا

وقال العجاج عن هذه القصيدة إنه قالها في ليلة واحدة وانتالت عليه
انثيالا . فهو بذلك مثل جرير في قصيدته الدامغة فإنه قالها في ليلة واحدة .

واشتهر من الشعراء الرّجاز العجاج وابنه رؤبة وأبو نخيلة وأبو النجم
ودكين والأغلب .

● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة وما الأبيات الاخرى :

ولو أنني أستغفر الله كلما ذكرتك لم تكتب علي ذنوب

عبد العزيز محمد المبارك

الأحساء - الصالحية

المملكة العربية السعودية

مجنون ليلى

● الجواب : هذا البيت من أبيات رأيتها في ديوان مجنون ليلى ،

ومنها :

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت وأهوى لنفسي أن تهب جنوب
دعاني الهوى والشوق لما ترممت هتوف الضحى بين الغصون طروب
تجاوب ورقاً قد أصحخن لصوتها فكل لكل مسعد ومجيب
تذكرني ليلى على بعد دارها وليلى قول للرجال خلوب

ثم يقول :

فلو أن ما بي بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يُسمعَ لهن هُبوبُ
ولو أنسي أستغفر الله كُلِّما ذكَّرتُك لم تُكْتَبْ عليّ ذُنوبُ
فدُومي على عهدي فلستُ بزائلٍ عن العهد منكم ما أقام عَسِيبُ

وتروى له أشعارُ أخرى بهذه المعانى على نفس الوزن والقافية .

وقد وجدت في طبقات ابن المعتز أن البيتين :

ولو أن ما بي بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يُسمعَ لهن هُبوبُ
ولو أنسي أستغفر الله كُلِّما ذكَّرتُك لم تُكْتَبْ عليّ ذُنوبُ

منسوبان الى أبي هلال الأحدب .

ووجدت في نهاية الأرب للنُّوري أن البيتين : ولو أن ما بي بالحصى . .
إلى قوله : عليّ ذُنوبُ هما لأعرابية لها حكاية ذكرها النوري . ورأيت في أمالي
الزجاجي أن البيت : ولو أن ما بي بالحصى . . والبيت المسئول عنه هما لابن
الدمينة من قصيدة طويلة مطلعها :

أُمِّمُ أُمِّمُكَ الدارَ غَيْرَها البلى وَهَيْفُ بِجَوْلانِ الترابِ لَعوبِ
ويقول فيها :

أُمِّمُ لَقَدِ عَنَيْتَنِي وَأَرَيْتَنِي بِدائِعِ أَحداثِ لَهْنِ ضُروبِ
فَأَرْتاحِ أحياناً وَحيناً كَأَنَّما على كَبِدي ماضِي الشَّبابةِ ذَريبِ
فلو أن ما بي بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يُسمعَ لهن هُبوبُ
ولو أن أنفاسي أصابت بحرهما حديداً إذا ظل الحديد يذوب
ولو أنسي أستغفر الله كُلِّما ذكَّرتُك لم تُكْتَبْ عليّ ذُنوبُ

وابن الدمينة من العرب العرباء من بني عامر وهو جاهلي فهو يتكلم
عن الذنوب تُحصى على المرء وتُكتب .

● السؤال : من القائل وما الأبيات :

فَقَالَتْ حَنَّانُ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ؟

مولاي الزين بن شغالي

انواكشوط - موريطانيا

الْمُنْذِرُ بْنُ دِرْهَمِ الْكَلْبِيِّ

● الجواب : هذا البيت من شواهد سيبويه في النحو ، ورأيته أيضاً في

خزانة الأدب للبغدادى وغيره ، وهو لشاعر اسمه المنذر بن درهم الكلبى من

أبيات ذكرها أبو محمد الأعرابى في فرحة الأديب وذكرها ياقوت في معجم

البلدان عن أبي الندى ، والأبيات هي :

سَقَى رَوْضَةَ الْمُثَرِّيِّ عَنَا وَأَهْلَهَا رُكَّامٌ سَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ رَادِفُ
أَمِنْ حُبِّ أُمَّ الْأَشْيَمِيِّينَ وَذَكَرَهَا فُؤَادُكَ مَعْمُودٌ لَهُ أَوْ مُقَارِفُ
تَمَنِّيْتُهَا حَتَّى تَمْنَيْتُ أَنْ أَرَى مِنْ الْوَجْهِ كَلْبًا لِلْوَكَيْعِيِّنَ أَلْفُ
أَقُولُ وَمَالِي حَاجَةٌ فِي تَرَدُّدِي سِوَاهَا بِأَهْلِ الْأَرْضِ هَلْ أَنْتَ عَاطِفُ

ثم يقول :

فَقَالَتْ حَنَّانُ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفُ

إلى آخره .

● السؤال : من القائل :

فأما عيونُ العاشقين فأسخِنت
ولما دعاني البينُ ولبتُ إذ دعا
وأما عيونُ الكاشحين ففقرتِ
ولما دعاها طاوعته ولبتِ

محمود الأسمر

سندل فنكن - المانيا الغربية

أبو تمام

● الجواب : هذا البيت لأبي تمام أوس بن حبيب الطائي من أبياتِ رأيتها في مجموعة للأشعار الغرامية ، يقول في أولها وهي في مدح حبيش بن المعافى قاضي نصيبين ورأس العين :

نسائلها أي المواطنِ حلتِ
وماذا عليها لو أشارت فودعت
وما كان إلا أن تولت بها النوى
فأما عيونُ العاشقين فأسخِنتُ
ولما دعاني البينُ ولبتُ إذ دعا
وأما عيونُ الكاشحين ففقرتِ
ولما دعاها طاوعته ولبتِ
وأي بلادٍ أوطتتها وأيتِ
إلينا بأطرافِ البنانِ وأومتِ
فولتِ عزاءُ القلبِ لما تولتِ

ثم يتابع أبو تمام هذه الصور على عادة قدماء الشعراء فيقول :

فلم أرَ مثلي كان أوفى بعهدها ولا مثلها لم ترعَ عهدي وذمتي
لئن ظمئت أجفانُ عينِ إلى البُكا لقد شربتُ عيني دماً فتروتِ
عليها سلامُ الله أنسى استقلتِ وأنى استقرت دارها واطمأنتِ

ثم يذكر كيف تجشم مشاق السفر إلى أن وصل إلى ممدوحه ، فهو يقول :

ومجهولة الأعلام طامسة الصوى إذا اعتسفتها العيسُ بالركبِ ضلّتِ
إذا ما تنادى الركبُ في فلواتها أجابت نداءَ الركبِ منها فأصدتِ
تَعَسَّفَتْهَا وَاللَّيْلُ مُلِقُ جِرَانِهِ وجوزاءه في الأفق لما استقلتِ
إلى حيثُ يُلْفَى الجودُ سهلاً مناله وخيرُ امرئٍ شُدَّتْ إليه وحطتِ
إلى خير من ساسَ البريةَ عدله ووطدَ أعلامَ الهوى فاستقرتِ
حُبَيْشٍ حُبَيْشِ بْنِ الْمُعَافَى الَّذِي بِهِ أمرتُ جبالَ الدين حتى استمرتِ

ويقول في آخرها :

إذا ما امتطينا العيسَ نَحُوكَ لَمْ نَخْفُ عِثَاراً وَلَمْ نَحْشَ اللَّتْيَا وَالَّتِي

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

حُبُّ السَّلامَةِ يُثْنِي هَمَّ صاحبه عن المعالي ويُغْري المرءَ بالكسل
فإنَّ جنحتَ إليه فاتخذَ نفقاً في الأرض أو سلماً في الجوّ فاعتزل

عبد القادر بن ميمون

كونفيسو - هولندا

الطغرائي

● الجواب : هذان البيتان من لامية العجم للطغرائي المشهورة التي
مطلعها :

أصالةُ الرأيِ صانتني عن الخَطَلِ وجليّةُ الفضلِ زانتني عن العَطَلِ

والمعنى بصورة عامة أن الانسان يُفَضَّلُ العافية والسَّلامَةَ في القعودِ عن
طَلَبِ المعالي لأن في طلب المعالي مَخاطِرَ ومَحاذيرَ . ولكن إذا مال الإنسانُ إلى
حُبِّ السَّلامَةِ فإلى أين يذهب ؟ فلو نزل في نفقٍ في الأرض أو ارتقى سلماً في
الجو لما سلّم من شرور الناس ، فالخيرُ له والحالةُ هذه أن يكافحَ ويجاهِدَ في هذه

الحياة . وطلبُ السلامة بالتحرُّزِ والتوقي لا يُقيد من قضاء الله وقدره ، وإذا فالجهادُ أفضل ، لأنَّ المقدَّرَ كائن . ويُحكى أنَّ عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه ، لما حدث طاعونُ عِمَواس ، عَزَمَ على الرُّجوعِ إلى المدينة ، فقال له أحدُهم : أَمِنَ قضاءُ الله تَقَرَّ يا عمر ؟ فقال : بل إلى قضاءِ الله أَفِرُّ .

ويقول ابن الرومي :

وإذا خَشِيتَ من الأمور مُقدَّراً وقررتَ منه فَنَحْوُهُ تَتَوَجَّهْ

وقال أبو اسحاق الغزي :

كُلُّ يَفِرُّ من الرَّدَى لِيَفُوتَهُ وله إلى ما فرَّ منه مصيرُ

وأذكر على سبيل التندر أن النجاشي الحارثي الشاعر ، وكان فاسقاً ، خرج في شهر رمضان على فرس له في الكوفة فلقبه أبو سَمَّال الأَسدي واتفقا على أن يشربا ، فلما أَكَلَا وشربا وعلت أصواتهما سمع جارُّهما فأتى عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه فأخبره ، فبعث في طلبهما . فأما أبو سَمَّال فخرق الخُصَّ وهرب ، وأخذ النجاشي وأتني به أمير المؤمنين فقال له : ويحك ، ولداننا صيام وأنت مُفطر ! وأمر به فُضِرَ ثمانين سوطاً ، وزيد عشرين سوطاً ، فقال لعلي : ما هذه العِلاوة يا أبا الحسن ؟ فقال : هذه لجرأتك على الله في شهر رمضان . ثم وَقَفَهُ ليراه الناس . وكان الناس يقولون له إذا تَضَجَّرَ :

هذا قَدَرُ الله ، فقال :

ضَرَبُونِي ثم قالوا قَدَرُ قَدَرَ اللهُ لهم شَرُّ القَدَرِ

● السؤال : من القائل وماذا عنى بالأبيات :

أُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ جَهْدِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُعَيَّبَ وَأَنْ أُعَابَا
وَأَصْفَحَ عَنِ سِيَابِ النَّاسِ حِلْمًا وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السَّبَابَا

محمد منصور القرني

الرياض - المملكة العربية السعودية

الحسين بن مطير

● الجواب : هذان البيتان للحسين بن مطير ، ومعهما بيتان آخران
ذكرهما كتاب زهر الآداب فالأبيات هي :

أُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ جَهْدِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُعَيَّبَ وَأَنْ أُعَابَا
وَأَصْفَحَ عَنِ سِيَابِ النَّاسِ حِلْمًا وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السَّبَابَا
وَأَتْرَكُ قَائِلَ الْعَوْرَاءِ عَمْدًا لِأَهْلِكَ وَمَا أَعْيَا الْجَوَابَا
وَمَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهْيِوَهُ وَمَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يُّهَابَا

وقوله :

وَأَتْرُكُ قَائِلَ الْعَوْرَاءِ عَمْدًا لِأَهْلِكَهَ وَمَا أَعْيَا الْجَوَابَا

شبيهه بقول أسيد بن عنقاء الفزاري ، حيث يقول :

إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بِلَا ذُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرَ

أو هو شبيهه بقول حاتم الطائي :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَدَّخَارَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا

وشبيهه كذلك بقول سيّار بن هُبيرة :

وَعَوْرَاءَ قَدْ قِيلَتْ قَلِمٌ أَسْتَمِعُ لَهَا وَلَا مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِ مَنْ قَالَهَا لِيَا

أو هو شبيهه بقول عوف بن الأحوص أو مُضَرَّس بن رباعي :

إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ وَلَيْتُ سَمِعَهَا سِوَايَ وَلَمْ أَسْأَلْ بِهَا مَا دَبِيرَهَا

ويقول حاتم الطائي أيضاً :

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أُخٍ فَرَدَدْتُهَا
وَلَوْ أَنِّي إِذْ قَالَهَا قَلْتُ مِثْلَهَا
فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَانْتَظَرْتُ بِهِ غَدًا
لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمُنْتَظَرِ أَمْرًا
وَقَلْتُ لَهُ : عُدْ لِلْأُخُوَّةِ بَيْنَنَا
وَلَمْ أَتَّخِذْ مَا كَانَ مِنْ جَهْلِهِ قَمْرًا
لَأَنْزِعَ ضَبًّا كَامِنًا فِي فَوَادِهِ
وَأَقْلِمُ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْحَفْرَا

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

قد قيلَ ما قيلَ إنَّ صِدْقاً وإنَّ كَذِباً فما أَعْتَذَرُكَ مِن قولِ إذا قِيلا

محمد بن حميد الطوقي

كيكالي - رؤاندة

النعمان بن المنذر

● الجواب : هذا البيت للنعمان بن المنذر كتب به في قصيدة إلى الشاعر الربيع بن زياد كما جاء في الأغاني من حكاية جرت بين لييد والنعمان والربيع بن زياد هذا ، وخلاصة الحكاية أن الربيع بن زياد كان ينادم النعمان ، فوفد على النعمان قوم من بني جعفر ومعهم لييد بن ربيعة وكان غلاماً ، فوشى الربيع إلى النعمان بهؤلاء القوم ، فتنكر لهم فلما رأوا جفاءً منه عرفوا أن السبب هو الربيع . وقال لهم لييد لو أنهم يجتمعون بينه وبين النعمان لحوِّله عن رأيه فيهم ولجعله ينقلب على الربيع ويُبغضه . فدخلوا على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ، فلما فرغ من الغداء ، عرض بنو جعفر حاجتهم فعارضهم الربيع ، فقام لييد وقال شعراً :

نحنُ بنو أمِّ البنينَ الأربعةُ
المطعمونَ الحفنةَ المددعةَ
يا واهبَ الخيرَ الكثيرَ من سعةِ
يُخبرُ عن هذا خبيرٌ فاسمعهُ
ومن خيارِ عامرِ بنِ صعصعةِ
والضاربونَ الهامَ تحتَ الخيضةِ
إليكَ جاوزنا بلاداً مسبعةِ
مهلاً أبيتَ اللعنَ لا تأكلُ معه

واستمرَّ في هجاءِ الربيعِ ، فغضبَ النعمانُ على الربيعِ فامرهُ بأنْ يلحقَ
بأهله . فكتبَ الربيعُ إلى النعمانِ :

لئن رَحَلْتُ جِالي إنَّ لي سعةً
بحيثُ لو وُزنتَ لَحْمُ بِأَجْمَعِهَا
تَرعى الرِّوْائِمُ أحرارَ البقولِ بها
فأبرُقُ بأرضِكَ يا نَعْمانَ مُتَكِناً
ما مثَلها سعةٌ عَرَضاً ولا طُولا
لم يَعْدِلوا ريشةً مِن ريشِ سَمُوِيلا
لا مِثْلَ رَعِيكُمُ مِلْحاً وَعَسُوِيلا
مع النَّطَاسِيِّ يوماً وابنِ تُوْفِيلا

والنَّطَاسِيِّ رَجُلٌ روميُّ اسمُهُ زَرْجونُ كان ينادمُ النعمانَ ، وكذلك ابنُ
تُوْفيل .

فكتبَ إليه النعمانُ يردُّ عليه :

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عني حيثُ شِئتَ ولا
فقدَ ذُكِرْتَ بهِ والرَّكْبُ حامِلُهُ
فما انتفاوُكُ منه بعدَ ما قَطَعْتَ
قد قيلَ ذلكَ إنَّ حقاً وإنَّ كَذِباً
فالحقُ بحيثُ رأيتَ الأرضَ واسِعةً
تُكثِرُ عَلَيَّ ودَعِ عَنكَ الأباطيلا
وَرِداً يُعَلِّلُ أهلَ الشامِ والنِّيلا
هُوجُ المَطِيطِيِّ بهِ أبراقَ شِمْلِيلا
فما اعتذارُكَ من قولِ إذا قِيلا
وَأنْشُرْها الطَّرْفَ إنَّ عَرَضاً وإنَّ طُولا

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

نُطَوِّفُ مَا نُطَوِّفُ ثُمَّ يَاوِي ذَوُّ الْأَمْوَالِ مِنَّا وَالْعَدِيمُ
إِلَى حُفَيْرٍ أَسَافِلُهُنَّ جَوِّفُ وَأَعْلَاهُنَّ صَفْحًا مُقِيمُ

عوض عبد الله باحشوان أبو حنرم

مودية - دثينة

اليمن الجنوبية الشعبية

البرج بن مسهر

● الجواب : هذان البيتان لشاعر جاهليٍّ أسمه البرج بن مسهر الطائي ، وهما من قصيدة يقول في أولها ، كما وردت في كتاب المُخْتَلَفِ والمؤتلف :

وَنَدْمَانٍ يَزِيدُ الْكَأْسَ طَيِّبًا سَقَيْتُ إِذَا تَعَرَّضَتْ النُّجُومُ

ثم يقول بعد أبيات :

فَبِتْنَا بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ مِسْكِ فِيَا عَجَبًا لِعَيْشٍ لَوْ يَدُومُ
نُطُوفُ مَا نُطُوفُ ثُمَّ يَاوِي ذَوُو الْأَمْوَالِ مَنَا وَالْعَدِيمُ
إِلَى حُفْرٍ أَسَافِلُهُنَّ جَوْفُ وَأَعْلَاهُنَّ صَفْحٌ مُقِيمُ

والمعنى أن الغنيَّ والفقيرَ يُوول أمرهما إلى الموت ، ثم يُدفنان في حُفْرَةٍ جَوْفَاءِ الْأَسْفَلِ وفوقها حجارةٌ عراضٌ رفاقٌ تدوم على الحُفْرَةِ لا تزول .
ويقول حاتم الطائي :

أَمَاوِيٌّ مَا يُعْنِي الشَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
ويقول طرفة بن العبد :

أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ
تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهَا صَفَائِحُ صَمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضِدٍ

وقالت الخنساء من قصيدة تَرثِي بها صخرًا :

فِي جَوْفِ رَمْسٍ مُقِيمٍ قَدْ تَضَمَّنَهُ فِي رَسْمِهِ مُقْمَطِرَاتٌ وَأَحْجَارُ

● السؤال : من قائل هذا البيت :

عن المرء لا تسأل وسلّ عن قرينه فكُلُّ قرينٍ بالمُقارنِ يقتدي

عُقلاً المحمد الضحوي

حائل - المملكة العربية السعودية

عدي بن زيد العبادي

● الجواب : هذا البيت مشهور ، ويُنسب عادة إلى الشاعر الجاهلي عدي بن زيد العبادي من قصيدة يقول في أولها :

أتعرفُ رسمَ الدارِ من أمِّ مَعْبَدٍ نَعَمَ ورماكَ الشوقُ قبلَ التَّجَلُّدِ

وهذه القصيدة من جملة مُجَمَّهَرَاتِ العرب . ويُنسب البيت أيضاً إلى طرفة بن العبد في قوله :

عن المرء لا تسأل وسلّ عن قرينه فكُلُّ قرينٍ بالمُقارنِ يفتدي
إذا كنتَ في قومٍ فصاحبِ خيارهم ولا تصحبِ الأردى فتزدى مع الردي

وفي الحديث النبويّ : إنما المرءُ بخليله ، فليُنظَر من يُخالل . وفي الشعر

العربي أقوال كثيرة بمثل هذا المعنى ، فهذا يحيى بن أكثم يقول :

وقارن إذا قارنتَ حُرّاً فإمّا يزين ويُزري بالفتى قرناؤه
إذا المرءُ لم يَخْتَرُ صديقاً لنفسه فناد به في الناسِ هذا جزاؤه

وفي روايةٍ أخرى أنَّ عديَّ بنَ زيد قال :

عن المرء لا تسألُ وأبصرُ قرينه فإن القرينَ بالمُقارنِ يفتدي
إذا ما رأيتَ الشرَّ يبعثُ أهله وقام جناةُ الشرِّ للشرِّ فاقعد

وقال عتبةُ بنُ هبيرةُ الأسديُّ أو الأقيشر كما في معاهد التنصيص :

إن كنتَ تبغي العِلْمَ أو أهله أو شاهداً يُخبرُ عن غائب
فاعتبر الأرضَ بأسمائها وأعتبر الصَّاحبَ بالصَّاحب
وقال أبو العتاهية :

من ذا الذي يخفي عليك إذا نظرتَ إلى قرينه وعلى الفتى بطباعه
سمةٌ تلوح على جبينه وقال أبو محمدٍ اليزيدي :

ومن يُصاحبُ صاحباً يُنسبُ إلى مُستصحبه
ومن أقوالِ أبي العتاهية ، وتُنسبُ الأبياتُ أحياناً إلى الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالب :

ولا تصحبُ أخا الجهلِ وإياكَ
فكم من جاهلٍ أودى حليماً حينَ
وللشيءِ من الشيءِ مقاييسُ
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ إذا ما المرءُ ماشاهُ
وللقلبِ على القلبِ دكيلُ حينَ يلقاهُ

● السؤال : من القائل وفي من قيل وما بقية القصيدة :

وربُّ كلامٍ مرَّ فوق مسامعي كما طَنَّ في لُوحِ الهَجِيرِ ذُبَابُ

اسماعيل عبد الله الصباحي

إب - الجمهورية العربية اليمنية

أبو فراسٍ الحمداني

● الجواب : هذا البيت لأبي فراس الحمداني من قصيدة عتابية كتب بها إلى سيف الدولة الحمداني ومطلعها :

أما الجميلِ عِنْدُكَ نِوَابُ وما لِمُسَيِّءٍ عِنْدُكَ مَتَّابُ

وفي القصيدة أدبٌ وفخرٌ وشكوى وعتاب . فهو يقول :

إذا الخَيْلُ لم يَهْجُرْكَ إِلَّا مَلَالَةً فليس له إِلَّا الفِراقَ عِتَابُ
إذا لم أَجِدْ في بَلَدٍ ما أريدُهُ فَعِنْدِي لِأخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكابُ

ويقول عن نفسه :

صَبُورٌ وَلَوْلَمْ تَبَقْ مِنْي بَقِيَّةٌ
قَوُولٌ وَلَوْ أَنَّ السَّيْفَ جَوَابُ
وَقُورٌ وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ تَتَوَشَّنِي
وَلِلْمَوْتِ حَوْلِي جِيئَةٌ وَذَهَابُ

ثم يشكو أهل زمانه فيقول :

مِمَّنْ يَشِقُّ الْإِنْسَانُ فِيمَا يَتُوبُهُ
وَمِمَّنْ أَيْنَ لِلْحُرِّ الْكَرِيمِ صِحَابُ
وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ
ذُنَاباً عَلَى أَجْسَادِهِمْ ثِيَابُ
وَمَا كُلُّ فَعَالٍ يُجَازِي بِفِعْلِهِ
وَلَا كُلُّ قَوَالٍ لَدِيٍّ يُجَابُ
وَرُبُّ كَلَامٍ مَرٌّ فَوْقَ مَسَامِعِي
كَمَا طَنَّ فِي لُوحِ الْمَجِيرِ ذُبَابُ

ويقول مخاطباً سيف الدولة في آخر القصيدة :

فَلَيْتَكَ تَحَلَوُ وَالْحَيَاةَ مَرِيرَةً
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ
وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ
وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالِينَ خَرَابُ

وتقع هذه القصيدة في خمسة وأربعين بيتاً .

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما البقية :

عِشْ بِالْخِدَاعِ فَأَنْتَ فِي دَهْرٍ بَنُوهُ أُسُودُ بَيْشُهُ

القاضي يحيى بن أحمد بن علي بن الحداد

إب - الجمهورية العربية اليمنية

الحريري

● الجواب : هذا البيت للحريري صاحب المقامات ، من أبيات

وَرَدَتْ فِي آخِرِ الْمَقَامَةِ الْحَرَامِيَةِ وَهِيَ الثَّامِنَةُ وَالْأَرْبَعُونَ . وَهَنَّاكَ يَقُولُ الْحَارِثُ
ابْنُ هَيْمَانَ فِي نَهَائَةِ الْحِكَايَةِ : فَقُلْتُ لَهُ سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَكَ فَمَا أَعْظَمَ خَدْعَكَ ،
وَأَحْبَبْتُ بِدَعَكَ ، فَاسْتَعْرَبَ فِي الضَّحْكِ ثُمَّ أَنْشَدَ غَيْرَ مُرْتَبِكٍ :

عِشْ بِالْخِدَاعِ فَأَنْتَ فِي دَهْرٍ بَنُوهُ كَأَسَدٍ بَيْشُهُ
وَأَدْرُ قَنَاءَةَ الْمَكْرِ حَتَّى تَسْتَدِيرَ رَحَى الْمَعِيشَةِ
وَصِيدِ النَّسُورَ فَإِنْ تَعَذَّرَ صَيْدُهَا فَاقْفَعْ بِرَيْشِهِ
وَأَجْنِ الثَّمَارَ فَإِنْ تَفَتَّكَ فَرَضْ نَفْسَكَ بِالْحَشِيشَةِ
وَأَرْحِ فَوَادِكَ إِنْ نَبَا دَهْرٌ مِنَ الْفِكْرِ الْمُطِيشَةِ
فَتَغَايِرُ الْأَحْدَاثِ يُؤْذِنُ بِاسْتِحَالَةِ كُلِّ عَيْشِهِ

وبيشة مكان تكثر فيه الأسود وقيل إنه في اليمن .

● السؤال : من القائل مع نبذة قصيرة عن حياته :

توهّم فينا الناسُ شيئاً وصمّمت عليه نفوسٌ منهم وقُلُوبُ
تعالى نحقق ظنّهم لئُرِيحَهُم من الإثمِ فينا مرةً ونتوبُ

شعبان علي التارقي القمّودي

الزاوية الغربية - الجمهورية العربية الليبية

محمد جمال الدين الرويفعي

● الجواب : وجدتُ هذين البيتين في فوات الوفيات منسوبين الى محمد جمال الدين بن المكرّم الرويفعي المصري الأنصاري ، وبين البيتين بيت ثالث وهو :

وظنّوا وبعضُ الظنِّ إثمٌ وكلُّهم لأقواله فينا عليه ذُنُوبٌ

وعلّق صاحبُ فوات الوفيات على ذلك بقوله : أخذته من قول القائل حيث يقول :

قُم بنا تَفْديك نفسي نَجْعَلُ الشكَّ يقينا

فإلى كم يا حبيبي يائمه القائل فينا

وهذا من قول الأول :

ما أنسَ لا أنسَ قولها ببنى ويحك إنَّ الوُشاةَ قد علموا
ونمَّ واشٍ بنا فقلتُ لها هل لك يا هِنْدَ بالذي زعموا
قالت : لماذا ترى ؟ فقلتُ لها كي لا تضيعَ الظنونُ والتُّهمُ

ومن أقوال ابنِ المكرم هذا في هذا المعنى قوله :

الناسُ قد أئِموا فينا بظنِّهم وصدَّقوا بالذي أدري وتدرينا
ماذا يضرُّك في تصديقِ ظنِّهم بأن نُحَقِّقَ ما فينا يظنوننا
حملي وحمك ذنباً واحداً ثقةً بالعفو أجملُ من إثمِ الورى فينا

ويقول العباس بن الأحنف :

قد جرَّ الناسُ أذيالَ الظنونِ بنا وفرَّقَ الناسَ فينا قولهم فرقا
فكاذبٌ قد رمى بالظنِّ غيركم وصادقٌ ليس يدري أنه صدقا

ومما يذكر عن عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أنه كان يهوى سيدة شريفة
اسمها فاطمة وكان يخشى التصريح باسمها ويكني عنها باسم (دُنْيا) فكثرت
الظنون والمزاعم عن هذا الحب فقال :

أنا من وجدٍ بدُّنيأي منها ومن العُدالِ فيها مُلَّتِي
زعموا أني صديقٌ لدُنْيا ليت ذا الباطلِ صارَ حقًّا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

طَرَبْتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ
ولا لِعياً مني وذو الشوقِ يلعبُ

محمد محمود بن عبد العزيز

روصو- الجمهورية الاسلامية الموريتانية

الكميت

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة مشهورة للكميت بن زيد في مدح الهاشمية ، وهي احدى قصائده المعروفة بالهاشميات . وكان اول شعر للكميت الهاشميات . ولما قالها سترها وأتى الفرزدق فقال له : يا أبا فراس ، أنت شيخ مضر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك الكميته بن زيد الأسيدي . قال : صدقت ، فما حاجتك ؟ قال : نُفِثَ على لساني فقلتُ شعراً فأحبيتُ أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره . وأنت أولى من ستره علي . فقال له الفرزدق : أما عقلك فحسن ، وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك ، فأشددني ما قلت . فأشده :

طَرَبْتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ

فقال الفرزدق : فِيمَ تَطْرَبُ يَا ابْنَ أَخِي ؟ فقال :

وَلَا لَعِيَاءٍ مَنِي وَذُو الشُّوقِ يَلْعَبُ

فقال : بل يا ابنَ أَخِي فَالْعَبُ ، فَإِنَّكَ فِي أَوَانِ اللَّعِبِ . فقال

الكميت :

وَلَمْ يُلْهِنِي دَارٌ وَلَا رَسْمٌ مَنَزَلٍ وَلَمْ يَتَطَّرْ بَنِي بَنَانٍ مُخَضَّبُ

فقال الفرزدق : وَمَا يُطْرَبُكَ يَا ابْنَ أَخِي ؟ فقال :

وَلَا السَّانِحَاتُ الْبَارِحَاتُ عَشِيَّةً أَمْرٌ سَلِيمٌ الْقَرْنِ أَمْ مَرٌّ أَعْطَبُ

فقال الفرزدق : أَجَلٌ لَا تَتَطِيرُ . وقال الكميت :

وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنُّهَى وَخَيْرِ بَنِي حَوَاءَ وَالْخَيْرِ يُطَلَّبُ

فقال : وَمَنْ هُوَ لَاءُ ؟ فقال :

إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بَحَبُّهُمْ	إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَنِي أَتَقَرَّبُ
بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنِّي	بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضِي مِرَاراً وَأَغْضِبُ
خَفَضْتُ لَهُمْ مَنِي جَنَاحِي مُودَّةً	إِلَى كَنْفِ عَطْفَاهِ أَهْلٍ وَمَرْحَبُ
وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هُوَلَاءٍ وَهُوَ لَا	مُحِبًّا عَلَى أَنِّي أَدَمُّ وَأُقْضَبُ
وَأُرْمَى وَأُرْمَى بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا	وَإِنِّي لِأَوْدَى فِيهِمْ وَأُوْتَبُ

إلى آخر القصيدة وهي طويلة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إنّ العرانيين تلقاها مُحسّدةً ولن ترى للشامِ الناس حُسّادا

القاضي يحيى بن أحمد بن علي الحداد

مدينة إب - الجمهورية العربية اليمنية

١ (المغيرة شاعر آل المهلب ٢) معن بن زائدة

● الجواب : المعروف أن هذا البيت للمغيرة شاعر آل المهلب ، وهو من

بيتين :

ألّ المهلب قومٌ إن مَدَحْتَهُمْ كانوا الأكارمَ آباءً وأجدادا
إنّ العرانيين تلقاها مُحسّدة ولا تَرَى للشامِ الناس حُسّادا

وقد وَجَدْتُ في ترجمة معن بن زائدة في وفيات الأعيان أنّ المنصورَ لما عفا
عن معن قام معنُ بين يديه وأنشده بعض أبيات له ، واستحسنها المنصور . ثم
اتصل معن بالخليفة بعد ذلك . فقال له المنصور يوماً : يا معن ، ما أكثر
وقوعَ الناسِ في قومك ! فقال : يا أمير المؤمنين .

إنَّ العرانيّن تلقاهما مُحسّدة ولا تَرى لِلثامِ الناسَ حُسّادا

وهذا المعنى مُضمّن بصورة أخرى في قول ابن حنّزابة :

إنَّ الرّياحَ إذا اشتدت عواصِفُها فليس تَرُمي سوى العالِي من الشجر

وَألُّ المُهَلَّبِ كانوا مِنَ المُمدِّحِينَ ، ويقول فيهم ابن حمدون :
ألُّ المُهَلَّبِ معشَرُ أمجادٍ ورثوا المكارمَ والوفاءَ فسادوا
شاد المُهَلَّبُ ما بنى أباءُوهُ وأتى بنوه ما بناه فسادوا
وكذاك من طابت مغارسُ نبتة وبنى له الأباءُ والأجدادُ

ولشاعر آخر فيهم قوله :

ألُّ المُهَلَّبِ قومٌ خُولُوا شرفاً لو قيل للمجدِ حدٌّ عنهم وخلُّهم
إنَّ المكارمَ أرواحٌ يكون لها ما ناله عربيٌّ لا ولا كادا
بما حكمت من الدنيا لما حادا
ألُّ المهلب دون الناس أجسادا

ويقول ابو الهندي عبدُ الملك بن عبد القدوس :

نزلتُ على آلِ المُهَلَّبِ شاتياً فما زال بي إحسانهم وافتقادهم
غريباً عن الأوطان في زمن المحلِّ وبرُّهم حتى حسبتهم أهلي

● السؤال : يقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة :

فَهَلَّا تَسْأَلِي أَفْنَاءَ سَعْدٍ وقد تبدو التجاربُ لِلْيَبِ
لماذا لم يقل : فهلاً تسألين ؟

السنوسي بدر محمد

ودان - الجفرة

الجمهورية العربية الليبية

عمر بن أبي ربيعة

● الجواب : هذا البيت من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة . مطلعها :

أَلَمْ تَرَبِّعْ عَلَى الطَّلَلِ الْمُرِيبِ عفا بين المَحْصَبِ فالطَّلُوبِ

والقصيدةُ في امرأةٍ كان يُشَبَّبُ بها اسمُها نُعم ، وهي من بني جُمَح
وتكنى : أمُّ بكر . ويقول في القصيدة :

فكم من ناصح في الرِ نَعْمِ عَصَيْتُ وَذِي مُلَاطَفَةِ نَسِيبِ
فَهَلَّا تَسْأَلِي أَفْنَاءَ سَعْدِ وَقَدْ تَبْدُو التَّجَارِبُ لِلْبَيْبِ

وقوله : فَهَلَّا تَسْأَلِي بِجَزْمِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ لَيْسَ لَهُ مُسَوِّغٌ فِي اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، لِأَنَّ هَلًّا لَيْسَتْ مِنَ الْجَوَازِمِ . وَلِذَلِكَ فَإِنَّ التَّعْلِيلَ فِي جَزْمِهِ لِلْفِعْلِ لَهُ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الرَّوَايَةَ الصَّحِيحَةَ قَدْ تَكُونُ : فَهَلَّا تَسْأَلْنِ ، يُخَاطَبُ النَّاصِحَ أَوْ صَاحِبَ الْمُلَاطَفَةِ النَّسِيبِ ، وَتَكُونُ النَّوْنُ هُنَا مُخَفَّفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ : فَهَلَّا تَسْأَلْنِ ، يُحَضِّضُهُ وَيُشَدِّدُ الطَّلَبَ . وَالْوَجْهُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ قَصَدَ الْأَمْرَ وَخَاطَبَ بِهِ صَاحِبَتَهُ أُمَّ بَكْرَ ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ لَهَا : إِسْأَلِي أَفْنَاءَ سَعْدِ ، وَحِينَئِذٍ لَا يَكُونُ الْخُطَابُ لِلْنَاصِحِ بَلْ لِصَاحِبَتِهِ . وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَعْلِيلٍ لَجَزْمِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي أَيِّ كِتَابٍ بَيْنَ يَدَيَّ ، وَفِي دِيْوَانِ كَامِلِ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بَيْنَ يَدَيَّ ، لَا يَذْكَرُ الشَّارِحُ شَيْئاً عَنْ هَذَا الْبَيْتِ . كَأَنَّهُ يَتَحَامَاهُ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لا تَنهَ عن خُلُقٍ وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيم

أحمد محمد العربي

المحويت - اليمن

الحرّ الكناني - المتوكل الليثي - أبو الأسود الدؤلي ...

● الجواب : هذا البيت يُنسبُ أحياناً إلى الحرّ الكناني ، وأحياناً
أخرى إلى المتوكل الليثي ، ويُنسبُ أيضاً إلى أبي الأسود الدؤلي ، من
أبيات مشهورة وهي :

يا أيُّها الرَّجُلُ المَعْلَمُ غيرَه هَلْ لِنَفْسِكَ كان ذا التَّعْلِيمِ
إِبدَأُ بِنَفْسِكَ فَانْهَها عَن غِيَّها فَإِذا انْتَهتَ عَنها فَانْتَ عَليمٌ
لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيم

والبيت منسوب إلى المتوكل الليثي في حماسة البحترى . ويقول الحرّ
الكناني :

وإذا نهيتَ الناسَ عن خُلُقٍ فكن
كالتاركِ الخُلُقِ الذي عنه نهي
وقال عديُّ بن زيد :

إذا ما تکرهت الخليفةَ لامرئٍ
فلا تَغشها وأقصدِ سواها لِمَقْصِدِ
وقال أيضاً :

اجتنبَ أخلاقَ مَنْ لم تَرْضَهُ
لا تَعِهْ ثم تَقْفُو في الأثرِ
وقال سابقُ البربري :

إن عيبتَ يوماً على قومٍ بعاقبةٍ
أمراً أتوه فلا تصنع كما صنعوا
وقال أيضاً :

إذا عيبتَ أمراً فلا تأتيه
وذو اللبِ مُجتنبٌ ما يعيبُ
وقال عبدُ الله بن معاوية الجعفري :

ولا تقربنَّ الصنيعَ الذي تلوم أخاك على مثله
وقال أيضاً :

ولا تأتينَ الأمورَ التي تعيبُ على الناسِ أمثالها
وقال طرَيْح بن اسماعيل الثقفِي :

إذا كنتَ عيَاباً على الناسِ فاحترسِ لِنَفْسِكَ مِمَّا أَنْتَ لِلنَّاسِ قَائِلُهُ

وقال أيضاً :

إذا عَتَبْتَ على امرئٍ في خَلَّةٍ ورأيتَه قد ذَلَّ حينَ أتَاهَا
فاحذَرِ وقوعك مرةً في مِثْلِهَا فَيَبُتُّ عنكَ فُضُوحَهَا وَثَنَاهَا

ومن ذلك أيضاً :

فكيف تَعِيبُ الناسَ في هَفَوَاتِهِمْ وعيُّكَ مُسْتَعَصٌ عَلَيْكَ عِلاجُهُ
فمن سكن البيتَ الزُّجَاجِيَّ واعتدى تصدع بعد الاعتداء زجاجُهُ

أما قصيدة المتوكل بن عبد الله الليثي التي منها البيت المسئول عنه
فمطلعها :

للغانياتِ بذِي المِجَازِ رسومِ فبِطَنِ مَكَّةَ عَهْدَهُن قَدِيمِ

ومطلع قصيدة أبي الأسود الدؤلي التي منها البيت :

حَسَدُوا الفَتَى إذ لَمْ يَنَالُوا سَعِيَهُ فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَحُصُومِ

ورأيت في كتاب شرح شواهد المغني أنهم اختلفوا اختلافاً كبيراً في نسبة البيت المسئول عنه فقد نسبوه الى أبي الأسود وإلى المتوكل الليثي وإلى الطرمّاح ابن حكيم وإلى حسان بن ثابت وإلى الأحنظلي وإلى سابق البربري . وجزم شارح شواهد المغني أن البيت لأبي الأسود أو للمتوكل لا غير . وجزم الأمدي في المؤتلف والمختلف بأنه لسابق البربري .

● السؤال : من القائل وفي أي مقام :

تَلَذُّ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤْذِي وَمَنْ يَعَشَقُ يَلَذُّ لَهُ الْغَرَامُ

محمد عبد الله علي

ام كدادة - السودان

المتنبي

● الجواب : هذا البيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها المغنيث بن علي

العجلي ، ومطلعها :

فَوَادُّ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُّ اللَّثَامُ
وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثْثٌ ضِخَامُ

وفي هذين البيتين تلخيص لبعض آراء المتنبي في الحياة وفي الناس ،
فألهم عنده ضارب أطنابه ، والعمر ليقصره لا يساعده على نيل المعالي التي
يهتم بها ، وهو عظيم النفس بين أناس كبار الأجسام صغار النفوس . وكنتي
عن قصر العمر وقلة بقلته ما يهب اللثام ، كما قال الطائي :

وَكأنَّ الْأَنَامِلَ اعْتَصَرَتْهَا بَعْدَ كَدِّ مِينِ مَاءِ وَجْهِ الْبَخِيلِ

وكَبَّرُ الجِنَّةَ مع صِغَرِ النفسِ أشار إليه حسانُ بنُ ثابتٍ بقوله :

لا عيبَ بالقومِ من طولٍ ومن قِصَرٍ جِسْمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ

وأشار اليه العَبَّاسُ بنُ مرداسٍ بقوله :

فما عَظُمُ الرِجالِ لهم بِفِخْرٍ ولكن فخرهم كَرَمٌ وخيرُ

ويقول ابنُ الرومي :

وقضيفٍ من الرِجالِ نحيفٍ راجِحِ الوزنِ عندَ وَزْنِ الرِجالِ
في أناسٍ أوتوا حلومَ العِصافيرِ فلم تُغْنِهِم جِسامُ البغالِ

ويقول مُبَشَّرُ بنُ الهُدَيْلِ الفَزاريُّ أو الفِرزدق :

ولا خيرَ في حُسنِ الجِسامِ وطولِها إذا لم يَزِنَ حُسنَ الجِسامِ عَقولُ

ومعنى البيتِ المُستولِ عنه أنَّ الممدوحَ يجد المروءةَ لذيذَةً مع ما فيها من التكاليفِ التي تؤذي صاحبِها وتُدخلُ المشقَّةَ على نفسه كما أنَّ العاشقَ يجد لذَّةً في العِشْقِ والغرامِ مع ما فيه من عذابِ النفسِ ، وأراد المتنبِّي بكلمةِ الغرامِ العذابَ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاكِحًا من الحسنِ حتى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
وَقَدْ نَبَّهَ التَّيْرُورُ فِي غَسَقِ الدُّجَى أَوَائِلَ وَرَدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نَوْمًا
يُفْتَقُّهَا بَرْدُ النَّدَى فَكَأَنَّهُ يَنْتُ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مَكْتَمًا
وَمَنْ شَجَرَ رَدَّ الرَّبِيعُ لِبَاسَهُ عَلَيْهِ كَمَا نَشَرْتَ وَشَيْئًا مُمَنَّا

محمد صغير الجشبي الرحبي

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

البحثري

● الجواب : هذه الأبيات للشاعر البحتري من قصيدة مشهورة قالها في الأصل في مدح الهيثم الغنوي ومطلع القصيدة :

أَكَانَ الصَّبَا إِلَّا خِيَالًا مُسَلِّمًا أَقَامَ كَرَجْعِ الطَّرْفِ ثُمَّ تَصَرَّمَا

وتقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً كما هي في الديوان . وتقع الأبيات المسئول عنها وما بعدها في الثلث الأخير من القصيدة . وليست أبيات البحتري في هذه

القصيدة أجمل ما قيل في الزهر والربيع ، فإن لكثير من الشعراء قصائد في الربيع خاصة وفي الخضرة عامة ما هو أجمل منها . ونذكر على سبيل المثال أبياتا من قصيدة لأبي محمد الحسن بن علي بن وكيع ، حيث يقول :

يَوْمٌ أَتَاكَ بِوَجْهِهِ الْمُتَهَلَّلِ	ناهيكَ من يومِ أغرَّ مُحَجَّلِ
خَلَعَ الْغَمَامُ عَلَى اخْضِرَارِ سَمَائِهِ	خَلَعًا فَبَيْنَ مُمَسِّكَ وَمُصْنَدِكِ
وَكَسَا الرَّبِّي حُلَلًا تَخَالَفَ شَكْلُهَا	بِمُورِدٍ وَمُعْصَفِرٍ وَمُكْحَلِ
وَتَمَايَلَتْ فِيهِ قُدُودُ غُصُونِهِ	مِنْ شُرْبِ كَاسَاتِ الْعَيُونِ الْمُهْطَلِ
وَعَلَا عَلَى الْأَشْجَارِ قَطْرُ سَمَائِهَا	فَهَوَتْ لِعَيْنِ النَّاضِرِ الْمُتَأَمَّلِ

الى آخره . ولكن للبحثري أبيات أجمل من أبياته في الربيع التي أشرنا إليها ، وهي :

سَقَى الْغَيْثُ أَكْنَانَ اللَّوَى مِنْ مَحَلَّةٍ	إِلَى الْحَقْفِ مِنْ رَمْلِ اللَّوَى الْمُتَقَاوِدِ
وَلَا زَالَ مُحْضَرًّا مِنَ الْوَرْدِ يَانِعٍ	عَلَيْهِ بِمُحَمَّرٍ مِنَ النَّوْرِ جَاسِدِ
شَقَائِقُ يَحْمَلْنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ	دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخِرَائِدِ
وَمَنْ لَوْلَوْ فِي الْأَقْحُوَانِ مُنْظَمٍ	وَمَنْ نَكَّتِ مُصْفَرَّةً كَالْفِرَائِدِ
كَأَنَّ جَنَى الْحَوْذَانِ فِي رَوْتِقِ الضَّحَى	دِنَانِيرُ تَيْسٍ مِنْ تُوَامٍ وَفَارِدِ
كَأَنَّ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ	تَلِيهَا بَتْلِكَ الْبَارِقَاتِ الرَّوَاعِدِ

وفي حكاية عن أبيات البحثري هذه على لسان أبي محمد عبید الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْهِ قال : قال لي البحثري ، وقد اجتمعنا على خَلْوَةٍ عِنْدَ الْمُبَرِّدِ وَسَلَكْنَا مَسْلَكَ مِنَ الْمَذَاكِرَةِ : أَسْخَرْتُ أَنِّي سَبَقْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِقَوْلِي :

شَقَائِقُ يَحْمَلْنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ	دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخِرَائِدِ
كَأَنَّ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ	تَلِيهَا بَتْلِكَ الْبَارِقَاتِ الرَّوَاعِدِ

فاستحسن ذلك المبرّد استحساناً أسرف فيه ، وقال : ما سمعتُ مثلَ
هذه الألفاظ الرطّبة والعبارة العذبة ، لأحدٍ تقدّمك ولا تأخر عنك . فاعترت
البحثريّ أَرْحِيئَهُ جَرّاً بهارداً العُجب ، فقلت للبحثري : يا أبا عبادة ، لم
تسبق إلى هذا ، بل سبقك سعيد بن حميد الكاتب إلى البيت الأول بقوله :

عَذْبُ الْفِرَاقِ لَنَا قَبِيلٌ وَدَاعِنَا ثُمَّ اجْتَرَعْنَاهُ كَسْمٌ نَاقِعٌ
وَكَأَنَّمَا أَثُرُ الدَّمُوعِ بِخَدَّهَا طَلٌّ تَسَاقُطُ فَوْقَ وَرْدٍ يَانِعٌ

وشاركك فيه صديقنا أبو العباس الناشيء بقوله :

بَكَتَ لِلْفِرَاقِ وَقَدْ رَاعَنِي بُكَاءُ الْحَبِيبِ لِوَعْدِ الدِّيَارِ
كَأَنَّ الدَّمُوعَ عَلَى خَدَّهَا بَقِيَّةٌ طَلٌّ عَلَى جُلَّتَارِ

وما أساء عليّ بن جرّيج ، بل أحسن في زيادته عليك بقوله :

لَوْ كُنْتَ يَوْمَ الْوَدَاعِ شَاهِدِنَا وَهُنَّ يُطْفِنَ غُلَّةَ الْوَجْدِ
لَمْ تَرَ إِلَّا دَمُوعَ بَاكِئَةٍ تَسْفَحُ مِنْ مَقْلَةٍ عَلَى خَدِّ
كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمُوعَ قَطْرُ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

وسبقك أبو تمام إلى معنى البيتين معاً بقوله :

مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَفَّرَقُ بِالنَّدَى فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ إِلَيْهِ تَحَدَّرُ
تَبْدُو وَيَحْجُبُهَا الْجَحِيمُ كَأَنَّهَا عَذْرَاءُ تَبْدُو تَارَةً وَتَخْفَرُ
خُلِقَ أَطْلٌ مِنَ الرَّبِيعِ كَأَنَّهُ خُلِقَ الْإِمَامَ وَهَدْيُهُ الْمُتَشَرُّ
فِي الْأَرْضِ مِنْ عَدْلِ الْإِمَامِ وَجُودِهِ وَمِنَ الرَّبِيعِ الْغَضُّ سَرْحٌ يُزْهِرُ
يُنْسِي الرَّبِيعَ وَمَا يَرُوضُ جُودُهُ أَبَدًا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُذْكَرُ

فشق ذلك على البحترى فنهض من المجلس وخرج .

وتشبيهُ الدمع على الخدِّ بالندى على الورد مطروقٌ عند الشعراء
المُحدِّثين بصورةٍ خاصة . ومن ذلك قولُ أبي الفتح كُشَاجِمِ :

كَانَ الطَّلُّ مُتَشِيرًا عَلَيْهِ بقايا الدمع في خدِّ مَشُوقِ

ومن القصائد المشهورة في الربيع قصيدةُ صفى الدين الحلبي المعروفةُ
بالزُّهْرِيَّة ومَطْلَعُهَا :

وَرَدَ الرَّبِيعُ فَمَرْحَبًا بِوُرُودِهِ وَبِنُورِ بَهْجَتِهِ وَنُورِ وُرُودِهِ

ومنها :

يَا حَبَّذا أَزْهَارُهُ وَثِمَارُهُ وَتَجَاوَبُ الأَطْيَارِ فِي أَشْجَارِهِ
وَالْعُصْنُ قَدْ كَسِيَ الغُلَّائِلَ بَعْدَمَا أَخَذَتْ يَدَا كَانُونَ فِي تَجْرِيدِهِ
وَالوَرْدُ فِي أَعْلَى الغُصُونِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ تَحْفُفُ بِهِ سَرَاةُ جُنُودِهِ

إلى آخره . ووصف الشعراءُ جنائِنَ دمشق وغطوتها بأشعارٍ جميلة ،
ومنهم الشيخ عبد الغني النابلسي والبحتري وغيرهما يَمُنُّ ذكرهم محمد كرد علي
في كتابه غوطة دمشق . ولا يتسع المجالُ لذكر شيءٍ من أوصاف جنائِن
دمشق .

وللشيخ ناصيف اليازجي زهرية تحاكي زهرية صفى الدين الحلبي .
مطلعها :

هذِي عَرُوسُ الزَّهْرِ نَقَطُهَا النَّدَى بِالذَّرِّ فابْتَسَمَتْ فَنَادَتْ مَعْبَدَا

ومنها :

فتح البنفسجُ مُقلّةً مكحولةً
ورنا الشقيقُ بأعينٍ محمرة
عَمَزَ الهزارَ بها فقامَ وغردًا
غَضَبًا وأبدى منه قلباً أسودا

إلى آخر الأبيات . واليازجي له أشعار أخرى في هذا الباب لا حاجة إلى ذكرها .

ويقول صفي الدين الحلّي :

خَلَعَ الربيع على غصون البان
وتمت فروع الدوح حتى صافحت
وتتوجت هامُ الغصون وصرّجت
وتنوعت بسط الرياض فزهرها
والظل يسرق في الخمائيل خطوه
وكأنما الأغصان سُوقُ رواقص
حُللاً فواضلها على الكُثبان
كفّل الكثيب ذوائب الأغصان
خدّ الرياض شقائق النعمان
متباين الأشكال والألوان
والغصن يخطر خطرة النشوان
قد قيّدت بسلاسل الريحان

إلى آخره . ويقول ابن خفاجة الأندلسي :

والتَّوْرَ طَرْفٍ قَدْ تَنَّبَهُ دَامِعٌ
وتطلّعت من برق كلّ غمامة
حتى تهادى كلّ خُوطة أَيْكَةٍ
عَطَفَ الأراكَةَ فانشنت شكرًا له
فألروض مهتزّ المعاطف نعمةً
رِيَانُ فَضُّضِهِ الندى ثم انجلى
والماء مُبْتَسِمٌ يروق صَقِيلٌ
في كلّ أفق راية ورعيل
رِيَاءً وَغَصَّتْ تَلْعَةً وَمَسِيلٌ
طَرِبًا وَرَجَعَ فِي الغصون هَدِيلٌ
نَشَوَانٌ يَعْطِفُهُ الصَّبَا فِيمِيلٌ
عنه فذهَّبَ صَفْحَتِيهِ أَصِيلٌ

● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

قُلْ لِلْجَبَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرَجُهُ هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِكِ الْمَنِيَةِ نَاجِي

مسلم بن علي بن سالم البومعيدي

مرباط سلاله - ظفار

الجنوب العربي

جرير

● الجواب : هذا البيت لجرير بن عطية بن الخطفي الشاعر

الأموي المشهور ، من قصيدة مدح بها الحجاج بن يوسف ، ومطلعها :

هاج الهوى لِقُودِكِ المهتاج فانظر بتوضيح باكر الأحداج

وفيها يقول ، وكان جريرٌ يكثر من ذكر الغراب :

إنَّ الغُرابَ بما كرهتَ لَمَوْلَعُ بنوى الأحيه ، دائمُ التَّشْحاجِ
ليتَ الغرابَ غداةً يَنْعَبُ بالنوى كان الغرابُ مَقْطَعِ الأوداجِ

والبيتُ المسئولُ عنه يُشير إلى أن الحجاجَ لا بُدَّ أن يَلْحَقَ بطريدته
ولو غمَّهَلَّ قليلاً عنها ، ولا مناصَ لمن يهرب منه ، فهو يقول :

فَتَعَلَّقَنُ بِنَاتِ نَعَشٍ هَارِباً أو بالبُحُورِ وشِدْوِ الأمواجِ

ومدح جريرَ الحجاجَ في مناسباتٍ أخرى ، ومن ذلك قوله فيه :

إذا سَعَرَ الخليفةُ نارَ حربٍ رأى الحجاجَ أثقَبها شهاباً

ويقول فيه من قصيدة أخرى :

زَيْنُ المنايرِ حينَ تَعَلُّو مَنبراً وإذا رَكِبْتَ فانتَ زَيْنُ الموكبِ

ومدحه أيضاً فقال :

رأى الحجاجَ عافيةً ونصراً على رَغَمِ المُنَافِقِ والحَسُودِ
دَعَا أهلَ العِراقِ دعاءَ هُودِ وقد ضَلُّوا ضلالةَ أهلِ هُودِ

وله فيه :

فما مُخَدِرٌ وَرَدَّ بِخَفَّانِ زَأْرَهُ إلى القِرْنِ زَجَرَ الزاجِرِينَ تَوَرَّدَا
بأَمْضَى مِنَ الحِجَاجِ فِي الحَرْبِ مُقَدِّمًا إذا بَعْضُهُم هابَ الحِياضِ فَعَرَّدَا

● السؤال : من القائل وفي اية مناسبة :

لا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فالظُّلْمُ أَخْرَهُ يَفْضِي إِلَى النَّدَمِ

محمد أبو عبد الله

الأعظمية - بغداد - العراق

لا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ ..

● الجواب : لا أعرف قائلَ هذا البيت ، والمذكور في كتب الأدب أن ملكاً من الملوك لا يُعرف اسمه رقم هذين البيتين على بساطله :

لا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فالظُّلْمُ مَصْدَرُهُ يُفْضِي إِلَى النَّدَمِ
تَنَامُ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبَهُ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمِ

وفي البيتين فكرتان طلما ترددتا في حِكَمِ العرب واقوالهم شعراً ونثراً وهما : أولاً الظلم مرتعه وخيم ، وثانياً : دعوة المظلوم . وجمع الفكرة بالبيت الثاني أبو الدرداء بقوله : إياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم ، فإنها تسري بالليل والناس نيام .

وعبارة « الظلم مرتعه وخيم » مثل في امثال العرب ، أول من قاله
حنين بن خشرم السعدي ، في الجاهلية . ويقال إنه وجد تحت فراش يحيى بن
خالد رُقعة فيها هذان البيتان :

وحقّ الله إن الظلمَ لؤمٌ وإن الظلمَ مرتعه وخيم
إلى ديّانِ يومِ الدينِ نمضي وعند الله تجتمع الخصومُ

ومن أجل الأبيات في سوء عاقبة الظلم قول محرز بن خلف من أدباء
تونس وعلماؤها توفي سنة ٤١٣ هجرية ، فهو يقول :

إذا ظالمٌ قد حالف الظلمَ مذهباً وجار غلواً في قبيحِ اكتسابه
فكله إلى ربِّ الزمانِ وجوره سيّدي له ما لم يكن في حسابه
فكم ذا رأينا ظالماً مُتَجَبِّراً يرى النجم - تيهاً - تحت ظلِّ ركابه
فلما تمادى واستطال بجوره أناخت صرُوفُ الحادثاتِ ببابه
وعوقب بالذنبِ الذي كان يَجْتَنِي وصَبَّ عليه اللهُ سوطَ عذابه
فلا فِضَّةٌ تحميه عند انفضاضه ولا ذهبٌ يثنيه عند ذهابه

وأتى البحري في حماسته بأشعار مختلفة عن الظلم وسوء عاقبته . أما
دعوة المظلوم فيقول المعري فيها :

لا شيءَ في الجوِّ وأفاقه أصعدُ من دَعْوَةِ مظلومِ

ووصف بعض الأعراب دعوة المظلوم فقال :

وسائرة لم تَسْرِ في الأرضِ تَبْغِي محلاً ولم يَقْطَعِ بها البيدَ قاطِعُ
سرتِ حيث لم تُحَدِّ الرِكابُ ولم تُنْخِ ليورد ولم يَقْضِرْ لها القيدَ مانعُ

تَمَرٌ وراءَ الليلِ والليلُ ضاربٌ بأرواقه فيه سميرٌ وهاجِعٌ
إذا وفدت لم يرُدُّ اللهُ وفدَها على أهلها واللهُ راءٍ وسماعٌ
تَفْتَحُ أبوابُ السماواتِ دونَها إذا قرَعَ الأبوابَ مِنْهُنَّ قارعٌ

ويقول ابن القيصراني يمدح الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن
زنكي :

كَلَّمْتَ هِمَّتَكَ السُّمُوَّ فَحَلَقْتَ فَكأنما هي دعوةٌ في ظالم

ويقول جمال الدين بن نباتة :

يا رَبِّ ذِي ظَلَمٍ كَمَنْتُ لِحَرْبِهِ فَأوقعه المقدورُ أيَّ وَقوعٍ
وما كان لي إلا سلاحُ تهجدٍ وأدعيةٌ لا تُتَقَى بدروعٍ
وهيهات أن ينجو الظلومُ وخلفه سهامُ دعاءٍ من قيمي ركوعٍ
مُرَيْشَةٌ بالهذب من جفن ساهرٍ مَنصَلَةٌ أطرافها بنجيع

وفي الميثولوجيا اليونانية إلهة أسمها (نمسيس) وعملها إحقاق الحق
ومعاقبة الذين يتجاوزون الحدَّ فيظلمون ويضطرون عن غنى أو عن قوة ،
ولعلَّ قول العرب : الظلمُ مرتعه وخيم له اتصال بفكرة ميثولوجية كالفكرة
التي ذكرناها عن الإغريق القدماء وفيها - كما لا يخفى - إيمان بالقدر .

● السؤال : من القائل وما بقية الأبيات :

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وشمت بي من كان منك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضاً أرمى وأنت سليم
أحمد سعيد الداموك زهراني

الرياض - المملكة العربية السعودية

أمامة - عبد الله بن الدمينة

● الجواب : هذان البيتان لامرأة اسمها أمامة ، كان يتغزل بها عبد الله
ابن الدمينة ، فكتب إليها يوماً ، كما جاء في حماسة أبي تمام :

وأنت التي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم
وأنت التي قطعت قلبي حزاة وقرقت قرح القلب وهو كليم
وأنت التي أحفظت قومي فكلهم بعيد الرضا داني الصدود كظيم

فأجابته أمامة ، وفي الأغاني أميمة ، على الوزن والقافية :

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوم

وأبرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضاً أرمى وأنت سليم
فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا بجسمي من قول الوشاة كلوم

وفي الأغاني ان أميمة او أمامة ، هي التي بدأته بهذه الأبيات ثم أجابها
هو بالأبيات الأخرى . ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهي عنده .

ووجدت في احدى المجموعات الشعرية للأب لويس شيخو اليسوعي
أن البيت :

وأنت التي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم

منسوب الى عترة العبي ، ولم يذكر الجامع بيتاً آخر .

ورأيت في الأماي قصيدة جميلة لأبي حية النميري جاء فيها :

وقائلة يادهم ويحك إنه على غنة في صوته لمليح
وقائلة أوليته البخل إنه بما شاء من زور الكلام فصيح
فلو أن قولاً يكلم الجلد قد بدا بجلدي من قول الوشاة جروح

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيبٌ ولا حظٌ تمنى زوالها

فريد يوسف أحشيش

دورا - الخليل - الاردن

أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب

● الجواب : هذا البيت لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب ، ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ، والبيت من بيتين هما :

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيبٌ ولا حظٌ تمنى زوالها
وما ذاك من بغضٍ لها غير أنه يُرجي سواها فهو يهوى انتقالها

وذكر الثعالبي عن هذين البيتين أنهما من الأمثال السائرة ، وذكر أشعاراً لأبي أحمد هذا وقال عنه إنه من شعراء ما وراء النهر . وما ذكره عنه أن أبا حفص الفقيه عاتب يوماً أبا أحمد على لبسه الخاتم في يمينه بدلاً من شماله ،

فقال أبو أحمد في هذا أربع فوائد : احداها السنّة الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتختم في اليمين ، وكذلك الخلفاء الراشدون بعده إلى أن كان من أمر صيغين والحكمين ما كان ، حين خطب عمرو بن العاص فقال ، ألا إني خلعتُ الخلافة من عليّ كخلع خاتمي هذا من يميني ، وجعلتها في معاوية ، كما جعلتُ هذا في يساري . فبقيت سنّة عمرو بن العاص بين العامة إلى يومنا هذا . ولا حاجة إلى ذكر الفوائد الثلاث الأخرى . ورأيتُ البيتين في بعض الكتب منسوبين إلى ابن الرومي .

ومما يحكى بشأن هذين البيتين أن المأمون الخليفة العباسي بعد الرشيد والأمين ، أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً بيده فحمة يكتب على حائط القصر . فذهب خادمٌ من القصر وأحضر الرجل ورأى أنه قد كتب هذا البيت :

يا قَصْرُ جُمِّعْ فِيكَ الشُّؤْمُ وَاللُّؤْمُ متى يُعَشَّشُ في أركانِكَ البومُ

فلما مثل الرجلُ بين يدي المأمون ، قال له : ويَلِّك ، ما حملك على هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لا يخفى عليك ما حواه قصرُك من خزائن الأموال ، وإني قد مررتُ عليه الآن وأنا في غاية الجوع ، فوقفتُ مفكراً في أمرِي وقلتُ في نفسي : هذا القصر عامرٌ عالٍ ، وأنا جائعٌ ، ولا فائدة لي فيه ، فلو كان خراباً لم أعدم رُخامةً أو خشبةً أبيعها وأتقوتُ بثمرها أو ما عليمٌ أميرُ المؤمنين بقول الشاعر :

إذا لم يكن للمرءِ في دولة امرئٍ نصيبٌ ولا حظٌ تمنى زواهاً
وما ذاك من بغضٍ لها غير أنه يُرجي سواها ، فهو يهوى انتقالها

وتُذكر هذه الحكاية عن الرشيد أيضاً. وذكر الثعالبي عن أبي أحمد الكاتب الذي نحن بصده أنه كان بعد اختلال حاله يُكثر من إنشاد بيتي منصور الفقيه ، وهما :

قد قلتُ إذ مدحوا الحياةَ فأسرفوا في الموت ألفتُ فضيلة لا تُعرف
منها أمانٌ لقاءه بلقاؤه وفراقٌ كُلُّ معاشر لا ينصف

فقال هو في معنى البيتين :

مَنْ كان يرجو أن يعيشَ فإنني أصبحتُ أرجو أن أموتَ فأعتقاً
في الموتِ ألفتُ فضيلةً لو أنها عرفتُ لكان سبيله أن يُعشقا

وواظب على قراءة هذه الآية في آناء ليله ونهاره وهي : «وإذ قال موسى لقومه إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ، فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم». وسمع بعض أصدقاء أبي أحمد هذا الأمر فقال : إن الله ، قتل أبو أحمد نفسه فكان الحال على ما قال . فإن أبا أحمد شرب السمّ وقتل نفسه .

وحكاية المأمون أو الرشيد عن البيت المستول عنه حكاية مصنوعة لأن أبا أحمد بن أبي بكر الكاتب وابن الرومي كانا بعد وفاة الرشيد والمأمون .

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة وما هي القصيدة :

ودع الوعيدَ فما وعيدك ضائري أطينُ أجنحةَ الذبابِ يَضيرُ

عبد الحلیم دنوره

اللاذقية - سوريا

عبد الله بن محمد بن أبي عيينة

● الجواب : هذا البيت للشاعر عبد الله بن محمد بن أبي عيينة ، من جملة أبيات قالها حينما توعدّه عليُّ بنُ محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان عليُّ قد دعا الشاعرَ لِنُصْرَتِهِ حين ظَهَرَت المَبِيضَةُ فلم يَجِبْهُ إلى دعوته ، فلما توعدّه قال :

أَعْلِيُّ إِنَّكَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ لا ظَلَمَةَ لَكَ لا ولا لَكَ نُورٌ
أَكْتَبْتَ تُوْعِدُنِي أَنْ اسْتَبَطَأْتَنِي إِنِّي بِحَرْبِكَ مَا حَيَّتُ جَدِيرٌ
فَدَعِ الوَعِيدَ فما وَعِيدُكَ ضائري أَطْنِينُ أَجْنِحَةَ البَعُوضِ يَضِيرُ؟

ثم قال من هذه الأبيات :

وإذا ارتحلتُ فإنَّ نصريَّ للألى
أبواهم المَهديُّ والمنصُورُ
نبتتُ عليه لحدونا ودمائنا
وعليه قُدر سَعِينا المَشكورُ

وفي الأغاني ترجمة لشاعر اسمه أبو عيينة محمد بن عبد الله بن أبي عيينة وكنيته أبو المنهال ، وهو من شعراء الدولة العباسية ومن ساكني البصرة . وقال عنه صاحب الأغاني انه كان يهوى فاطمة بنت عمر بن حفص . ويقول ابن قتيبة في الشعر والشعراء . ان الذي كان يهوى فاطمة هذه هو عبد الله بن محمد لا محمد بن أبي عيينة كما جاء في الأغاني . ويظهر من كلام الأغاني انه كان يوجد شاعران باسم أبي عيينة احدهما أبو عيينة محمد والثاني عبد الله بن محمد . وفي كتب الأدب خلط بين الاسمين .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة وما مطلع الأبيات :

وبي شجواً أيوب والامُّ يونس وأحزانُ يعقوبٍ وحسرةُ آدم
ومما شجاني أنني كنتُ نائماً أعللُّ من بردِ الكرى بالتنسم

العرابي ولد محمد

برازافيل - الكونغو

عدي بن الرقاع

● الجواب : البيت الثاني من هذين البيتين لعدي بن الرقاع ،
وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية ، أما البيت الأول فلم أجده بين أبيات
عدي بن الرقاع المشهورة عن الوراق أو الحمامة ، والأبيات هي :

ونبّه شوقي بعد ما كنتُ نائماً هتوفُ الدجى مشغوفةً بالترنم
بكت شجوهاً عند الضحى فتساجت اليها دموعُ العين من كلّ مسجم
فلو قبلَ مبكاها بكيتُ صبايةً بسعدى شفتِ النفس قبل التندم
ولكنْ بكت قبلي فهيج لي البكا بكاهها فكان الفضلُ للمتقدم

ويروي المبرّد في الكامل البيتين الأولين هكذا :

وميا شجاني أنسي كنت نائماً أُعَلِّلُ من يرّو الكرى بالتّسّم
إلى أن بكت ورقاء في غصن أيكّة تُردّد مبكاهها بحسن التّرمم

ومن قيل هذا القول بيتان يُنصّب الشاعر وهما :

لقد هتفت في جنح ليل حمامة وتبكي على إلف وإنسي لتائم
كذبتُ وبيت الله لو كنتُ عاشقاً لما سبقتني بالبكاء الحائم

ويقول مراد الطائي عن مشاركة الحمامة بالبكاء :

ألا قاتل الله الحمامة غدوة على الغصن ماذا هيّجت حين غنت
فلا همكت عين دماً من صباية إذن همكت عيني دماً واستهلت
فما برحت حتى بكيت لنوحها وقلت ترى هذي الحمامة حتت

ويقول السراج الوراق :

وورقاء أرقني نوحها لها مثل مالي فؤاد صديع
تسوح وأكتم سرّي وما أبوح ودمني لسري مُذيع
كأنا اقتسنا الهوى بيننا فمنها النوح ومني الدموع

وفي حماسة ابن الشجري مجموعة من أشعار الشعراء الأخرى في هذا

الباب . ونذكر لمجنون ليلي هذين البيتين المشابهين لقول نُصيب :

لقد غرّدت في جنح ليل حمامة على إلفها تبكي وإنسي لتائم
كذبتُ وبيت الله لو كنتُ عاشقاً لما سبقتني بالبكاء الحائم

وَيُكَذِّبُ هَذِهِ الْأَقْوَالَ قَوْلُ الْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ وَلَعَلَّهُ فَتَحَ
الدين بن عبد الظاهر كما في التويري :

نَسِبَ النَّاسُ لِلْحَمَامَةِ حُزْنَاً وَأَرَاهَا فِي الْحَزَنِ لَيْسَتْ هُنَالِكَ
خَضَّتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْجَيْدَ وَغَنَّتْ وَمَا الْحَزِينُ كَذَلِكَ
ومن التكذيب أيضاً قولُ أبي محمد الخفاجي :

وهاتفه في البانِ تَمَلَّى غَرَامَهَا
ولو صدقت فيما تقول من الأسي
وتتلو علينا من صبايتها صُحُفا
لما نُبِست طوقاً ولا خَضِبَتْ كفا
وكذلك :

ورُبَّ هَاتِفَةٍ هَاجَتْ جَوَى وَأَسَى
فقلْتُ إذْ أَعْلَنْتُ بِالنُّوحِ نَادِبَةً
على العُصُونِ بِتَسْجِيعٍ وَتَغْرِيدِ
رَفَقاً فَإِلْفُكُ بَاقٍ غَيْرُ مَفْقُودِ
لو كنتِ بالوَجْدِ مِثْلِي مَا اكْتَحَلْتِ وَلَا
خَضِبْتِ كَفّاً وَلَا طَوَّقْتِ بِالْجَيْدِ

● السؤال : من القائل (وفي أي مناسبة) :

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزللُ

أحمد عبد الله بن منصور بن نصر

تعز - اليمن

القطامي

● الجواب : هذا البيت للشاعر القُطامي ، واسمه عُمَيْرُ بنُ شَيْمٍ ، وكان في صدر الإسلام . ومن أشعاره المشهورة التي يُتمثل بها قوله :

والعيشُ لا عيشَ إلا ما تَقَرُّ به عَيْنٌ ، ولا حالَ إلا سوف ينتقل
والناسُ مَنْ يلقَ خيراً قائلون له ما يَشْتَهِي ولأُمِّ المِخْطِيءِ الهَبْلُ
قد يُدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزللُ

وقيل بأن الأخطل لما حَضَرته الوفاة قيل له : على من تُخَلِّفُ قومك ؟
فقال : على العميرين . يريد عُمَيْرُ بنَ شَيْمٍ القُطامي وعُمَيْرُ بنَ الأيهم .
وهما من تغلب . والقُطامي هو أولُ مَنْ لُقِّبَ بصريع الغواني .

أما البيتُ الذي سأل عنه السائل الكريم فقد وَرَدَ في قصيدته للقطامي مدح بها عبد الواحد بن الحارث . والحكاية أَنَّ القُطامي جاء إلى دمشق وأراد أن يمدح عمرَ بن عبد العزيز ، ف قيل له إنَّ الشِعْرَ لا يَنْفُقُ عند هذا ، ولا يُعطي عليه شيئاً ، وهذا عبدُ الواحد بن الحارث فامدحه ، فَمَدَحَه بقصيدة تزيد على أربعين بيتاً .

وسمي القُطامي بقوله :

يَصُكُّهُنَّ جَانِباً فَجَانِباً صَكَ الْقُطَامِي الْقَطَا الْقَوَارِبَا

والقُطامي أو القَطَامِي هو الصقر .

ولقب القُطامي بصريع الغواني لقوله :

صَرِيحُ غَوَانٍ رَاقِهَةٌ وَرُقَّتُهُ لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سَوْدُ الذُّوَابِ

وهذا على قول الأغاني . والمشهور أن صريع الغواني لقب غلب على الشاعر مُسلم بن الوليد لقوله :

هَلْ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تَرُوحَ مَعَ الصَّبَا وَتَغْدُو صَرِيحَ الْكَأْسِ وَالْأَعْيُنِ النَّجْلِ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

مصائب الدهر كُفي فإن لم تكفي فعفي

عبد الغفار حسين

دُبِّي - الخليج العربي

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

● الجواب : في الجزء الاول من كتاب « قول على قول » حكاية عن هذا البيت من الشعر فنشير إليها فقط . وهذا البيت لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر من أبيات هي :

يا مِحْنَةَ الدهر كُفي إن لم تكفي فِخْفِي
ما آن أن تَرَحْمِينَا من طولِ هذا التَشْفِي
فلا علومي تُجدي ولا صِنَاعَةُ كُفِي
ثورٌ ينال الثريا وعالمٌ مُتَخَفِي
ذَهَبْتُ أَطْلُبُ بختي فقيل لي قد تُوْفِي

والمعنى من هذه الأبيات واضح ، وهو التشكي من الدهر . والإقرار بأن الغنى والفقير لا علاقة لهما بعقلٍ أو بجهلٍ وإنما هما حظوظ ، كما قال أبو تمام :

ينال الفتى من دهره وهو جاهل ويكدي الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحيجا إذن هلكت من جهلهن البهائم

ولابن الراوندي أبيات ثلاثة في هذا المعنى ، فهو يقول :

سبحان من وضع الأشياء موضعها وفرق العزَّ والإذلالَ تفريقا
كم عاقلٍ عاقلٍ أعيت مذاهبه وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مرزوقا
هذا الذي جعل الأبواب حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

وقالت العرب أشعاراً كثيرة في هذا المعنى ، وتجاوز بعضهم الحد حتى اشرف على الكفر ونكتفي بييتين للخباز البلدي وهما :

يا قاسم الرزق لم خانتني القسم ما أنت متهم قل لي من اتهم
إن كان نجمي نحساً ، أنت خالقه فأنت في الحالتين الخصم والحكم

ويقول الثعالبي صاحبُ يتيمة الدهر إن قول الخباز البلدي مما يُستغفر منه لأنه مُلاحِفٌ للكفر . أما قولُ ابنِ الراوندي فهو من هذا القبيل ولكنه لا يُستغَرَب منه لأنه كان من متكلمي المعتزلة وفارقهم وصار ملحداً زنديقا . وقال القاضي أبو علي التنوخي عنه إنه كان يلزم أهل الإلحاد ، فإذا عوتبَ في ذلك قال : إنما أريد أن أعرف مذاهبهم . ويقال إن أباه كان يهودياً ، فأسلم وكان بعضُ اليهود يقول لبعض المسلمين : لَيْفُسِدَنَّ عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا . وذكر عنه صاحبُ كتاب معاهد التنصيص أموراً غايةً في الكفر والإلحاد ومجانبة الدين والسنة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لَمَّا أَنَاخُوا قَبِيلَ الصُّبْحِ غَيْرَهُمْ

محمد صالح جعفر

برمنكم - بريطانيا

مجنون دير هرقل

● الجواب : هذه شطرة من بيت ، والبيت من أبيات لها حكاية ولكن لا يُعرف اسمُ القائل . ووجدتُ في كتاب تزيين الأسواق أن رجلاً مرَّ بدير هرقل هو وصديق له . ودخلا الدير لينظرا حالَ من فيه من المجانين ، فإذا بشاب نظيف الثياب حسن الهيئة . فلَمَّا بَصُرَ بهما رَحَّبَ بهما وأخذ يحادثهما ويسألها عن حالهما ، وسألاه عما عن حاله ، فأخذ ينشدهما بشعر لخالد الكاتب . ثم لَمَّا فَرَغَ من الإنشاد التفت إليهما وقال : هل أحسنت ؟ فقالا : نعم . فلَمَّا أرادا الذهاب استوقفهُما وأنشد :

لَمَّا أَنَاخُوا قَبِيلَ الصُّبْحِ عَيْسَهُمْ وَرَحَّلُوها وَسَارَتْ بِأَهْوَى الْإِيلِ
وَقَلَّبْتُ مِنْ خِلَالِ السَّجْفِ نَاطِرُها تَرَنُّوْا إِلَيَّ وَدَمَعُ الْعَيْنِ مَنَهْمِلُ

فَوَدَّعَتْ بَيْنَانِ عَقْدُهَا عَنَّمُ
 وَيَلِي مِنَ الْبَيْنِ مَاذَا حَلَّ بِي وَبِهَا
 يَا حَادِي الْعَيْسِ عَرَّجْ بِي أُوذِّعُهُمْ
 إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مَوَدَّتَهُمْ
 نَادَيْتُ لَا حَمَلَتْ رِجْلَاكَ يَا جَمَلُ
 يَا نَارِحَ الدَّارِ حَلَّ الْبَيْنِ وَارْتَحَلُوا
 يَا حَادِي الْعَيْسِ فِي تَرْحَالِكَ الْأَجَلُ
 فَلَيْتَ شِعْرِي لَطُولِ الْعَهْدِ مَا فَعَلُوا

وفي حكاية أخرى وجدتها في كتاب للإتليدي عن ما وقع للبرامكة أن
 المبرد الأديب المعروف صعد من البصرة إلى بغداد فمر في طريقه بدير
 العاقول ، فرأى فيه مجنوناً ظريفاً أخذ ينشده أشعاراً كثيرة ، ثم طلب إلى المبرد
 أن ينشده من شعره ، فأنشده :

بَكَيْتُ حَتَّى بَكَى مِنْ رَحْمَتِي الطَّلُّ
 يَا مَتَزَلَ الْحَيِّ أَيْنَ الْحَيِّ قَدْ نَزَلُوا
 أَنْعِمِ صَبَاحاً سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ طَلَّلُ
 سَقِيّاً لِعَهْدِهِمْ وَالِدَارُ جَامِعَةٌ
 وَمِنْ بَكَائِي بَكَتْ أَعْدَائِي إِذْ رَحَلُوا
 نَفْسِي تَسْلُقُ إِذَا مَا سَيَقَتْ الْإِبِلُ
 غَيْثاً وَجَادَ عَلَيْكَ الْوَابِلُ الْهَطَلُ
 وَالشَّمْلُ مُلْتَثِمٌ وَالْحَبْلُ مُتَّصَلُ

إلى أن يقول بعد خمسة أبيات أخرى :

لَمَّا أَنَاخُوا قَبِيلَ الصَّبْحِ عَيْسَهُمْ
 وَثُورُهَا وَسَارَتْ بِالْدمَى الْإِبِلُ
 إِلَى آخِرِهِ .

● السؤال : أيهما الأصح :

- (١) أمأذوو الجهل فارغب عن مجالسهم قدضلّ مَنْ كانت العُميان تهديه
(٢) أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم قد ضلّ مَنْ كانت العُميان تهديه

ناصر السبيعي

حائل - المملكة العربية السعودية

بشار بن برد

● الجواب : السؤال : أيهما الأصحُ ، يكون له جواب أو جوابان .
فإن البيتين قد يكون كُلُّ منهما صحيحاً . وأنتها من قول قائلين مختلفين ،
فيكون الجوابُ على شقين ، وقد يكون الجواب واحداً وهو أنّ البيت المعروف
هو قولُ بشار بن بُرد حينما أتاه رجلٌ يسأل عن منزلِ فلانٍ من الناس فأخذ
بشار يُفهمه كيف الوصولُ إلى البيت والرجل لا يفهم . فما كان من بشار إلاّ
أن نهض من مكانه وأخذ بيد الرجل وقاده إلى المنزل المطلوب ، وقال :

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم قد ضلّ مَنْ كانت العُميان تهديه

فلما وصلنا إلى البيت، قال بشار للرجل: هذا هو منزله يا أعمى.

والشطرُ الثاني من البيت يذهبُ مذهبَ الأمثال. وقد تعرَّضَ لهذا المعنى عددٌ من الشعراء، أذكر منهم سُلَيْم بنَ يزيدَ العَدَوِي حيث يقول:

حَتَّى مَتَى لَا نَرَى عَدْلًا نُسْرُ بِهِ وَلَا نَرَى لَوْلَاةَ الْحَقِّ أَعْوَانَا
مُسْتَمْسِكِينَ بِحَقِّ قَائِمِينَ بِهِ إِذَا تَلَوْنَ أَهْلُ الْجَوْرِ أَلْوَانَا
يَا لِلرَّجَالِ لِدَاءٍ لَا دَوَاءَ لَهُ وَقَائِدِ ذِي عَمَى يَقْتَادُ عُمِيَانَا

ولهذه الأبيات حكاية عن المنصور قبل توليه الخلافة، فقد قدم البصرة ونزل بواصل بن عطاء وقال: بَلَّغَنِي آيَاتُ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ يَزِيدَ الْعَدَوِيِّ فِي الْعَدْلِ، فَكَمْ بَنَا إِلَيْهِ. فنادياه، فأشرف عليها من غرفته، وقال لواصل: مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ؟ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ سُلَيْمٌ: رُحْبٌ عَلَى رُحْبٍ، وَقُرْبٌ عَلَى قُرْبٍ. فقال واصل: إِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ آيَاتِكَ فِي الْعَدْلِ، فَقَالَ: سَمِعاً وَطَاعَةً. وأنشد الأبيات.

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

ونظرةً منك ألقبها على عَجَلٍ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

جميل خالدية

بيروت - لبنان

مجنون ليلي

● الجواب : يُرَوَى هَذَا الْبَيْتُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ أَيْضاً :

وَسَاعَةٌ مِنْكَ أَهْوَاهَا وَإِنْ قَصُرَتْ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

وهذا البيت لمجنون ليلي . وحكايته أن المجنون اجتمع برجلٍ من
عشيرته فقال له الرجل : إني أريدُ الإِلَامَ بِحَيِّ لَيْلَى ، فهل تُودِعُنِي إِلَيْهَا
شَيْئاً؟ فقال : نعم ! قِفْ بِحَيْثُ تَسْمَعُكَ لَيْلَى وَقُلْ :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ هَالِكَةٌ بِالْيَأْسِ مِنْكَ وَلَكِنِّي أُمْنِيهَا
مَنْيَتُكَ النَّفْسَ حَتَّى قَدْ أَضَرَّ بِهَا وَأَبْصَرْتُ خَلْفًا مِمَّا أُمْنِيهَا
وَسَاعَةٌ مِنْكَ أَهْوَاهَا وَإِنْ قَصُرَتْ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ هَالِكَةٌ بِالْيَاسِ مِنْكَ وَلَكِنِّي أُمْنِيهَا

فمضى الرجلُ ، ولم يزل يَرْتُبُ خَلْوَةً حَتَّى وَجَدَ لَيْلِي ، فَوَقَّفَ عَلَيْهَا ثُمَّ
قَالَ لَهَا : يَا لَيْلِي ، لَقَدْ أَحْسَنَ الَّذِي يَقُولُ :

وَأَتَمَّ الْأَبْيَاتَ ، فَبَكَتْ ، ثُمَّ قَالَتْ : أُبْلِغُهُ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، لَوْ نَفْسِي مَلَكَتُ إِذَا مَا كَانَ غَيْرُكَ يُجْزِيهَا وَيُرْضِيهَا
صَبْرًا عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ فِيكَ عَلَى مَرَارَةٍ فِي أَصْطَبَارِي عَنْكَ أَخْفِيهَا

فَعَادَ الْفَتَى إِلَى الْمَجْنُونِ وَأَبْلَغَهُ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ وَأَخْبَرَهُ بِحَالِ لَيْلِي ، فَبَكَى
الْمَجْنُونُ ثُمَّ سَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ :

عَجِبْتُ لِعُرْوَةَ الْعُذْرِيِّ أَضْحَى وَأَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمٍ
وَعُرْوَةٌ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرْجِحًا وَهَا أَنَا مَيِّتٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ

● السؤال : من القائل وما مناسبة البيت :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت له عن عدوِّ في ثيابِ صديقٍ

عبد الله أحمد الزهراني

تبوك - المملكة العربية السعودية

أبو نواس

● الجواب : هذا البيتُ للشاعر الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواسٍ من أبياتِ قالها في ذمِّ الدنيا ، بعد أن سئم منها كما يظهر ، ومن هذه الأبيات :

أرى كلَّ حيٍّ هالكاً وابنَ هالكٍ وذا نَسَبٍ في الهالكين عريقٍ
إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفتُ له عن عدوِّ في ثيابِ صديقٍ

ويقال إنَّ أبا العتاهية كان يقول : سبّني أبو نواس إلى ثلاثة أبياتٍ ووددتُ أني سبقته إليها بكلِّ ما قلته من الشعر ، فإنه أشعرُ الناس فيها ، وهي قوله :

يا كبيرَ الذنبِ عفوُ الله من ذنبك أكبرُ

وقوله :

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مُتَّهِماً لَمْ يُمَسَّ مَحْتِجاً إِلَى أَحَدٍ

وقوله :

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشَفَتْ لَهُ عَنِ عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ

واكثر شعراء العرب من ذكّر الدنيا بهذا المعنى ، ومن ذلك مثلاً قولُ

الحريري :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِنِّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدًا ، تَبَأَ لَهَا مِنْ دَارِ

وقولُ ابنِ عبدِربه :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةٌ إِذَا آخَضَرْتُمْ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ

ويُنسَبُ إِلَى الْمَأْمُونِ قَوْلُهُ :

وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَانَتَهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ
وَالْبَيْتُ فِي الْحَقِيقَةِ لِمُعَاذِ الْعَقِيلِيِّ .

ويقول أبو الفرج الساوي في رثاءِ فخر الدولة :

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمَلَأَ فِيهَا حَذَارٌ حَذَارٌ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي

وأصرحُ من ذلك قولُ الشريف الرضي :

وخلائقُ الدنيا خلائقُ مؤميسٍ للمنعِ آونةً وللإعطاءِ
طوراً تُبادلكَ الصِّفاءَ وتارةً تلقاكُ تُنكرها من البغضاءِ

ويقول البحتري :

متى أرتِ الدنيا نباهةً خاملٍ فلا ترتقبِ إلاَّ خمُولَ نبيهِ
وذكروا بدل (الدنيا) كلمات أخرى مثل : الدهر والليالي والأيام
والزمان . ويقول عبدالله بن طاهر :

ألم ترَّ أن الدهرَ يهدمُ ما بنى ويأخذ ما أعطى ويُفسد ما أسدى
فمن سره أن لا يرى ما يسوؤه فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

وفي فصل لابن المعتز : هذا زمان متلون الأخلاق متداعي البنيان موقظ
الشرِّ مُنيم الخير . وليشمس المعالي قابوس قوله : الدهرُ شرُّ كلِّه مفصَّلهُ
ومجملُهُ ، إن أضحك ساعةً أبكى سنة . ورأيت في شرح قصيدة ابن عبدون
أن أبا وارث قاضي نصيبين سمع قائلاً في المنام يقول :

يا نائمَ الليلِ في جُثمانِ يقظانِ ما بال عينك لا تبكي بتهتانِ
إن الليالي لم تحسِن إلى أحدٍ إلاَّ أساءت له من بعد إحسانِ
أما رأيتَ صروفَ الدهرِ ما صنعت بالهاشمي وبالفتح بن خاقانِ

ولمحمد بن حازم الباهلي قوله :

يا نائمَ الليلِ مسروراً بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

● السؤال : من قائلُ هذين البيتين في رثاء عمرو بن ود العامري :

لو كان قاتِلُ عَمْرٍو غيرَ قاتِلِهِ لكنتُ أبكي عليه دائمَ الأبدِ
لكنَّ قاتِله من لا يُعابُ به قد كان يُدعى قديماً بيضةَ البلدِ

عبد النبي عمران علي أحمد النعيمي

صُحار

ام كلثوم ابنة عبد ودّ

● الجواب : هذان البيتان من أبياتِ قاتِلها أم كلثوم بنتُ عبد ودّ ، في رثاءِ أخيها عمرو بن عبد ودّ العامري . فقد بَلَغها أنَّ عليَّ بنَ أبي طالب قتل أخاها ، فقالت :

لو كان قاتِلُ عَمْرٍو غيرَ قاتِلِهِ لكنَّ قاتِله من لا يُعابُ به
من هاشمٍ في ذراها وهي صاعِدَةٌ قومُ أبي الله إلا أن يكونَ لهم
يا أمَّ كلثومِ إنكِيهِ ولا تدعي بكاءَ معلوَةٍ حرّى على وكَدِ
لكنتُ أبكي عليه آخرَ الأبدِ مَنْ كان يُدعى قديماً بيضةَ البلدِ
إلى السماءِ تُميتُ الناسَ بالحسدِ مكارمُ الدين والدنيا بلا لَدَدِ

وقد خَرَجَتْ فِي هَذَا الشَّعْرِ مِنَ الرَّثَاءِ إِلَى مَدْحِ آلِ هَاشِمٍ . ثُمَّ دَعَاها
النَّبِيُّ إِلَى الْإِسْلَامِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَأَسْلَمَتْ . وَتَقُولُ فِي رِثَاءِ أَخِيهَا هَذَا أَيْضاً ،
وَكَانَ قَتْلُهُ عَلِيًّا فِي مَبَارَزَةٍ :

أَسَدَانِ فِي ضَيْقِ الْمَكْرِّ تَجَاوَلَا وَكِلَاهِمَا كُفْوٌ كَرِيمٌ بَاسِلٌ
فَتَخَالَسَا سَلَبَ النُّفُوسِ كِلَاهِمَا وَسَطَ الْمَجَالِ مَجَالِدٌ وَمُقَاتِلٌ
وَكِلَاهِمَا حَسَرَ الْقِنَاعَ حَقِيقَةً لَمْ يَثْنِهِ عَنْ ذَاكَ شُغْلٌ شَاغِلٌ
فَاذْهَبْ عَلِيٌّ، فَمَا ظَفِرَتْ بِمِثْلِهِ قَوْلٌ سَدِيدٌ لَيْسَ فِيهِ تَحَامُلٌ

و« بَيْضَةُ الْبَلَدِ » فِي قَوْلِهَا : مِنْ كَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بَيْضَةَ الْبَلَدِ ، مَعْنَاهُ :
وَاحِدُ الْبَلَدِ الَّذِي يُجْتَمَعُ إِلَيْهِ وَيُقْبَلُ قَوْلُهُ . وَيُقَالُ أَيْضاً : هُوَ أَذَلُّ مِنْ بَيْضَةِ
الْبَلَدِ أَيَّ مِنْ بَيْضَةِ النَّعَامِ الَّتِي تَتْرُكُهَا . وَفِي الْمَعْنَى الْأُولَى مِنَ الْمَدْحِ يَقُولُ حَسَنُ
ابْنِ ثَابِتٍ :

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا وَابْنُ الْفَرِيعَةِ أَضْحَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ
وَفِي الْمَعْنَى الثَّانِيَةِ مِنَ الذَّمِّ يَقُولُ الرَّاعِي فِي هِجَاءِ عَلِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ :

لَوْ كُنْتُ مِنْ أَحَدٍ يَهْجَى هَجْوَتِكُمْ يَا ابْنَ الرَّقَاعِ وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ
تَابَى قُضَاعَةٌ أَنْ تَرْضَى لَكُمْ نَسَباً وَابْنَا نِزَارٍ فَانْتَمِ بَيْضَةُ الْبَلَدِ

وَيَقُولُونَ : بَيْضَةُ الْعُقْرِ بَيْضُهَا الدِّيكُ مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ لَا يَعُودُ ، وَفِي ذَلِكَ
يَقُولُ بَشَارٌ :

قَدْ زُرْتِنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً عُوْدِي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَوْكُلَّمَا وَرَدَتْ عَكَظًا قَبِيلَةً بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ

محمد خميس

جسر الكيلانية - حماة - سوريا

طريف العنبري

● الجواب : هذا البيت لشاعر جاهلي اسمه طريف العنبري، والبيت

من قصيدة يقول فيها :

أَوْ كُئَلَّمَا وَرَدَتْ عَكَظًا قَبِيلَةً بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ
فَتَوَسَّمُونِي أَنِّي أَنَا ذَلِكُمْ شَاكِي سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعْلِمُ
تَحْتِي الْأَعْرُوفُ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَعْفُ تَرْدُ السِّيفِ وَهُوَ مَثَلُ
حَوْلِي أُسَيْدٌ وَالْهَجِيمُ وَمَازِنٌ وَإِذَا حَلَلْتُ فَحَوْلَ بَيْتِي خَضَمُ

وَحَضَمٌ هُنَا هُوَ اسْمُ الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ ، ثُمَّ أُطْلِقُ عَلَى قَبِيلَةِ بَنِي
الْعَنْبَرِ لِكَثْرَةِ أَكْلِهِمْ وَكَانَ طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ الْعَنْبَرِيُّ مِنَ الشُّجْعَانَ ، وَكَانَ إِذَا

أتى سوقَ عكاظٍ لا يتقنع كما يتقنع غيره من الفرسان . وكان قبل ذلك قد قتل
شراحيلَ الشيباني ، فقال حصيصةُ بنُ شراحيل : أرؤني طريفاً ، فأرؤه إياه
فجعل كلما مرَّ به طريفٌ في سوقِ عكاظٍ تأمله ونظر في وجهه ملياً حتى
يُحَقِّقَ معرفته ، ففطن له طريفٌ وكان ذلك في الشهر الحرام وفيه تأمن القبائلُ
بعضها من بعض . فقال طريفٌ لخصيصة بن شراحيل : ما لك تنظر اليّ مرةً
بعد أخرى ؟ فقال حصيصةُ : أتوسمك لأعرفك ، فليله عليّ نذرٌ إن
لقيتك في حربٍ لأقتلنك أو لتقتلني . فأنشد طريفٌ قصيدةً منها تلك
الآبيات .

ويقول حصيصة لما قتل طريفاً :

ولقد دعوتَ طريفُ دعوةَ جاهلٍ	سَقَهَا وَأَنْتَ بِمَعْلَمٍ قَدْ تَعْلَمُ
وَأْتَيْتَ حَيًّا فِي الْحُرُوبِ مَعْلَهُمُ	وَالْجَيْشِ بِاسْمِ أَبِيهِمْ يُسْتَهْرَمُ
فوجدتَ قومًا يَمْنَعُونَ ذِمَارَهُمُ	بُسْلًا إِذَا هَابَ الْفُؤَارِسُ أَفْدَمُوا
سَلْبُوكَ دِرْعَكَ وَالْأَعْرَ كُلَيْهَا	وَبَنُو أُسَيْدٍ أَسْلَمُوكَ وَخَضَمُ

وفي البيت الآخر إشارة تهكمية إلى قول طريف مفتخرًا :

تحتي الأغرّ وفوق جلدي نثرة	زَعْفُ تَرْدِ السَيْفِ وَهُوَ مُتَلَمُّ
حولي أُسَيْدٌ وَالهُجَيْمُ وَمَازِنُ	وَإِذَا حَلَلْتُ فحول بيتي خَضَمُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

دَهَانِي شَهْرُ الصَّوْمِ لَا كَانَ مِنْ شَهْرٍ وَلَا صُمْتُ شَهْرًا بَعْدَهُ أَبَدَ الدَّهْرِ

علي دايم

الموصل - العراق

محمد عمر بوخريص

القيروان - تونس

صالح أبو عيسى بن الرشيد

● الجواب : هذا البيت لشاعر في زمن الدولة العباسية اسمه صالح بن الرشيد وكنيته أبو عيسى ، وهو ابن هارون الرشيد من أم بربرية . وكان موصوفاً بالجمال مثل أبيه الرشيد ، وكان يُقال : انتهى جمال الرشيد إلى ابنه الأمين وأبي عيسى . وكان ماهراً في الغناء . وكان الرشيد يقول له وهو صبي : ليتَ جمالكَ لعبدِ الله (أي للمأمون) . فقال له : على أنَ حَظَّهُ منكَ لي . فَعَجِبَ الرشيدُ من جوابه على صِغَرِ سنه . ويُحَكى أنَ أبا عيسى كان مع

جماعة يتراءون هلاك رمضان ، فرأوه فجعلوا يدعون بذكر الله ، وقال هو قولاً
أثكر عليه ، كآته كان متسخطاً لورود شهر الصوم ، فما صام بعده . وقال :

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر وما صمت شهراً بعده آخر الدهر
فلو كان يُعديني الإمام بقدره على الشهر لا ستعديت جهدي على الشهر

فلما قال هذا الشعر ناله بعد قوله صرعٌ ، فكان يُصرع في اليوم مراتٍ
إلى أن مات ولم يعش حتى يصوم شهراً آخر . وقيل : كان سبب موت أبي
عيسى بن الرشيد أنه كان يُحبُّ صيد الخنازير فوقع عن دابته فلم يسلم
دماغه ، فكان يتخبط في اليوم مراتٍ إلى أن مات .

وكان المأمون يُحبُّ أخاه أبا عيسى حباً شديداً ، فلما مات أبو عيسى
حزن عليه حزناً شديداً ، ودخل عليه ابن أبي ذؤاد يُعزيه ، فلم يزل المأمون
يبكي ويتحب . ثم تمثل :

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تفض فحسبك مني ما تجنُّ الجوانحُ
كأن لم يمُت حي سواك ولم تنح على أحدٍ إلا عليك النوائحُ
إلى آخره ..

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما الأبيات الأخرى :

والشيخُ إن قومته من زَيْغِه لم يُقِمِ التثيفُ منه ما أُنحَى

محمد الموهبي

بني خيار - نابل

الجمهورية التونسية

المقصورة الدريدية

● الجواب : هذا البيت من المقصورة الدريدية لابن دريد ، وهو محمد

ابن الحسن ينتهي نسبة إلى قحطان ، من مواليد البصرة سنة ٢٢٣ هجرية
وكانت وفاته سنة ٣٢١ ، ورثاه جحظة البرمكي فقال :

فَقَدْتُ بِابْنِ دَرِيدٍ كُلَّ فَائِدَةٍ لَمَّا غَدَا ثَالِثَ الْأَحْجَارِ وَالثُّرْبِ
وَكُنْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ مُنْفَرِدًا فَصِرْتُ أَبْكِي لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ

والمقصورة من بحر الرجز الذي تفاعيله مستفعلن ست مرات ،
ومطلَّعُها :

إِذَا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنُهُ طُرَّةً صَبَحَ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَا
واختلفوا في مَطَّلَعِ القصيدة . فقالوا إنه :

يا ظبيةً أشبهَ شيءَ بالمها ترعى الخزامى بين أشجار النقا
ويقع البيتُ المسئولُ عنه بين هذه الأبيات :

والناسُ كالنبتِ فمنهم رائقُ غَضُّ نَضِيرٍ عُوْدُهُ مُرُّ الجَنَا
ومنه ما تَقْتَحِمُ العَيْنُ فَإِنْ ذُقْتَ جِناهُ أَنْسَاغٌ عَذْبًا فِي اللّهُي
يُقَوِّمُ الشارخُ مِنْ زَيْغَانِهِ فَيَسْتَوِي ما انعاج منه وانثى
والشيخُ إِنْ قَوْمَتَهُ مِنْ زَيْغِهِ لَمْ يُقِمِ التثْقِيفُ مِنْهُ ما انحنى
كذلك الغُصْنُ يَسِيرُ عَطْفُهُ لَدُنَّا ، شديداً غَمَزُهُ إِذَا عَسَا

وقوله : والناسُ كالنبتِ فمنهم رائقُ . . . شبيهة بقول أبي العيناء أو طفيل
الغنوي عن النساء :

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجارٍ نَبْتَنَ لَنَا مِنْهُنَّ مُرٌّ وَبَعْضُ المُرِّ مَأْكُولُ
وقوله : والشيخُ إِنْ قَوْمَتَهُ مِنْ زَيْغِهِ . . . شبيهة بقول صالح بن عبد
القدوس :

والشيخُ لا يَتْرِكُ أَخْلاقَهُ حَتَّى يُوارى فِي نَرى رَمِيهِ
وقوله : كذلك الغُصْنُ يَسِيرُ عَطْفُهُ . . . شبيهة بقول سابق البربري :

قد يَنْفَعُ الأَدبُ الأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ
إِنَّ العَصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا آعَدَلْتُ
وليس يَنْفَعُ بعدَ الإِكْبَرَةِ الأَدبُ
وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتَهَا الخُشْبُ

وكذلك مثلهُ :

يُقَوِّمُ بِالثَّقَابِ العُودُ لَدَنَا
ولا يَتَقَوِّمُ العُودُ الصَّلِيبُ

وكذلك قولُ مالِكِ بنِ دينارٍ :

أَتَرُوضُ عِرْسَكَ بعدَ ما هَرِمَتْ
وَمِنَ العَنَاءِ رِياضَةُ الهَرِمِ

وفي الديوان المنسوب الى الامام علي رضي الله عنه قوله :
حَرَضَ بَنِيكَ عَلَى الأَدَابِ فِي الصَّغْرِ
كَمَا تَقَرُّ بِهِمَ عَيْنَاكَ فِي الكَبْرِ
فانما مَثَلُ الأَدَابِ تَجْمَعُهَا
فِي عَنفَوَانِ الصَّبَا كَالنَّقْشِ فِي الحِجْرِ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

قل لأمير المؤمنين الذي له العُلا والمثَلُ الثاقِبُ
طائرُك السابقُ لكنّه جاء وفي خدمته حاجب

خالد علام

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

وزير العزيز الفاطمي

● الجواب : هذان البيتان منسوبان الى وزير للعزيز الفاطمي فقد اتفق للعزيز الفاطمي أن تسابق مع هذا الوزير بالحمام ، فجاء حمام الوزير سابقاً ، فاغتاظ الخليفة الفاطمي من ذلك وحقدها على وزيره ، يُريد الإيقاع به ، فخاف الوزير وكتب إليه :

قلُ لأمير المؤمنين الذي له العُلَى والمثَلُ الثاقِبُ
طائرُك السابقُ لكنّه جاء وفي خدمته حاجب

يريد ان يقول : إن طائري وإن تقدم على طائرک . فليس معنى ذلك أنه السابق ، وإنما هو الحاجب يتقدم سيده ، والسابق هو طائرک . فسر الخليفة بهذا التعليل وهذا من باب تحسين القبيح . ومن الأمثلة على ذلك قول أبي الحسين بن الجزار في أبيات عن الختراق الحرّم الشريف النبوي :

لله في النار التي وقعت به سر عن العقلاء لا تخفيه
أن ليس يبقى في فناه بقية مما بنته بنو أمية فيه

ومثله في الحادث نفسه :

لم يحترق حرّم النبي لريّة نخشى عليه ولا هنالك عار
لكنها أيدي الروافض لامست ذاك الضريح فظهرته النار

ولما زلزلت مصر في زمن الحاكم قيل في تلك الزلزلة :

بالحاكم العدل أضحي الدين معتلياً تجل العلى وسليل السادة الصلحاء
ما زلزلت مصر من كيد يراد بها وإنما رقصت من عدله فرحا

وقال أحدهم في حرفة الأدب وضيق ما في يد الأديب :

هي الآداب حلبي غير أني بحرقتها أضطرت إلى الصغار
كذاك لمعصم الحسناء صبر على ضيق الخناق من السوار

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

ومِن نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدًّا

محمد عبد الله علي

ام كدادة - السودان

المتنبي

● الجواب : هذا البيت مشهور ويبلغ مبلغ الأمثال ، وهو للمتنبى من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيَّار بن مكرم التميمي ، ومطلعها :

أَقْلُ فَعَالِي بَلِّهِ أَكْثَرَهُ مَجْدُ وَذَا الْجِدِّ فِيهِ نَلْتُ أُم لَمْ أَنْلُ جَدًّا

ويحتاج هذا البيت إلى شيء من التفسير . ففعالي مصدر بمعنى فعل المكرّمات ، وبَلِّهِ اسم فعل بمعنى دَع . والجِد الاجتهاد ، والجَد الحظ . فهو يقول : أقلّ فعلي مجدّ فلا تسئل عن أكثره ، أي إن جميع أفعالي ، قليلها وكثيرها ، تكون في طلب المجد ، وهذا الجِد أو الاجتهاد في طلب المجد يُعَدّ

حَظًّا لِي سِوَاءُ نَلْتُ مَا أَطْلِبُهُ مِنْهُ أَمْ لَمْ أَنْلَهُ ، لِأَنِّي لَمْ أَطْلِبْهُ إِلَّا بِمَا أَوْتَيْتُهُ مِنْ
حَظِّي فِي عِلْوِ النَّفْسِ وَشَرَفِ الْهَمَةِ .

والقصيدَةُ فيها احتقار لأهل الزمان والناس عموماً مع تفاخر شديد
بالنفس . فهو يقول :

أَذْمَ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْلَهُ وَأَكْرَمَهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٌّ
وَأَعْلَمَهُمْ فَدَمٌ وَأَحْزَمَهُمْ وَغَدٌّ وَأَسْهَدَهُمْ فَهَدٌّ وَأَشْجَعَهُمْ قَرْدٌ
وَمَنْ نَكَدَ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدٌّ

ويُرْوَى للمتنبّي بعد هذا البيت قوله :

فِيَا نَكَدَ الدُّنْيَا مَتَى أَنْتَ مُقْصِرٌ عَنْ الْحُرِّ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ ضِدٌّ
يُرُوحُ وَيَغْدُو كَارَهَا لِيُصَالِهِ وَتَضَطَّرُّهُ الْأَيَّامُ وَالزَّمَنُ النُّكَدُ

وكان المدوحُ عليُّ بنُ محمدٍ من المشهورين بالرماية ، ولذلك قال

فيه :

كَأَنَّ الْقَيْسِيَّ الْعَاصِيَّاتِ تُطِيعُهُ هَوَىٰ أَوْ بَهَا فِي غَيْرِ أَمَلِهِ زُهْدٌ
يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ

ولذلك يقول عنه في قصيدةٍ أخرى :

وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَى مِنْ رَأَيْنَا فَقُلْتُ رَأَيْتُمْ الْعَرَضَ الْقَرِيبَا
وَهَلْ يُحْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا وَمَا يُحْطِي بِمَا ظَنَّ الْعِيُوبَا

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

أدرکت ما منیتُ نَفْسِي خَالِيَا لله دُرُكُ يا ابنةَ النُّعْمَانِ
فلقد رَدَدتِ على المَغِيرَةِ ذَهْنَهُ إن الملوک ذکيةَ الأذْهَانِ

الحاج مدني داکي

برازافيل - الكنغو

المغيرة بن شعبة

● الجواب : هذان البيتان للمغيرة بن شعبة ، وكان في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكانت كنيته أبا عيسى فَعَبَّرَهَا عمرُ وكناه أبا عبد الله . وقد تَرَجَّم له صاحب الأغانى ، وذكر له حكاية مع هند بنت النعمان بن المنذر ، وقال : ركب المغيرةُ بنُ شعبةِ إلى هند بنت النعمان وهي بدير هند متنصرة عمياءُ بنتُ تسعين سنة . فقالت له : مَنْ أنت ؟ قال : أنا المغيرةُ بنُ شعبة . قالت : أنتَ عاملُ هذه المدرةِ ؟ (تعني الكوفة) ، قال : نعم . قالت : فما حاجتُكَ ؟ قال : جئتُ خاطباً إليك نفسك . فقالت : أما والله لو كنت تبغى جمالاً أو ديناً أو حسباً لتزوجناك ، ولكنك أردت أن تجلسَ

في موسم من مواسم العرب فتقول : تزوجتُ بنتَ النعمانِ بنِ المنذر ، وهذا والله أمرٌ لا يكونُ أبداً . أو ما يكفيكَ فخراً أن تكونَ في مُلكِ النعمانِ وبلادِهِ تُدبِّرُها كما تريدُ ؟ قالت ذلك وبكت . فقال لها المغيرة : أيُّ العرب كان أحبَّ إلى أبيك ؟ قالت : ربيعة . قال : فأين كان يجعل قيساً ؟ قالت : بحيث كان يراهم من طاعته . قال : فأين كان يجعل ثقيفاً ؟ قالت : رُوَيْدك لا تعجل . بينا أنا ذات يوم جالسةٌ في خِدْرِ لي إلى جَنْبِ أبي إذ دَخَلَ عليه رجُلان ، أحدهما من هوازن والآخرُ من بني مازن ، وكُلُّ واحدٍ منهما يقول : إن ثقيفاً منا ، فأنشأ أبي يقول :

إن ثقيفاً لم تكن هوازنا ولم تُناسِبَ عامِراً ومازنا
إلا قَرِيباً فأنشروا المَحاسِنا

وكان المغيرةُ من ثقيف فخرج من عندها وهو يقول :

أدركت ما منيتُ نفسي خالياً	للهِ دَرَكٌ يا ابنةَ النُعمانِ
إني لِحَلْفِكَ بالصليبِ مُصدِّقٌ	والصَّلْبُ أَصدَقُ حَلْفَةَ الرُهْبَانِ
ولقد رَدَدتِ على المغيرةِ ذُهنه	إن الملوكةَ بطيئةُ الأذنانِ
يا هِنْدُ حَسْبُكَ قد صدقتِ فأمسِكي	والصَّدقُ خيرُ مقالَةِ الإنسانِ

● السؤال : من قائل هذه الأبيات وفي أي مناسبة :

إن كان مُلكُ بني ساسانَ أفرطهم
منهم بنُوا الصَّرحَ بهرامَ وإخوته
والناسُ أولادُ علاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا
والخيرُ والشرُّ مقرونانِ في قرْنِ
فإن ذا الدهر أطوارُ دَهاريِر
والهُرمُزانِ وسابورُ وسابور
أَنْ قد أَقْلَ فمحقور ومهجور
فالخيرُ مُتَّبِعُ والشرُّ محذور

علي ناصر القيفي

دبر برهان - أثيوبيا

سطيح الغساني

● الجواب : هذه الأبيات منسوبة إلى كاهن مشهور هو سطيح الغساني ، وكان أكهن الناس وهو الذي أنذر بحدوث سيل العرم في اليمن . ومن حديث كهاتته أن كسرى تشاءم من بعض الحوادث والإرهاصات عن مجيء النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث بعبد المسيح بن ثقيلة الغساني إليه أي إلى الكاهن سطيح في الشام ، فجاءه عبد المسيح فوجده يحتضر فقال :

أَصَمَّ ام يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ رَسُولَ قَيْلِ الْعُجْمِ يَهْوِي لِللَّوْنِ

يا فاصِلَ الخُطَّةِ أَعْيَتِ من ومن أتاك شَيْخُ الحَيِّ من آلِ سَسَنُ
أبيضَ فَضْفَاضَ الرِّداءِ والرَّسَنُ

فَرَفَعَ إليه سَطِيحُ رأسه وقال : عبدُ المسيح ، على جَمَلٍ مُشِيحٍ أَقْبَلَ إلى
سَطِيحٍ وقد أوفى على الضريح . بَعَثَكَ مَلِكُ ساسان ، لِارْتِجَاجِ الإيوانِ وخمودِ
النيرانِ ورؤيا الموبدان ، رأى إبلاً صِعَاباً تقود خَيْلاً عِراباً حتى اقتحمت الوادِ
وانتشرت في البلاد . عبدُ المسيح ، إذا ظهرت التلاوة وغاز وادي السَّماوة ،
وظهر صاحب الهِراوة فليست الشام لسَطِيحِ بِشام . يَمْلِكُ منهم مُلوكُ
وملكات ، بَعَدُ ما سَقَطَ من الشرفات ، وكُلُّ ما هو آتٍ آتٍ ثم قال :

إن كان ملكُ بني ساسانَ أفرطهم فإن ذا الدهرَ أطوارُ دَهاريِرِ
منهم بَنُوا الصَّرحَ بهرامَ وإخوته وأهْرُمُزَانَ وسابورَ وسابورِ
فَرُبِّما أَصْبَحُوا منهم بِمَنْزِلَةٍ يهابُ صَوْلَهُم الأُسدُ اليهاصيرِ
حَنُوا المَطْيِيَّ وَجَدُوا في رحيلهم فما يَقُومُ لهم سَرَجٌ ولا كُورِ

إلى آخره . فعاد عبد المسيح إلى كسرى فأخبره فاغتم لذلك وقال : إلى
أن يملك منا أربعة عشر ملكاً يدور الزمان ، فَمَلِكٌ هُوَ لاءِ مدة أربعين سنة ثم
زال ملكهم بالفتح العربي .

وقوله : والخير والشر مقرونان في قرن . . . يشبه قول المعري :

والخير والشر ممزوجان ما افترقا فكلَّ شَهِدَ عليه الصابِ مذرورِ
وعالم فيه أصداد مقابلة غنى وفقر ومحور ومقرورِ

ويشبه قوله ايضاً :

والشرّ في الإنس مبثوث وغيرهم والنفع مذ كان ممزوج به الضررِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وُلِدَ الرَّفْقُ يَوْمَ مَوْلِدِ عَيْسَى وَالْمُرُوءَاتُ وَالْهُدَى وَالْحَيَاءُ

محمد الإمام السباعي

جمهورية موريطانيا الاسلامية

شوقي

● الجواب : هذا البيت للشاعر أحمد شوقي من قصيدة طويلة جداً
مطلعها .

هَمَّتِ الْفَلَكُ وَاحْتَوَاهَا الْمَاءُ وَحَدَاهَا بِمِنْ ثَقِيلُ الرَّجَاءُ

وكان شوقي ألقاها في المؤتمر الشرقي الدولي المنعقد في مدينة « جنيف »
في سويسرة في سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٩٤ ، وكان مندوباً للحكومة المصرية
فيه . وتقع القصيدة في مئتين وتسعين بيتاً . ويذكر فيها كبار الحوادث في وادي
النيل من قديم الزمان ، من أيام الفراعنة ودولة الفرس والاسكندر والبطالسة

والقيصرة والعرب والماليك والأتراك والانكليز حتى أيام الخديوي حلمي .
ويقول بعد البيتِ المسثول عنه :

وازدهى الكونُ بالوليدِ وضاءت بِسَنَاهُ مِنَ الثَّرَى الأَرْجَاءُ
وسرّت آيةُ المسيح كما يسري من الفجرِ في الوجودِ الضياءُ
تملأُ الأرضَ والعوالمَ نوراً فالثرى مائجُ بها وضاءُ

ويقول في ذكر الإسلام وظهور النبي بعد ذلك :

أشرق النورُ في العوالمَ لما بشرتها بأحمدَ الأنبياءُ
بالتيممِ الأُمِّيِّ والبشرِ الموحى إليه العلومُ والأسماءُ
قوةُ الله إن تولّت ضعيفاً تعيت في مراسه الأقوياءُ

إلى آخره . ويختم القصيدة بقوله :

كيف تشقى بحبِّ (حلمي) بلادُ نحنُ أسيافها وحلمي المضاءُ

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

لما رأيت نساءنا يفحصن بالمعزاء شداً
وبدت ليس كأنها بدرُ السماء إذا تبدى

عبد الرحمان سالم بن بريك

المنصورة - عدن

عمرو بن معد يكرب

● الجواب : هذان البيتان للشاعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي من قصيدة قالها في يوم جرى بين عشيرته وجارتها جرم ، وبين بني الحارث بن كعب وحليفتها نهد ، وأول القصيدة :

ليس الجمال بمئزرٍ فاعلم وإن رُدِّيت بُردا
إن الجمالَ معادن ومناقبُ أورثن مجدا

وليس هنا امرأة يذكرها في هذا الموقف ، ويقول :

لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَصْنَ بِالْمِعْزَاءِ شَدَا
وَبَدَّتْ لِمَيْسِ كَأَنَّهَا بَدْرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى
وَبَدَّتْ مَحَاسِنُهَا الَّتِي تَخْفَى وَكَانَ الْأَمْرُ جِدَا
نَازَلْتُ كِبْشَهُمْ وَلَمْ أَرَ مِنْ نِزَالِ الْكِبْشِ بَدَا

وفي القصيدة أبياتٌ جيدةٌ منها :

كُلُّ أَمْرٍ يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهِيَاجِ بِمَا اسْتَعَدَا
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَّأْتَهُ بِيَدِيَّ لِحَدَا
مَا إِنْ جَزَعْتَ وَلَا هَلِيعْتَ وَلَا يَرُدُّ بَكَايَ زَنْدَا
ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ وَبَقِيَتْ مِثْلَ السِّيفِ فَرْدَا

وكان عمرو بن معد يكرب يعرف بأبي ثور . ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة في المدينة ، وأسلم وحسن اسلامه ، وعاش الى ايام عثمان رضي الله عنه . وكان لعمرو سيف مشهور يقال له الصَّمْصَامَة ، وقيل ان هذا السيف هو احد سيوف خمسة اهدتها بلقيس الى سليمان وهي : ذو الفقار وذو النون ومجذوب ورسوب والصمصامة . فأما ذو الفقار فكان للنبي صلى الله عليه وسلم اخذه من مُنَبِّه بن الحجاج يوم بدر ، والسيفان مجذوب ورسوب فكانا للحارث بن جبلة الغساني وكان ذو النون والصمصامة لعمرو بن معد يكرب .

● السؤال : من قائل هذا البيت :

فقات أدعُ أخرى وارفع الصوتَ جَهْرَةً لعلَّ أبا المغوار منك قريبُ

محمد الحبيب الريكوش

أسفي - المغرب

كعب بن سعد الغنوي

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي كعب بن سعد الغنوي ، من

قصيدة قالها في رثاء أخيه أبي المغوار ، وكان أبو المغوار هذا قد حارب في حرب
ذي قار وأبلى فيها بلاءً حسناً ثم قُتِل ، فقال أخوه كعب مرثيةً فيه تُعدُّ من أعظم
مراثي الشعر العربي ومطلعها :

تقول ابنة العبيّ قد شيتَ بعدنا وكلُّ امرئٍ بعد الشباب يشيب

ويقول في أخيه :

أخي ما أخي لا فاحشٌ عند ربيّةٍ ولا ورعٌ عند اللقاء هَيَّوبُ
فتى أُرْجِيهِ كان يهتزُّ للندى كما اهتزَّ من ماء الحديد قضيب

ثم يقول :

وداعٍ دعا هل من يُجيبُ إلى الندى فلم يَسْتَجِبْهُ عند ذاك مجيب
فقلت أدعُ أخرى وارفع الصوتَ جَهْرَةً لعلَّ أبا المغوار منك قريب
حليفُ الندى يدعو الندى فيجيبه سريعاً ويدعوه الندى فيُجيب

ويقول في آخر القصيدة :

فوالله لا أنساه ما ذرَّ شارق وما اهتزَّ من فرع الأراك قضيب
وتقع المرثية هذه في اكثر من ست وخسين بيتاً .

وافرد ابن سلام في طبقات الشعراء ، طبقة لأصحاب المراثي ذكر فيها
مُتَمِّم بن نُويرة والخنساء بنت عمرو واعشى باهلة وكعب بن سعد الغنوي .
ومع اشتها مرثية كعب في أخيه أبي المغوار فإن أبا تمام لم يذكر شيئاً من هذه
المرثية في باب المراثي .
وذكر القالي في الجزء الثاني من اماليه القصيدة بكاملها .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

تعلّق روعي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كُنّا نطافاً وفي المهدي
فزاد كما زدنا فأصبح نامياً وليس إذا متنا بمنصرم العهد

علي محمد صالح

لاي - جمهورية تشاد

قيس بن ذريح

● الجواب : هذان البيتان لقيس بن ذريح صاحب بُنى ، ونسبها البعض إلى قيس بن الملوّح صاحب ليلي ، ونسبها المسعودي في مروج الذهب إلى جميل بن معمر صاحب بثينة . والأبياتُ مذكورة في الأغاني ومنسوبة إلى قيس بن ذريح ، وكذلك في عيون الأخبار ، وهي بعد البيتين المذكورين :

ولكنّه باقٍ على كلّ حادثٍ وزائرنا في ظلمة القبر واللحد
يكاد حبابُ الماءٍ يحدّش جلدّها إذا اغتسلت بالماء من رقّة الجلد
ولو لبست ثوباً من الورد خالصاً لحدّش منها جلدّها ورقّ الورد

يُثَقِّلُهَا لُبْسُ الْحَرِيرِ لَلِينِهَا وَتَشْكُو إِلَى جَارَاتِهَا ثِقَلَ الْعِقْدِ
وَأَرْحَمُ خَدَّيْهَا إِذَا مَا لَحَظْتُهَا حِذَاراً لِلْحَظِي أَنْ يُؤْثِرَ فِي الْخَدِّ

وفي الأغاني حكاية عن ذلك ، وهي أن قيس بن ذريح مرض . فجاءت
بناتُ الحمي يَعُدُّنَهُ وَيَجِدُّنَهُ لَعَلَّهُ يَتَسَلَّى أَوْ يَلْتَمِسُ بَعْضَهُنَّ ، ودخل إليه طبيبٌ
يداويه والفتياتُ عنده ، ثم أخذت الفتياتُ يَكْثِرُنَّ مِنَ السُّؤَالِ عَنْ سَبَبِ عِلَّتِهِ
فقال :

عِيلَ قَيْسٍ مِنْ حُبِّ لُبْنَى وَلُبْنَى دَاءٌ قَيْسٍ وَالْحُبُّ دَاءٌ شَدِيدٌ
فقال له الطبيب : منذ كم هذه العلة ؟ فقال :

تعلق روعي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنا نطفأ وفي المهدي
إلى آخر الأبيات . فقال الطبيب : إنَّ مما يسليك عنها أن تتذكَّرَ ما فيها
من المصائب والمساوىء ، فقال قيس :

إِذَا عَيْتُهَا شَبَّهْتُهَا الْبَدْرَ طَالِعاً وَحَسَبْتُكَ مِنْ عَيْبِ لَهَا شَبَّهَ الْبَدْرَ
لَقَدْ فَضَّلْتُ لُبْنَى عَلَى النَّاسِ مِثْلَمَا عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فَضَلْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

إلى آخر الأبيات ، وهذا البيت يُنسب إلى مجنون ليلى بوضع اسم ليلى
بدلاً من لبنى في البيت .

● السؤال من القائل :

تعلّمتمُ من منّطقِ الشيخِ يَعْرُبِ أَيْنَا فَصِرْتُمْ مُعْرَبِينَ ذَوِي نَفْرِ

علي عثمان آدم علي
وادي حلفا - السودان

حسان بن ثابت الأنصاري

● الجواب : هذا البيت لحسان بن ثابت الأنصاري ، ومعه بيت ثانٍ

وهو :

وكتّم قديماً مالكم غير عجمّة كلامٌ وكتّم كالبهائم في القفر

ويَعْرُبُ هذا هو ابن قحطان ويقال إنه أول من تكلم بالعربية ،
وقحطان أبوه أول من ملك من العرب ، وكان ملكه في اليمن وعاصمته
صنعاء . وقال فيه وفي ابنه شاعراً قديماً :

فما مثل قحطان الساحة والندی ولا كابنه ربّ الفصاحة يَعْرُبِ

ولما ملك يَعْرُبُ بعد أبيه غزا في السنة الأولى من حكمه بلاد الحجاز وقهرها وفرض عليها إتاوة سنوية ، وولى عليها أخاه جُرْهُمًا ، وفي اليمن طرد بقية عادٍ منها وأزال دولتهم الثانية . ولما استتب له الملك واستقر به المقام في صنعاء صرف معظم اهتمامه إلى تشييد المباني العظيمة والمدن والحصون المنيعة ، ويقال إنه أول من حيّاه قومه بتحيةٍ خاصة بالملوك ، وهي أَيْتَ اللعن ، وأنعم صباحاً . ويقال إنه تعلم العربية من العرب البائدة . واستولى في زمانه على جميع جنوب الجزيرة العربية والحجاز وعمان . وقال بعض المؤرخين أن اسمه (يَمَن) أو (يَمْنَن) وباسمه سُمّيت اليمن ؛ ويقول غيره إن البلاد سُميت باليمن لِيَمْنِها وبركتها ، أولوقوعها على يمين الكعبة عند استقبال الشمس . وحكم يَعْرُبُ ٣٣ سنة . ويقال إنه لما حضرته الوفاة جمع بينه وأوصاهم قائلاً : أوصيكمُ بحسن السيرة والسلوكِ بين الرعية وان تتعلموا العلمَ وتعملوا به ، واتركوا الحسدَ عنكم فانه داعيةُ القطيعة بينكم ، وتجنبوا الشرَّ وأهله فان الشرَّ جالب للشرِّ ، وأنصفوا الناسَ من أنفسكم فانهم يُنصفونكم من أنفسهم ، واجتنبوا الكبرياءَ فانها تُبعد قلوبَ الرجالِ عنكم ، وعليكم بالتواضع فانه يُقرّبكم من الناسِ ويحبّبكم إليهم ، وإذا استشاركم أحدٌ فأسيروا عليه بما تُشيرون به على أنفسكم في مثل ما استشاركم فيه فانها أمانةٌ مُلقاةٌ في أعناقكم .

إلى آخره : والله أعلم .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إن الظباء التي في الدور تُعجِني تلك الظباء التي لا تأكل الشجرا

باب بن بَعُوث

البيضاء - الجمهورية العربية الليبية

(والأصل من موريطانيا)

مجنون ليلي

● الجواب : رأيتُ هذا البيت منسوباً إلى مجنون ليلي في ديوانٍ له ، في معرض حكاية جرّت - على ما يقال - بين عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي وكثيرٍ عزة . فيقال إن كثيراً هذا دخل يوماً على عبد الملك فقال له عبدُ الملك : يا كثير ، هل رأيتَ أعشق منك ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : وكيف وانت القائل :

رُكبانُ مكةَ والذين عهدتُهم
لو يسمعون كما سمعتُ حديثها
يَبكون من حرِّ الفؤاد همودا
خَرُوا لِعِزة رُكعاً وسُجودا

فذكر كثيرٌ له حكايةً مع مجنونٍ ليلى حينما أطلق هذا ظبيةً اصطادها
وقال :

أيا شيءَ ليلى لا تُراعِي فإنني لك اليومَ من بين الوحوشِ صديقُ
فقال له عبد الملك بعد كلامٍ طويلٍ لا حاجة لنا به : فأين أنتَ من
قولك حيث تقول :

أيا عزَّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى ميِّتٍ في قبره لبكى ليا
ويا عزَّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى راهبٍ في ديره لرئى ليا
ويا عزَّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى جبلٍ صعبٍ الذرى لأنحنى ليا
ويا عزَّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى ثعلبٍ في جُحره لأنبرى ليا
ويا عزَّ لو أشكو الذي قد أصابني إلى مؤثقٍ في قيده لعدا ليا
فقال كثير : أشعرُ مني يا أميرَ المؤمنين الذي يقول :

إن الطباءَ التي في الدور تُعجبنى تلك الطباءَ التي لا تأكلُ الشجرا
لهنَّ أعناقُ غزلانٍ وأعينُها وهنَّ أحسنُ من أبدانها صُورا
ولي فؤادٌ يكاد الشوقُ يصدعهُ إذا تذكَّر من مكنونه الذكرا
كانت كدرةٍ بحرٍ غاص غائصُها فأسلمتها يدها بعدما قدرا

قال عبدُ الملك : من هذا ؟ فقال كثير هو الذي يقول :

وكنتُ كذبابَ العصافيرِ دائماً وعيناه من وجدٍ عليهنَّ تهملُ
فلا تنظري ليلى إلى العينِ وانظري إلى الكفِّ ماذا بالعصافيرِ تفعل

فقال عبد الملك : ويحك ، عساه المجنون ! قال : نعم. والله أعلم .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فلا وأبيك ما في العيش خيراً ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ

محمد الهادي آدم بشير -

أم كدادة - السودان

أبو تمام

● الجواب : رأيت هذا البيت في كتاب المختلف والمؤتلف للأمدي
منسوباً إلى جميل بن المعلّى ، حيث يقول :

فأعرض عن مطاعمٍ قد أراها فأتركها وفي البطن أنطواءً
فلا وأبيك ما في العيش خيراً ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ

ووجدت البيت منسوباً إلى أبي تمام في غير مكانٍ واحد ، مع بيتين
آخرين ، فالأبياتُ هي :

إذا لم تحش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خيراً ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ
يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء

وفي مختارات البارودي أبياتٌ أخرى لأبي تمام ، هي :

إذا جاريتَ في خُلُقٍ دَنِيئاً فَأَنْتَ وَمَنْ تَجَارِيهِ سَوَاءُ
رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي وَيَحْمِيهِ عَنِ الْغَدْرِ الْوَفَاءُ
وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيَّأَتِي لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتَيْهَا رِخَاءُ
لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدَّهْرَ حَتَّى أَفَادَتْنِي التَّجَارِبُ وَالْعَنَاءُ
إِذَا مَا رَأَسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى بَدَأَ هُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ

ثم تأتي بعد ذلك الأبيات الثلاثة ومنها البيتُ المسؤُولُ عنه . والغريبُ
أنني لم أجد هذه الأبيات في ديوانٍ كبيرٍ لأبي تمام . ولأبي تمام بيتٌ جيدٌ في
معنى الحياء ، فهو يقول :

مَنْ كَانَ مَقْفُودَ الْحَيَاءِ فَوَجَّهَهُ مِنْ غَيْرِ بَوَابٍ لَهُ بَوَابُ

وفي الحديث الشريف : الحياءُ شعبةٌ من الإيمان . وفيه أيضاً : إنَّ ما
أدركَ الناسُ من كلامِ النبوةِ الأولى - إذا لم تَسْتَحِ فَاصْنَعِ مَا شِئْتَ .

وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحياء من
الإيمان ، والإيمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار . وقال
صالح بن عبد القدوس :

إذا قلَّ ماءُ الوجه قلَّ حياؤه ولا خير في وجه إذا قلَّ ماؤه
حياؤك فاحفظه عليك فإنما يدل على فعل الكريم حياؤه

● السؤال : من القائل :

أما الحَرَامُ فاللماتُ دونه والحِلُّ لا حِلُّ فأسْتَبِيه

الطالب بليقيت علي أعضب

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

عبد الله بن عبد المطلب

● الجواب : هذا البيت منسوب إلى عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم من حكاية رأيتها في كتاب بعنوان « أديان العرب في الجاهلية ». والحكاية باختصار هي أن امرأة من العرب اسمها فاطمة بنتُ مرٍّ الخثعمية راودت عبد الله عن نفسها تريد منه الفحشاء، فأُذِف من ذلك تخرجاً من الزنا فقال :

أما الحَرَامُ فاللماتُ دونه والحِلُّ لا حِلُّ فأسْتَبِيه
فكيف بالأمر الذي تَبَغِيه يَحْمِي الكَرِيمُ عِرْضَه ودينه

ويحكى عن الأعشى أنه لما أراد الوفودَ على النبي لِيُسَلِّمَ حاول رجال

قريش أن يصدّوه عن ذلك ، وخوّفوه بأن الإسلام يُحرّم الزنا . وتحريمُ الزنا في الجاهلية منسوبٌ إلى شريعة ابراهيم عليه السلام ، وكان كثيرٌ من العرب في الجاهلية يجرمون الزنا على أنفسهم لما فيه من ضرر الإغارة على الأعراض واختلاط الأنساب . وقد اشتهر عن العرب افتخارهم بأنهم لا يتعرضون لجاراتهم بسوء ، أي إنهم لا يحاولون الفجور بالجارات ، فهذا عنترة العبيسي يقول :

ما سمت أنثى نفسَهَا في موطنٍ حتى أوفّي مهرَهَا مولاها
وأغضُّ طرفي إن بدت لي جارتِي حتى يوارِي جارتِي مأواها

وردد هذا المعنى مسكين الدارمي بقوله :

ما ضرَّ جاراً لي أجاورُهُ أن لا يكونَ لبابه سِتْرُ
أعمى إذا ما جارتِي خرّجت حتى يوارِي جارتِي الخِدرُ
ويصمُّ عمّا كانَ بينهما سمعي وما بي غيره وقرُّ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إن الذي كان نوراً يُستضاء به في كربلاء قتيلاً غير مدفون
سيط النبي جزاك الله صالحاً عنا وجئبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألودُ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين

يحيى أحمد شاع

عزلة سطاية

ناحية السبرة - الجمهورية اليمنية

الرباب بنت امرئ القيس

● الجواب : هذه الأبيات للرباب بنت امرئ القيس ، من أبيات
ترثي بها زوجها الحسين بن علي رضي الله عنه بعد مقتله في كربلاء . فهي
تقول بعد البيت الأول تخاطبه :

سيط النبي جزاك الله صالحاً عنا وجئبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألودُ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامي ومن للسائلين ومن يُغني ويأوي إليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم حتى أغيب بين الرمل والطين

ومما يُذكر عن الرَّبَابِ هذه أنَّ أباهَا امرأَ القيسِ بنَ عَدِيّ الكَلبي كان نصرانياً وأسلم ، وفي حكاية يقول عَوْفُ بنُ خارِجَةَ المُرِّي : إني لَعِنْدَ عَمَرَ ابنِ الخطابِ رضي اللهُ عنه في خِلافته ، إذ أقبلَ رجلٌ أفحجٌ أجْلحٌ أَصفر ، يتخطى رِقَابَ الناسِ حتى قام بين يديَّ عُمَرَ ، فحياهُ بتحيةِ الخِلافة ، فقال له عمر : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا امرؤُ القيسِ بنُ عديّ الكَلبي . فلم يَعْرِفه عمر . فقال له رجلٌ من القوم : بلي ، هذا صاحبُ بكرِ بنِ وائلٍ ! الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فُلج . فقال له عمر : ما تُريد ؟ قال : أريد الإسلام . فَعَرَضَهُ عليه عُمَرُ فقبله ، ثم دعا له عمر بِرُمحٍ فَعَقَدَ له على مَنْ أسلم بالشام من قُضاة . فأدبَرَ الشَيْخُ واللواءُ يَهْتَزُّ على رأسه ، فوالله ما رأيتُ رجلاً لم يُصلِّ اللهُ ركعةً قطُّ أَمَرَ على جماعةٍ من المسلمين قبله . ونهض عليُّ بنُ أبي طالب رضي اللهُ عنه من المجلس ومعه ابناه الحسنُ والحسينُ رضي اللهُ عنهما حتى أدركه ، فأخذ بثيابه وقال له : يا عم ، أنا عليُّ بنُ أبي طالب ابنُ عمِّ النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم وصِهْرُهُ ، وهذان ابنايَ من أبنته ، وقد رَغِينَا في صِهْرِكَ . فقال امرؤُ القيسِ : قد زوَّجتُك يا عليُّ المُحَيَاةَ بنتَ امرئِ القيسِ ، وزوَّجتُك يا حسن سَكَمَى بنتَ امرئِ القيسِ ، وزوَّجتُك يا حسين الرَّبَابَ بنتَ امرئِ القيسِ .

هذه حكاية زواجِ الحسينِ بالرَّبابِ . وكان الحسينُ يُحِبُّ الرَّبَابَ لأنها كانت من خيارِ النساءِ وأفضلِهِنَّ . وولدت للحسينِ عبدَ اللهِ وسَكِينَةَ . وفيها وفي الرَّبابِ يقول الحسينُ رضي اللهُ عنه :

لَعَمْرُكَ إِنني لأُحِبُّ داراً	تكونُ بها سَكِينَةٌ والرَّبابُ
أُحِبُّهُما وأبْذُلُ جُلَّ مالي	وليس لِعاتبٍ عندي عِتابُ
ولستُ لهم وإن عابوا مُطيعاً	حياتي أو يُغَيِّبُنِي الترابُ

● السؤال : من قائل هذا البيت وما الأبيات الأخرى وما المناسبة :

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم يا أمة ضحكت من جهلها الأمم
المأمون محمد علي كمراني

كمران - جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

المتنبي

● الجواب : هذا البيت من جملة أبيات قالها الشاعر المتنبي في هجاء كافرٍ الأخشيدى بعد أن تغير عليه ، وكان قد مدحه مدحاً رفيعاً . ويقول في أول الأبيات :

من أية الطرُق يأتي مثلك الكرمُ أين المحاجمُ يا كافورُ والجلَمُ
والمحاجمُ هنا جمع محجمة أو مِحْجَم وهو قارورة كالكأس تُفرَّغ من
الهواء وتُلصق بالجلد فتمتصُّ الدَّم الفاسدَ من البدن . وكانت الحجامَةُ صِنْعَةَ
الحلّاقين وأمثالهم . ويقال إن كافوراً كان عبداً فاشتراه سيده وكان حجاماً ،
فالسيد من خيساسِ الناس ، فما ظنُّكَ بِعبْدٍ لهذا الحجام . ويقول المتنبي في
الأبيات هذه :

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم يا أمة ضحكت من جهلها الأمم
يقول المتنبي : لاشيء عندكم من الدين تعملون به إلا أنكم تحفون
شواربكم أي تقصونها وتضعونها في قصها ، وذلك اتباعاً لما جاء في الحديث

الشريف عن أنه أمر أن تحفى الشوارب وتُغفى اللحى . ثم يُعيرهم بالخزي والعار وضحك الأمم من جهلهم لأنهم ملكوا عليهم عبداً ورَضُوا بطاعته . ويقول :

فإنه حُجَّةٌ يُؤذي القلوبَ بها من دينه الدهرُ والتَّعْطِيلُ والقِدَمُ
والدهرُ هنا بمعنى الدهرِية وهي القولُ بنزعِ القدرة عن الله سبحانه وتعالى ونسبتها إلى الدهرِ أي إنه هو الفاعلُ لها دونَ الله . وجاء في سورة الأنعام قوله تعالى : وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا نموتُ ونحيا وما يهلكنا إلا الدهرُ . ويقول المتنبي إنَّ وجودَ كافورٍ حاكماً حُجَّةٌ للكافرين لأن ذلك يجعلهم يدَّعون بأنه لو كان للكونِ مُدبِّرٌ وكانت الأمورُ جاريةً على تدبيرِ إلهٍ حكيمٍ لما أمرَ هذا الإلهُ بتملكِ هذا العبدِ .

والتعطيل هو مذهبٌ من يُنكر على الله صفاته ، ومن ذلك أن العالمَ مُعطلٌ من صانعٍ يُدبِّره ، وأنه يسير على غير هدى من الله وكيف اتفق . فكأن من يذهبُ هذا المذهبَ يقول لو أن العالمَ يجري بتدبيرِ ونظامٍ لما كان كافور حاكماً على الناس .

والقِدَمُ هو مذهبٌ من يقول إنَّ الكونَ موجودٌ من الأزل وليس له مُخلِّث ، أي إن الله لم يخلقه في زمنٍ من الأزمان ، كما هو معروف في الأديان الساوية .

ويقول المتنبي في آخر الأبيات :

ما أَقْدَرَ اللهَ أن يُخزي خَلِيقَتَهُ ولا يُصَدِّقَ قوماً بالذي زَعَمُوا
يقول إن الله قادرٌ على أن يكذبَ هؤلاء الملحدِين بأن يبطلَ حُجَّتَهُم عن طريقِ قتلِ كافور أو إزالته عن الحكم .

● السؤال : من قاتل هذا البيت :

متى ترى الكلبَ في أيام دولته فاجعل لرجليكَ أطواقاً من الزرد
وما الشطرة الأولى لهذه الشطرة :

مِنْ عَضَّةِ الْكَلْبِ لَا مِنْ عَضَّةِ الْأَسَدِ

خالد جاد حوّا

عبد الرحمن ياسين

زاروب الشحروري - بيروت - لبنان

برلين الغربية

الشيخ ناصيف اليازجي

● الجواب : هذان السؤالان يتعلقان بقصيدة للشيخ ناصيف اليازجي
مطلعها :

دَعْ يَوْمَ أَمْسٍ وَخُذْ فِي شَأْنِ يَوْمِ غَدٍ وَأَعِدْ لِنَفْسِكَ فِيهِ أَفْضَلَ الْعُدَدِ

ومنها :

متى ترى الكلبَ في أيام دولته فاجعل لرجليك أطواقاً من الزرِّدِ
واعلم بأنَّ عليك العارَ تلبَّسه من عضَّة الكلب لا من عضَّة الأسدِ

ومنها :

أعدى العداةَ صديقُ في الرخاءِ فإنَّ طلبته في أوانِ الضيقِ لم تجدِ

والكلام عن الكلب وخسته بهذه الطريقة لم يكن معهوداً في الجاهلية ولا في صدر الإسلام وإنما كان في الدولة العباسية . وفي مهاجاة جرير والفرزدق لم يجر ذكر الكلب - وجرير كلبى - بانه خسيس . ثم اخذوا فيما بعد يتكلمون عن نجاسة الكلب وخسته وجوعه وعضته . وعن عضه الكلب يقول ابراهيم بن العباس :

أسمعني كلبُ بني مسمع فصنت عنه النفس والعرضاً
ولم أجه لاحتقاري له ومن يعض الكلب إن عضاً

ويقول ابن الوردي :

إذا ما هجاني ناقصٌ لا أجه فإنني إذا جاوبته فلي الذنبُ
أنزّه نفسي عن مساواة سفلته ومن ذا يعض الكلب إن عضه الكلبُ

● السؤال : وقع نظري على هذا البيت ، فمن القائل وما المناسبة :

أضحى يُمزق أثوابي ويضربني أبعد شيبى يبغى عندي الأدبا

محمد ابراهيم خلف الله

قرية البركل - السودان

أم ثواب الهزانية

● الجواب : هذا البيت لامرأةٍ معروفةٍ بأمِّ ثوابِ الهزانية ، من جملةِ أبياتِ تقولها في ابنِ لها ، لعلَّه ثواب ، كان عاقاً لها وكان يضربها ، وكانت لها كنةٌ غيرُ بارةٍ بها . وتقولُ في هذه الأبيات :

رَبِّيْتَهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَعْظَمُهُ أمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي رِيشِهِ زَعْبًا
حَتَّى إِذَا أَضَرَ كَالْفُحَّالِ شَدَّبَهُ أَبَارُهُ وَنَفَى عَنِ مَتْنِهِ الْكَرْبَا
أَنْشَأَ يُحَرِّقُ أَثْوَابِي وَيَضْرِبُنِي أَبْعَدُ سِتِّينَ عِنْدِي تَبْتَغِي الْأَدْبَا
إِنِّي لِأَبْصُرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَتِهِ وَخَطَّ لِحَيْتِهِ فِي وَجْهِهِ عَجْبَا
قَالَتْ لَهُ عَرْسُهُ يَوْمًا لِتَسْمَعَنِي رَفُقًا فَإِنَّ لَنَا فِي أَمْنًا أَرْبَا

ولو رَأَيْتَنِي فِي نَارٍ مُسَعَّرَةٍ مِنْ الْجَحِيمِ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطْبًا

وشبيه هذا الشعأ أبيات لأبي قاسم الدينوري يقول فيها كما وردَ في

يتمية الدهر .

رَبَّيْتَهُ وَهُوَ فَرَحٌ لَا نُهْوِضَ لَهُ وَلَا شَكِيرٌ وَلَا رِيشٌ يُوَارِيهِ
حَتَّى إِذَا ارْتَاشَ وَأَشْتَدَّتْ قَوَادِمُهُ وَقَدْ رَأَى أَنَّهُ أَنْتَ خَوَافِيهِ
مَدَّ الْجَنَاحِينَ مَدًّا ثُمَّ هَزَّهُمَا وَطَارَ عَنِّي فَقَلْبِي فِيهِ مَا فِيهِ
وَقَدْ تَيَقَّنْتُ أَنِّي لَوْ بَكَيْتُ دَمًا لَمْ يَرِثْ لِي فَهُوَ فَطُّ الْقَلْبِ قَاسِيهِ

ومثل ذلك أيضاً قول أبي المنازل السعدي في ابنه منازل حيث يقول :

جَرَّتْ رَحِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنَازِلَ سَوَاءٌ كَمَا يَسْتَنْجِزُ الدِّينَ طَالِبُهُ
وَمَا كُنْتُ أَحْشَى أَنْ يَكُونَ مَنَازِلُ عَدُوِّي وَأَدْنَى شَانِيءٍ أَنَا رَاهِيَهُ
حَمَلْتُ عَلَى ظَهْرِي وَقَرَّبْتُ صَاحِبِي صَغِيرًا إِلَى أَنْ أُمَكْنَ الطَّرَّ شَارِبُهُ
وَأَطْعَمْتُهُ حَتَّى إِذَا صَارَ شَيْطَانًا يَكَادُ يُسَاوِي غَارِبَ الْفَحْلِ غَارِبُهُ
تَخَوَّنَ مَالِي ظَالِمًا وَلَوْ يَدِي لَوْ يَدُهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَالِيَهُ

ومما هو قريب من ذلك قول أبي بكر الخوارزمي في تلميذ عقه اسمه

أبو زيد :

هَذَا أَبُو زَيْدٍ صَقَلْتُ حُسَامَهُ فَعَدَا بِهِ صَلْتًا عَلِيًّا وَأَقْدَمَا
أَمْسَى يُجْهَلُنِي بِمَا عَلَّمْتَهُ وَيَرِيشُ مِنْ رِيثِي لِيَرْمِي أَسْهَمَا
يَا مُنْبِضًا قَوْسًا بِكَفِّي أَحْكِمْتُ وَمُسَدِّدًا رُحْمًا بِنَارِي قَوْمًا
وَرَقِيتَ بِي فِي سُلْمٍ حَتَّى إِذَا نَلْتِ الَّذِي تَبْغِي كَسْرَتَ السُّلْمَا

وقد أوردت زيادة على ذلك في الجزء الثاني من « قول على قول » .

● السؤال : ما هي الشطرة الأولى لهذه الشطرة :

وجاءت بوصل حين لا ينفع الوصلُ

يونس صفي الدين

صور - لبنان

١ - فتى من عذرة

٢ - امرؤ القيس

● الجواب : وجدتُ في شرح الشريشي لمقامات الحريري حكايةً عن رجلٍ من بني عذرة كانت له قضيةٌ مع إحدى نساء الحي ، فراسلها فأظهرت له جفوةً ضننيَ ومرض منها ولم تزل النساءُ من أهلها وأهله يُكلِّمنها فيه حتى أجابت ، فسارت إليه عائدةً ومسلّمةً ، فلما نظر إليها تحدرت عيناه بالدموع وأنشأ يقول :

أرأيتِ إن مرّت عليك جنازتي تروح بها أيدي طوالٍ وتُشرع
أما تتبعين النعشَ حتى تُسلّمي على رمسٍ ميتٍ بالحفيرة يُودع

فبكت رحمةً وقالت : والله ما ظننتُ أنَّ الأمرَ بلغ بك هذا ، فوالله
لأساعدنَّك ولأداومنَّ علي وصالك ، فهملت عيناه بالدموع وأنشد :

دنت وظلالُ الموتِ بيني وبينها ومنت بوصولِ حين لا ينفع الوصلُ

ورأيتُ في كتاب سلطان الغرام بيتين لامرئ القيس هما :

ولما رأتنِي في السِّباقِ تعَطَّفت عليَّ وعندي من تعَطُّفِها شغل
أنت وحياض الموتِ بيني وبينها وجاءت بوصولِ حين لا ينفع الوصلُ

وفي معجم الأدباء لياقوت في الجزء الحادي عشر منه اقتباسٌ لهذا البيت
المسئول عنه مع حكايةٍ طريفةٍ تُشير إليها فقط .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولما دَعَوْتُ الصبرَ بَعْدَكَ والأسى أجاب الأسى طوعاً ولم يَجِبِ الصبرُ
فإن يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرجاءُ فإنه سيبقى عليك الحزنُ ما بَقِيَ الدهرُ

أحمد علي شاهين أبو فردة
(من قطاع غزة)

الدوحة - قطر

العباس بن الأحنف

● الجواب : هذان البيتان للعباس بن الأحنف من بني عَدِي بن حنيفة ، من شعراء الدولة العباسية واشتهر بالغزل ولم يتجاوزهُ إلى مديح أو هجاء . ووجدت هذين البيتين في حماسة أبي تمام وذكرهما بدون عزوٍ ، ولكن التبريزي في شرحه للحماسة قال عنها إنها للعباس بن الأحنف ، ولم أجدهما في كثيرٍ من الكتب . وكان العباسُ في أيام هارون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي ، وجرت بينه وبينها حكايةٌ عن جاريةٍ من جواري الرشيد ، لا حاجة إلى ذكرها . والعباس خال ابراهيم بن العباس الصُّولي .

وقال بشار بن برد عن العباس : ما زال غلامٌ من بني حنيفة يُدخِلُ نفسه فينا
ويخرجها حتى قال :

أفدي الذين أذاقوني مودتهم حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
واستهضوني فلما قمت منتصباً بثقل ما حملوني منهم قعدوا
لأخرجن من الدنيا وحبهم بين الجوانح لم يشعُر به أحدٌ

وفي هذه الأبيات الثلاثة شيءٌ من المعنى الذي ألمّ به العباس في البيتين
المستول عنهما . ولا أدري المناسبة التي قيل فيها البيتان ، ولكن العباس
اشتهر بشكواه من صدّ الحبيب ومن صبره على هذا الصد ، ولا سيما صبره على
قطع الرسائل والكتب . ومن شعره في مثل هذا المعنى ، كما هو مذكور في
ابن خلكان :

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعتُ فلا خيرَ في ودِّ يكون بشافع
فأقسم ما تركي عتابك عن قلي ولكن لعلمي أنه غير نافع
وإني إذا لم ألزم الصبر طائعاً فلا بدّ منه مكرهاً غير طائع

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا

عبد المحسن اليحيى

مكتبة المعرفة - عنيزة

المملكة العربية السعودية

الزبير بن بكار

● الجواب : لم أقف على قائل هذا البيت ، ولكن كتاب زهر الآداب للحصري القيرواني يقول إنه من إنشاد الزبير بن بكار ، من أبيات هي :

أحبُّ مكارمَ الأخلاق جهدي وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سياب الناس حلماً وشرُّ الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا
وأترك قائل العوراء عمداً لأهلكه وما أعيا الجوابا

وقد ذكرت الكثير من الأشعار في هذا المعنى في الجزء الثاني من كتاب

« قول علي قول » فليرجع إليه من يريد الازدياد . ومالم أذكره هناك قول علي ابن عبد الله المعروف بالناشيء أو قول النضر بن شميل في رواية أخرى :

إني يُعيرني الصديقُ تَجَنُّباً فأريه أنَّ لهجره أسبابا
وأخاف إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا بليتُ بجاهلٍ متغافلٍ يدعو المحال من الأمور صوابا
أوليتُه مني السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جوابا

والعوراء هي الكلمة القبيحة . وفيها يقول حاتم الطائي :

وأغفر عوراء الكريم أدخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكريماً

ويقول عوف القوافي :

إذا قيلت العوراء وكى كائه ذليل بلا ذل ولو شاء لا نتصر

ويقول عون بن الأحوص أو مضر بن رباعي :

إذا قيلت العوراء ولئت سمعها سواي ولم أسأل بها ما دبرها

ويتول سيار بن هبيرة :

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها ولا مثلها من مثل من قاهاليا

ثم وجدت في كتاب « غرر الخصاص » للوطواط أن الأبيات المسئول عنها هي للحسين بن مطير .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

البينةُ على من ادعى واليمينُ على من أنكر

علي زيدان محمد السوداني

ودان - الجفرة - الجمهورية العربية الليبية

١ - قس بن ساعدة

٢ - عمر بن الخطاب

● الجواب : هذه العبارة مشهورة وقد أصبحت قاعدةً قانونيةً معمولاً بها . وأوّلُ من قالها قسّ بن ساعدة الأيادي ، ويقال إن قُسا هذا أوّلُ من صعد على شرفٍ وخطب عليه ، وأوّلُ من قال في كلامه :أمّا بعد ، وأوّلُ من اتكأ عند خطبته على سيفٍ أو عصا وأوّلُ من كتب من فلان إلى فلان وأوّلُ من أقرّ بالبعث من غير علم ، وأوّلُ من قال البينةُ على من ادعى واليمين على من أنكر .

والمعروف أيضاً أنّ هذه العبارة وردت في كتاب الخليفة عمر بن

الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري في أصول القضاء والفصل في الخصومات . فقد جاء في هذا الكتاب ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمرَ بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس : سلامٌ عليك ، أما بعد فإن القضاء فريضةٌ مُحَكَّمَةٌ وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، فافهم إذا أدبَ إليك ، فإنه لا يتفَعَّ تكَلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له . أسِرْ بين الناس في وجهك وعدلِكَ ومجلسك حتى لا يَطْمَعَ شريفٌ في حيفك ، ويأسَ ضعيفٌ من عدلِكَ . البينةُ على من ادعى واليمين على من أنكر . والصلحُ جائزٌ بين المسلمين إلا صلحاً أحلَّ حراماً أو حرمَ حلالاً . . . إلى آخر الكتاب .

ورأيت في « خزانة الأدب » للبغدادى أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الجارود بن عبد الله قال : يا جارود ، هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف قَساً ؟ قالوا : كلُّنا نعرفه يا رسول الله . قال الجارود : وأنا من بين القوم كنت أقفو أثره : كان من اوساط القوم فصيحاً ، كأنني أنظر اليه يُقسِمُ بالرب ويقول : لَيَبْلُغَنَّ الكتابُ أَجَلَهُ وَلَيُؤَيِّنَنَّ كُلَّ عاملٍ عمله ، ثم أنشأ يقول :

هاج للقلب من جواه أدكار ولىالٍ خلا لهنَّ نهار
في أبياتٍ آخرها :

والذي قد ذكرتُ دل على الله نفوسا لها هوى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على رسلك يا جارود ، فليست انساه بسوق عكاظ على جهل أورق وهو يتكلم بكلام ما أظن اني احفظه . فقال ابو بكر : يا رسول الله ، فاني احفظه : كنت حاضراً ذلك اليوم في سوق عكاظ فقال في خطبته : يا أيها الناس اسمعوا وعُوا واذا وعيتم فانتفعوا . .

● السؤال : من القائل :

كضرائر الحسناء قُلْنَ لوجهها
وترى اللبيب مُحَسِّدًا لم يَجْتَرَم
حَسَدًا وَبُغْضًا إنه لذميم
شَتَمَ الرجالِ وَعِرْضُهُ مَشْتُومٌ

رحمة جبارة رحمة

بربر - جمهورية السودان

أبو الأسود الدؤلي

● الجواب : هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي من قصيدة طويلة مشهورة
بأبياتها ، مطلعها :

حَسَدُوا الفتى إذ لم ينالوا سَعِيه
فالقومُ أعداءُ له وَخُصُومُ
ويقول بعد المطلع :

كضرائر الحسناء قُلْنَ لوجهها
وترى اللبيب مُحَسِّدًا لم يَجْتَرَم
حَسَدًا وَبُغْضًا إنه لذميم
شَتَمَ الرجالِ وَعِرْضُهُ مَشْتُومٌ

ثم يقول في أبيات مشهورة :

فاترك مجارة السفية فإنها
وإذا جرّيت مع السفية كما جرى
لا تكلمن عرض ابن عمك ظالماً
وترى الخليّ قرير عينٍ لاهياً
وإذا طلبت إلى كريمٍ حاجةً
فإذا رآك مسلماً ذكر الذي
وإذا طلبت إلى لئيمٍ حاجةً
وألزم قبالة بيته وفنائه
وعجبتُ للدنيا ورغبة أهلها
والأحق المرزوق أعجب من أرى
ثم انقضى عجبى لعلمي أنه

ندمٌ وغبٌ بعد ذلك وخيمٌ
فكلاكما في جرّيه مذمومٌ
فإذا فعلتَ فعرضك المكلومُ
وعلى الشّجيّ كآبةٌ وهمومُ
فلقاؤه يكفيك التسليمُ
حُمّلتَه فكأنه محتومُ
فألحّ في رفقٍ وأنتَ مُديمُ
بأشدّ ما لزم الغريمَ غريمُ
والرزقُ فيما بينها مقسومُ
من أهلها والعاقِلُ المحرومُ
قدَرٌ مُوافٍ وقته معلومُ

وفيها :

لأنّه عن خلُقٍ وتأتى مثله عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

وهذا البيت منسوبٌ إلى شاعرين : أبي الأسود ، كما في الأغاني ومغني
الليبي وأكثر الكتب ، والمتوكل الليثي كما في معجم الشعراء ، والعقد
الفريد .

والأغرب اني وجدت البيت الاول المسئول عنه منسوباً الى ابن الرومي
في « وفيات الأعيان » لابن خلكان .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يُودِبُكَ الدَّهْرُ بِالْحَادِثَاتِ إِذَا كَانَ شَيْخُكَ مَا أَدْبَا

الآنسة هدلاء الأيوبي

القاهرة - الجمهورية العربية المتحدة

المعري

● الجواب : هذا البيت لأبي العلاء المعري في لزومياته ، من أبيات

يقول فيها :

يُودِبُكَ الدَّهْرُ بِالْحَادِثَاتِ إِذَا كَانَ شَيْخُكَ مَا أَدْبَا
بَدَتْ فِتْنٌ مِثْلُ سُودِ الْغَامِ أَلْقَتْ عَلَى الْعَالَمِ الْهَيْدِيَا
وَمِنْ دُونِهَا اخْتَلَفَتْ غَالِبٌ وَأَبْعَدَ عُثْمَانُهَا جُنْدَبَا
فَلَا تَضْحَكَنَّ ابْنَةُ السَّنْسِينِيِّ فَأَوْجِبُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَنْدَبَا

ويقول في آخرها :

رَأَيْتُ نَظِيرَ الدُّبَا كَثْرَةً قَتِيرَهُمْ كَعْيُونَ الدُّبَا

وقوله :

ومن دونها اختلفت غالب وأبعدَ عُثمَانُهَا جُنْدِيَا

فغالبٌ قَصَدَ بها قبيلة قريش ، وعثمان هو عثمان بن عفان الخليفة الذي سَيرَ أبا ذَرَّ الغِفَارِي وهو جُنْدَبٌ إلى الرَبِذَةِ حتى مات فيها ، والرَبِذَةُ قرب المدينة . والسَّنْبِسِي شاعر . والمعنى عموماً أن الدهر بحوادثه يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ أموراً لا يتعلمها من شيخه او من مؤدِّبه ومن ذلك ما جرى من الفتن والاختلافات في قريش وغيرها . ومع هذا فأكثرُ الناس لا يفهمون الحكمة من كلِّ هذه الدروس ، فتراهم ، كابنة السنسبي ، يضحكون بدلاً من أن يبكوا وهكذا . وأبو العلاء مُكثِرٌ من هذا التَّفْرِيعِ لبني البشر .

ومن ذلك قوله في طبيعة الناس :

جِبِلَّةٌ فِي الفسَادِ وَاشْجَعَةٌ إِنْ لَامَهَا المرءُ لَامَ جَابِلَهَا

وقوله أيضا :

خَبَرْتُ بني الدنيا وَأَصْبَحْتُ رَاغِباً إِلَيْهِمْ كَأَنِّي مَا شَفَانِي بِهِمْ خَبِرٌ
جِبِلَّةٌ ظَلَمَ لَا قِوَامَ بِحَرِيهَا وَصِيغَةٌ سَوَاءٌ مَا لَمَكَسُورَهَا جَبِرٌ

وقوله أيضا :

عِشْ بِخِيَلًا كَأَهْلِ عَصْرِكَ هَذَا وَتَبَالَهُ فَإِنْ دَهْرِكَ أَبْلَهُ
قَوْمٌ سَوَاءٌ فَالشَّبِيلُ مِنْهُمْ يَغُولُ اللَّيْثُ فِرْسَاءً وَاللَّيْثُ يَأْكُلُ شَيْلَهُ

● السؤال : من القائل وما المعنى وما المناسبة :

حاشا لِدُرَّةٍ أَنْ تُبْنَى الخِيَامُ بِهَا وَأَنْ تَرُوحَ عَلَيْهَا الإِبِلُ وَالشَّاءُ
لَا تَحْظُرُ العَفْوُ إِن كُنْتَ امْرَأً حَرْجاً فَإِنَّ حَظْرَكَهُ بِالذِّينِ إِزْرَاءُ

ناجي جوزيف الأسمر

الحدث - بيروت - لبنان

أبو نواس

● الجواب : هذان البيتان لأبي نواس الحسن بن هانئ الشاعر العباسي
المشهور من قصيدة مشهورة مطلعها :

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءُ وَدَاوَنِي بِالتِّي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

والبيتان المسئولُ عنها يقعان في آخر القصيدة . وفي القصيدة أبياتٌ في
وصفِ الخمر ، وأبو نواس من أشهر من وصفها ووصف مجالسها ، ومنها :

رَقَّتْ عَنِ المَاءِ حَتَّى مَا يِلَاثُمُهَا لَطَافَةٌ وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا المَاءُ
فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُوراً لَمَّا زَجَّهَا حَتَّى تَوْلَّدَ أَنوَارٌ وَأَصْوَاءُ
وفيها بيت مشهور وهو قوله :

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي العِلْمِ فِلْسَفَةً حَفِظْتَ شَيْئاً وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ

وقوله : حاشا لِدُرَّةٍ . . . يعني به : حاشا للخمرة التي هي كالدُرَّةِ في صفاتها ، أن تسكن الخيامَ وأن تكونَ في محلَّةٍ تروح وتغدو عليها الإبل والشاء ، كما هي الحال عند الأعراب . وكان أبو نواس ينفر من البداوة وعيش البداوة ، كما هو معروف من قصيدته له مطلعها :

عاج الشَّقِيَّ على دارٍ يُسألُها وعُجْتُ أسألُ عن خَمَارَةِ البلدِ
وفيها قوله :

لا يُرثِي اللهُ عَيْنِي من بكى حجراً ولا شَقَى وَجَدَ مَنْ يَصُبُّ إلى وتَدِ
قالوا ذَكَرْتَ ديارَ الحَيِّ من أسَدِ لا دَرَّ دَرُّكَ قُلْ لي من بنو أسَدِ
ومن تيمِّمٌ ومن قيسٌ وإخوتهم ليس الأعرابُ عند الله من أحدِ

وقوله : عاج الشقي على دارٍ يسألها . . . يذكرنا بأقوال شعراء الجاهلية بصورة خاصة كقول النابغة الذبياني مثلاً :

يا دارَ مِيَّةٍ بالعلياءِ فالسندِ أقوت وطال عليها سالفُ الأمدِ
وقفتُ فيها أُصيلاًنا أسائلها عيَّت جواباً وما في الحَيِّ من أحدِ

وأما قوله : دَعُ عنكَ لومي فإن اللومَ إغراء . فهو يشبه قول ابن قلاقس :

فَدَعِي الملامَةَ في التصابي واعلمي أن الملامَةَ رُبَّما تُغريني
ويشبه أيضاً قول الناشئ الأصغر الحلاء :

وأخافُ إن عاتبته أغريته فأرى له تركَ العتابِ عتابا
وقول حارثة بن بدر :

فَلَمْنِي فَإِنَّ اللُّومَ مِمَّا يَزِيدُنِي غَرَاماً بِهَا إِنَّ المَلَامَةَ قَدْ تُغْرِي

أَمَّا قَوْلُهُ : فِدَاوْنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ ، فَشَبَّهَهُ بِقَوْلِ الأَعْشَى :

وَكَأْسٍ شَرِبْتَ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
لَكِي يَعْلَمُ النَّاسُ أَنِّي أَمْرُؤٌ أَتَيْتُ المَرْوَةَ مِنْ بَابِهَا

وَفِي القَصِيدَةِ الدَّرِيدِيَّةِ قَوْلُهُ :

لَمْ يَمْلِكِ المَاءُ عَلَيْهَا أَمْرَهَا وَلَمْ يُدْنَسْهَا الضَّرَامُ المُحْتَقَى
حِينَ هِيَ الدَّاءُ وَأَحْيَاناً بِهَا مِنْ دَائِهَا، إِذَا يَبِيحُ، يُشْتَقَى

وَعَنِ اللُّومِ وَالعَدْلِ ، فَإِنَّ قَصِيدَةَ ابْنِ زُرَيْقِ البَغْدَادِيِّ تَبْدَأُ بِهَذَا

البَيْتِ :

لَا تَعْذُلِيهِ فَإِنَّ العَدْلَ يُؤْلِعُهُ قَدْ قَلَّتْ حَقّاً وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ

أَيَّ إِنَّ اللُّومَ يَزِيدُ فِي هِجْرَانِهِ وَبِعَادِهِ . وَيُرَوَّى البَيْتُ الأَوَّلُ هَذَا

هَكَذَا :

لَا تَعْذُلِيهِ فَإِنَّ العَدْلَ يُوجِعُهُ . . وَلَعَلَّ الرِّوَايَةَ الأُولَى أَصَحُّ .

وَلَأَبِي نَوَاسٍ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ مِنْ هَذَا القَبِيلِ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ مَعْرُوفَةٌ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

الأ يا سعدَ سعدَ بني مُعَاذٍ لِمَا لَقَيْتَ قُرَيْظَةَ والنضير
تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا وَقَدَرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تفور

علي حربي سالم المرواني

أملج - المملكة العربية السعودية

جَبَلُ بنِ جَوَّالِ

● الجواب : هذان البيتان لرجلٍ اسمه جَبَلُ بنُ جَوَّالِ الثعلبي يرد على حسان بنِ ثابتٍ حينما رثى سعدَ بنَ سَعَادٍ ويكي بني قُرَيْظَةَ والنضير . وكان سعدُ بنُ مُعَاذٍ قد أُصِيبَ بجرحٍ في يومِ بني قريظة مات منه شهيداً ، ورثاه حسان بن ثابت فقال :

لقد سَجَمَتَ من دَمَعِ عَيْنِي عِبْرَةٌ وَحُقُّ لِعَيْنِي أَنْ تَقِيضَ عَلَى سَعْدِ
قتيلٍ ثَوَى فِي مَعْرَكَةٍ فُجِعَتْ بِهِ عيونُ ذَوَارِي الدَّمَعِ دَائِمَةُ الْوَجْدِ

وقال حسان أيضا :

لقد لقيت قريظة ما سآها وما وجدت لذل من نصير
أصابهم بلاء كان فيه سوى ما قد أصاب بني النضير

وجبل بن جوال الذي يرد على حسان ينعى على سعد بن معاذ ما لقيت
قريظة والنضير . أما في البيت الثاني فإنه يخاطب الأوس ويصفهم بالبخل
بالنسبة إلى غيرهم .

وفي الديوان ان حسان أجاب جبل بن جوال :

تفاقد معشرُ نصرُوا قريشاً وليس لهم يبلوتهم نصيرُ
هم أوتوا الكتاب فضيعوه فهم عمي من التوراة بورُ
كفرتم بالقران وقد أتيتم بتصديق الذي قال النذيرُ
وهان على سراة بني لؤي حريق بالبؤيرة مستطير

وكان سعد بن معاذ رئيس الأوس في المدينة ، وتوفي فيها سنة خمس
للهجرة ، وكان قد أصيب بسهم في أكحله . وحزن عليه المسلمون كثيرا ،
ورثاه عدد منهم ، وقالوا ان عرش الله اهتز لموت سعد بن معاذ ، وفي ذلك
يقول رجل من الأنصار :

وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : كل نائحة تكذب إلا
نائحة سعد بن معاذ .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة وفي أي عصر :

فأصبح جارهم بنجاةٍ عزٍّ وصار مجاشعٌ أمسى رمادا

الحبيب محمد

بر رشيد - المغرب

جرير

● الجواب : هذا البيت للشاعر الأموي المعروف جرير بن عطية بن الحظفَى من قصيدة له في مدح الأزد ، وهي قبيلة مشهورة ، ومطلع القصيدة :

أرسمَ الحيَّ إذ نزلوا الإيادا تجرُّ الرامساتُ به فبادا

ويقول في هجاء بني عقال :

عَدَرْتُم بِالزَّبِيرِ وما وَفَيْتُم وفاءَ الأزدِ إذ مَنَعُوا زيادا

ويكثر جريرٌ من ذكر الغدر بالزبير في أشعاره في كلِّ مناسبة ، وهو الزبيرُ بنُ العوّام الذي قُتِلَ غَدْرًا في وادي السباع . وزيادٌ هنا هو زيادُ بن أبيه أو ابنُ أبي سفيان وكان على البصرة ، فلمّا ثارت عليه العثمانية أي الذين كانوا

ينادون بدمِ عثمان ، لجأ إلى صَبْرَةَ بن شَيْمان ، وهو من الأزدي فآجاره ومنعه
وحماه .
ويقول بعد هذا البيت :

فأصبح جارهم حياً عزيزاً ، وجارُ مجاشعٍ أضْحَى رمادا
وفي القصيدة بيتان آخران يتضمنان هذا المعنى ، فهو يقول :

وَجَدْنَا الْأَزْدَ أَكْرَمَكُمْ جَوَاراً وَأُورَاكُم إِذَا قَدَحُوا زَنَادَا
وَلَوْ فَرَّجْتَ قَصَّ مَجَاشِعِي لَتَنْظَّرَ مَا وَجَدْتَ لَهُ فَوَادَا

ويليها بيت ثالث :

وَلَوْ وَازَنْتَ لَوْمَ مَجَاشِعِي بَلُومِ الْخُلُقِ أَضْعَفَ ثَمَّ زَادَا

وأكثر جريرُ جداً من هجو تميم ومن هجو مجاشع . ومجاشع هو مجاشع
ابن دارم أبو قبيلة من تميم ، وإليه يُنسب الفرزدق ، وهذا هو السبب في إكثار
جرير من هجاء مجاشع ، ففي ديوانه قصائد لا تكاد تخلو من بيتٍ لم يُهج به
مجاشع .

والذي قتل الزبير بن العوام غدرا هو ابن جُرْمُوزِ المَجَاشِعِي ، وهو من
رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ . قتله غيلةً بعد انصرافه من وقعة الجمل ، في وادي السباع على
بعد أربعة فراسخ من البصرة . ثم إن ابن جُرْمُوزٍ هذا قدم على علي رضي الله
عنه وأخبره بقتله الزبير ، وكان الزبير حينما قتل قائماً يصلي ، فقال له علي :
أبشر يا قاتل ابنِ صَفِيَّةَ بالنار ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
يقول : «بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بالنار» . ويقول جرير من قصيدة له من خبر
مقتل الزبير :

لَمَّا أَتَى خَبْرَ الزَّبِيرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة مع الشرح :

تَوَدُّ عَدُوِي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي صَدِيقُكَ إِن الرأْيَ عَنْكَ لَعَازِبٌ
وَلَيْسَ أَخِي مِنْ وَدَّنِي رَأْيَ عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مِنْ وَدَّنِي وَهُوَ غَائِبٌ

مصطفى سعيد أبو عزيز

تل كلخ - سوريا

صالح بن عبد القدوس

● الجواب : هذان البيتان منسوبان الى صالح بن عبد القدوس ،
ولكن بعض كتب الأدب اختلفت فيما بينها في نسبة البيتين وفي نسبة كل بيت
منهما ، فينسبهما الشريشي في شرح المقامات إلى بشار بن برد والعقد الفريد
ينسب البيت الثاني إلى العتّابي . وعلى كلّ فالعنى في البيتين مطروق لدى
الشعراء ، من ذلك مثلاً قولُ المغيرة بن حنّاء :

أخوك الذي لا ينقض الدهرَ عهدَه ولا عند صرف الدهر يزورُ جانبه
وليس الذي يلصاك بالبشر والرضى وإن غبتَ عنه لسعتك عقاربُه

ويقول أوسُ بن حجر :

وليس أخوك الدائم العهد بالذي يذمك إن ولّى ويرضيك مقبلاً
ولكنه النائي إذا كنت آمناً وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلاً

ومن أحسن ما قيل في هذا الباب قولُ بشار بن برد :

خيرُ إخوانكَ المشاركُ في المرِّ وأين الشريكُ في المرِّ أيننا
الذي إن شهدتَ سرَّكَ في الحيِّ وإن غبتَ كان سمعاً وعينا
أنت في معشرٍ إذا غبتَ عنهم بدَّلوا كُلَّ ما يزيُّنكَ شيئا
وإذا ما رأوكَ قالوا جميعاً أنت من أكرم البرايا علينا
ما أرى للأنام وداً صحيحاً صار كلُّ الوداد زوراً ومينا

ويقول أبو تمام :

ليس الصديقُ بمن يُعيرك ظاهراً متبسِّماً عن باطنٍ متَّجهم

ويقول كعب بن سعد الغنوي :

ولستُ بلاقي المرءَ أزعَم أنه خليلٌ وما قلبي له بخليل

● السؤال : من القائل وما المعنى وما المناسبة :

جزى الله ربُّ الناسِ خيرَ جزائه رَفِيقَيْنِ زارا خَيْمَتِي أُمُّ مَعْبِدٍ
هما نزلاها بالهدى واهتدت به فقد فاز من أُمسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ

علي حربي سالم المرواني

أملج - المملكة العربية السعودية

ام معبد

● الجواب : هذان البيتان من أبياتٍ لهما حكايةٌ في تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم ، حينما خرج النبي خفيةً في الليل من مكة إلى المدينة وبصُحْبته أبو بكرٍ ورجلٌ كان يخرُسُهما في الليل اسمه سُرَاقَةُ بنُ مالك . فقد مرَّ النبيُّ مع أبي بكرٍ في الطريق بخيمنتين لأُمِّ مَعْبِدٍ الخزاعية وكانت امرأةً بَرَزَةً جَلْدَةً تَحْتَبِي بفناءِ إحدى الخيمنتين ، وكانت تطعم وتُسقي من مرَّ بها . فسألاها هل عندها شيء ؟ فقالت والله لو كان عندنا شيءٌ ما أعوزكم القرى ، وكانت سنةً شهباءَ أي سنةً مجذبةً لا خضرةً فيها . فنظر النبيُّ إلى شاةٍ في كِسْرِ الخيمة فقال : ما هذه الشاةُ يا أُمَّ مَعْبِد ؟ قالت : شاةٌ خلقها الجَهْدُ عن الغنم . فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهدُ من ذلك . قال النبيُّ :

أَتَأْذِنِينَ أَنْ أَحْلِيَهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، يَا أَبِي وَأُمِّي، إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَاحْلِيْهَا. فَمَسَحَ النَّبِيُّ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا وَسَمَّى اللَّهَ وَدَعَا، فَتَفَاجَّتِ الشَّاةُ وَدَرَّتْ، فَدَعَا بِإِنَاءٍ فَحَلَبَ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ الرَّغْوَةُ فَسَقَى أُمَّ مَعْبَدٍ حَتَّى رَوَيْتَ، وَسَقَى صَاحِبِيَّ حَتَّى رَوَيْتَ، ثُمَّ شَرِبَ وَحَلَبَ فِي الْإِنَاءِ ثَانِيَةً حَتَّى مَلَأَهُ وَتَرَكَهَ عِنْدَهَا، ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنَ الْمَكَانِ. فَجَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبَدٍ يَسُوقُ أَعْنَزًا عَجَافًا يَتَسَاوَكُنَ هُزَالًا. فَلَمَّا رَأَى اللَّبَنَ عَجِبَ وَقَالَ: مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا وَلا حَلْوَبَةٌ فِي الْبَيْتِ؟ فَقَالَتْ: لا وَاللَّهِ، إِلَّا أَنَّهُ مَرَّ بِنَارِجَلٍ مُبَارَكٍ كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ كَيْتَ وَكَيْتَ وَمِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُرَاهُ صَاحِبَ قَرِيْشٍ الَّذِي تَطْلُبُهُ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ، وَلا أَفْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا. ثُمَّ سَمِعُوا فِي الصَّبَاحِ صَوْتًا بِمَكَّةَ عَالِيًّا يَسْمَعُونَهُ وَلا يَرَوْنَ الْقَاتِلَ وَلا يَعْرِفُونَهُ، يَقُولُ هَذِهِ الْآيَاتُ:

رَفِيقَيْنِ حَلًّا خِيَمَتِي أُمَّ مَعْبَدٍ
وَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
بِهِ مِنْ فَعَالٍ لا يَجَازِي وَسُودِدُ
وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمِرْصَدٍ
فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسَأَلُوا الشَّاءَ تَشْهَدُ

جَزَى اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ خَيْرَ جَزَائِهِ
هِيَ نَزَلًا بِالْبِرِّ وَارْتَحَلًا بِهِ
فِيَا لِقُصِيٍّ مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فِتَاتِكُمْ
سَلُّوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أرى الناسَ خُلَّانَ الجِوَادِ وَلَا أرى بِخَيْلاً لَهُ فِي العَالَمِينَ خَلِيلُ
وَإِنِّي رَأَيْتُ البُخْلَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ

ابراهيم سيف بن سليمان العامري
Mwanza-Missingwi - تنزانيا

اسحاق الموصلي

● الجواب : هذان البيتان لإسحاق بن ابراهيم الموصلي . وقال الأصبعي : دخلت يوماً أنا واسحاق بن ابراهيم الموصلي على الرشيد ، فرأيتُه لَقِسَ النفس (أي غير طَيَّب النفس) فأنشده اسحاق :

وَأَمْرٌ بِالْبُخْلِ قَلْتُ لَهَا أَقْصُرِي فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
أرى الناسَ خُلَّانَ الكَرَامِ وَلَا أرى بِخَيْلاً لَهُ حَتَّى المَمَاتِ خَلِيلُ
وَإِنِّي رَأَيْتُ البُخْلَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ
وَمَنْ خَيْرَ أَخْلَاقِ الفَتَى قَدْ عِلْمَتُهُ إِذَا نَالَ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ يُنِيلُ
فَعَالِي فَعَالُ المَوسِرِينَ تَكْرُمًا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَلِيلُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ العَنَى وَرَأْيُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ جَمِيلُ

فقال الرشيد : لا تخف انشاء الله ، ثم قال : لله در أبيات تأتينا بها ما أشدأصولها وأحسن فصولها وأقل فضولها : وأمر له بخمسين ألف درهم . فقال

اسحاق : وصفك يا امير المؤمنين لشعري أحسن منه ، فعلام أخذ الجائزة !
فضحك الرشيد وقال : اجعلوها مئة الف درهم . قال الأصمعي : فعلمت
يومئذ أن اسحاق أحذق بصيد الدراهم مني .

ويقول عبد الله بن المعتز في قريب من معنى اسحاق الموصلي :

أعاذلَ ليس البُخلُ مني سجيةً ولكنَّ وَجَدتُ الفقرَ شرَّ سبيل
لَمَوْتُ الفتى خيرٌ من البخل للفتى وللبُخلُ خيرٌ من سؤال بخيل
ومِنَ طَلَّقَ امرأته لأنها أمرته بالبخل حميد بن ثور الهلالي ، فهو
يقول :

لقد أمرت بالبخل أم محمد فقلت لها حثي على البخل أحدا
فإني امرؤ عودت نفسي عادةً وكل امرئ جارٍ على ما تعودا
أحين بدا في الرأس شيب وأقبلت إلي بنو غيلان مني وموحدًا
رجوت سقاضي واعتلامي وتبوتي وراءك عني طالقًا وأرحلي غدا

ويقول سوادة اليربوعي لامرأته :

ألا بكرت ممي علي تلومني تقول ألا أهلكت من أنت عائله
ذريني فإن البخل لا يخلد الفتى ولا يهلك المعروف من هو فاعله

ويقول عبد الله بن عمرو بن الأهم :

ذريني فإن البخل يا أم مالك لصالح أخلاق الرجال سروق
لعمرك ما ضاقت بلادًا بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

واشتهر من بخلاء العرب اربعة وهم . الحطيثة وحميد الأرقط وأبو
الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَلَا لَا تَلْمُنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فَخَّارْتِي أَنْ تَحْطَمًا
فَلوَأُنْسِي فِي السُّوقِ أَتْبَاعُ مِثْلِهَا وَجَدَّكَ مَا بِالْيَتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ

سليم محمد البدري

بنغازي - الجمهورية العربية الليبية

أبو دلامة

● الجواب : هذان البيتان لأبي دلامة واسمه زيد بن الجون ، والجون
أُمُّهُ ، وأكثرُ الناسِ يصحفون اسمه بالياء ، فيقولون زيد بن الجون وهو
خطأ ، نبع في أيام بني العباس ، وانقطع إلى أبي العباس وأبي جعفر المنصور
والمهدي من خلفائهم ، وانقطع مدة إلى رُوْح بن حاتم المهلبي . وحكاية
هذين البيتين جرت مع أبي مسلم الخراساني ، وكان أبو دلامة معه في حرب
مع بني أمية . فدعا رجلاً من جيش بني أمية إلى البراز ، فقال أبو مسلم لأبي
دلامة : أبرز له ، فخاف أبو دلامة وقال في الحال :

أَلَا لَا تَلْمُنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فَخَّارْتِي أَنْ تَحْطَمًا
فَلوَأُنْسِي فِي السُّوقِ أَتْبَاعُ مِثْلِهَا وَحَقَّكَ مَا بِالْيَتُ أَنْ أَتَقَدَّمَ

فَضَحِكَ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَعْفَاهُ .

ولأبي دلامة موقفٌ يشابه هذا الموقفَ في حكايةٍ أُخرى . فقد أمرَ المنصورُ أو المهديُّ أبا دلامة أن يَخْرُجَ مع رَوْحِ بنِ حاتمٍ في قتالِ الخوارجِ . فخرج . فلما التقى الجمعان وخاف أبو دلامة التفت إلى رَوْحٍ وقال له : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ تَحْتِي فِرْسَكَ وَمَعِيَ سِلَاحَكَ لَأَثَرْتُ فِي عَدُوِّكَ أَثْرًا تَرْتَضِيهِ . فضحك رَوْحٌ وقال : وَاللَّهِ لَأُدْفَعَنَّ إِلَيْكَ ذَلِكَ ، وَلَأُخَذْتُكَ بِالْوَفَاءِ بِشْرَتِكَ : وَنَزَلُ عَنْ فِرْسِهِ وَنَزَعَ سِلَاحَهُ وَدَفَعَهُمَا إِلَى أَبِي دَلَامَةَ ، وَأَخَذَ هُوَ فِرْسًا وَسِلَاحًا غَيْرَهُمَا . فَلَمَّا حَصَلَ ذَلِكَ فِي يَدَيْ أَبِي دَلَامَةَ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ ، وَقَدْ قَلْتُ أَيْبَاتًا فَاسْمَعَهَا . ثُمَّ أَنْشَدَ :

إِنِّي اسْتَجَرْتُكَ أَنْ أُقَدِّمَ فِي الْوَعْيِ لِتَطَاعُنِي وَتَنَازُلِي وَضِرَابِ
فَهَبِ السَّيْفَ رَأَيْتُهَا مَشْهُورَةً فَتَرَكْتُهَا وَمَضَيْتُ فِي الْمُهْرَابِ
مَاذَا أَقُولُ لِمَا يَجِيءُ وَمَا يُرَى مِنْ بَادِرَاتِ الْمَوْتِ فِي النَّشَابِ

وَبَرَزَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَدْعُو لِلْمُبَارَاةِ . فَقَالَ رَوْحٌ : أَخْرِجْ إِلَيْهِ يَا أبا دَلَامَةَ . فَقَالَ أَنْشُدْكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ فِي دَمِي ! قَالَ : وَاللَّهِ لَتَخْرُجَنَّ . فَقَالَ أَبُو دَلَامَةَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَأَخْرُجُ يَوْمَ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، وَأَنَا وَاللَّهِ جَائِعٌ ، مَا تَنْبَعثُ مِنِّي جَارِحَةٌ مِنَ الْجُوعِ ، فَمُرْ لِي بِشَيْءٍ أَكَلَهُ ثُمَّ أَخْرِجْ . فَأَمَرَ لَهُ رَوْحٌ بَرغيفين ودجاجة . فَأَخَذَهُمَا أَبُو دَلَامَةَ وَبَرَزَ عَنِ الصَّفِّ . فَلَمَّا رَأَى الْخَارِجِيَّ تَقَدَّمَ نَحْوَهُ مُسْرِعًا . فَقَالَ لَهُ أَبُو دَلَامَةَ : عَلَى رِسْلِكَ يَا هَذَا ، أَتَقْتُلُ مَنْ لَا يُقَاتِلُكَ ؟ قَالَ : لَا ، فَقَالَ : أَتَسْتَحِلُّ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا عَلَى دِينِكَ ؟ قَالَ : لَا ، وَادْهَبْ عَنِّي إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ . فَقَالَ أَبُو دَلَامَةَ : لَا أَفْعَلُ أَوْ تَسْمَعُ مِنِّي . قَالَ : قُلْ . فَقَالَ أَبُو دَلَامَةَ : هَلْ كَانَتْ بَيْنَنَا قَطْعُ عَدَاوَةٍ أَوْ تِرَةٍ ؟ أَوْ تَعْرِفُنِي بِحَالٍ تُحْفِظُكَ عَلَيَّ أَوْ تَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِي وَأَهْلِكَ وَتَرَأَى ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ أَبُو دَلَامَةَ : وَلَا أَنَا وَاللَّهِ لَكَ إِلَّا عَلَى جَمِيلِ الرَّأْيِ ، وَإِنِّي لِأَهْوَاكَ ، وَأَنْتَحِلُ

مَذْهَبَكَ ، وأدين بدينك ، وأريد السوءَ لِمَنْ أَرَادَهُ بِكَ . قال الخارجي : يا هذا ، جزاك الله خيراً ، وهمّ بالانصراف . فقال له أبو دلامة : إن معي زاداً أحبّ أن أكله معك ، لِيَتَوَكَّدَ المودة بيننا . فتقدم أبو دلامة إليه وهما على فرسيهما ، وجعلا يأكلان والناسُ يضحكون . فلما فَرَغَا من الأكل ودَّعه الخارجي . فقال له أبو دلامة : إن هذا الجاهل (يريد الأمير) إن أقمتَ على طلب المبارزة نَدَبَنِي إليك ، فَتَتَّعِينِي وتتعب ، فإن رأيتَ أن لا تَبْرزَ اليوم فافعل . قال : قد فعلتُ . وانصرفا . فقال أبو دلامة لروح : أما أنا فقد كفيْتُكَ قرني ، فقلْ لغيري أن يكْفِيكَ قرنه كما كفيْتُكَ . فسكتَ روح . ثم خرج خارجيٌّ آخر للبراز . فقال روح إلى أبي دلامة : أخرج إليه . فقال أبو دلامة .

إني أعوذ بروح أن يُقَرِّبني إلى البراز فتخزي بي بنو أسدٍ
 إن البرازَ إلى الأقرانِ أعلمهُ مما يُفَرِّقُ بين الروح والجسدِ
 قد حالفتك المنايا إذ صمَدتَ لها وأصبحتَ لجميع الخلق بالرَّصدِ
 إن المهلبَ حُبَّ الموتِ أورتكمُ وما ورثتُ اختيارَ الموتِ من أحدِ
 لو أن لي مُهْجَةً أخرى أجودُ بها لكنها خَلِقتُ فرداً فلم أجِدْ

فضحك رُوحٌ وأعفاه .

وفي حكايةٍ أخرى أن أبا دلامة في أوائل أيامه مع بني أمية كان في عسكر مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين في قتال سينان الخارجي . فلما التقى الجيشان ، خرَّج من الخوارج رجلٌ يُنادي : من يبارز ؟ فلم يخرج إليه أحد . فأراد مروان أن يُرْعَبَ رجاله في الخروج . فوعد كلَّ من يخرُجَ خمسمئة درهم ، وزادها إلى ألف درهم ثم إلى خمسة آلاف . فلمَّا سمع أبو دلامة بهذا المبلغ الكبير من المال هانت عليه نفسه ، فخرج ، فلمَّا نظر إليه الخارجي

عَلِمَ أَنَّهُ خَرَجَ طَمَعاً بِالْجَائِزَةِ ، فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي دِلَامَةَ مُسْتَهِيناً بِهِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ
بِاحْتِقَارٍ وَقَالَ لَهُ :

وَخَارِجٍ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعِ فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَوَعَّ
مَنْ كَانَ يَهْوَى أَهْلَهُ فَلَا رَجَعَ

فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو دِلَامَةَ هَذَا الرَّجَزَ وَوَلَّى هَارِباً لَا يَلُوي عَلَى شَيْءٍ .

وَكَتَى أَبُو دِلَامَةَ عَنْ رَأْسِهِ بِالْفَخَارَةِ . وَتَرَوَى آيَاتِهِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ :

أَلَا لَا تَلْمَنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فِخَارَتِي أَنْ تَحَطَّأَ
وَأُتِيَمَ أَوْلَاداً وَأُرْمَلَ نِسْوَةً فَكَيْفَ عَلَى هَذَا تَرَوْنَ التَّقَدُّمَ
وَلَوْ كَانَ لِي نَفْسَانِ كُنْتُ مُقَاتِلاً بِإِحْدَاهُمَا حَتَّى تَمُوتَ وَأَسْلِمَا

وَفِي وَجُودِ رَأْسَيْنِ أَوْ نَفْسَيْنِ لِلرَّجُلِ يَخَاطِرُ بِإِحْدَاهُمَا وَتَسْلَمُ الْآخَرَى
يَقُولُ حَبِيبُ بْنُ عَوْفٍ لِلْمُهَلَّبِ ، وَكَانَ الْمُهَلَّبُ قَدْ نَدَبَهُ لِقِتَالِ الْخَوَارِجِ
وَوَعَدَهُ بِالْجَائِزَةِ ، فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : أَخَافُ أَنْ يَذْهَبَ رَأْسُ الْمَالِ :

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَغِيرُ نُصْحٍ تَقَدَّمَ حِينَ جَدُّ بَنَى الْمِرَاسُ
فَمَا لِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ وَمَا لِي غَيْرَ هَذَا الرَّأْسِ رَأْسُ

وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ عَوْفٍ لَمَّا فَرَّ مِنْ أَبِي فُذَيْكٍ الْخَارِجِيِّ :

بَدَّلْتُ لَكُمْ يَا قَوْمُ حَوَلي وَفُوتِي وَنُصْحِي وَمَا حَازَتْ يَدَايَ مِنَ التَّيْرِ
فَلَمَّا تَنَاهَى الْأَمْرُ بِي وَعَدُّوكُمْ إِلَى مُهْجَتِي وَلَيْتَ أَعْدَاءُكُمْ ظَهَرِي
وَطَرْتُ وَلَمْ أَحْفَلْ مَلَامَةً عَاجِزٍ يُقِيمُ لِأَطْرَافِ الرُّدَيْنِيَةِ السُّمْرَ
وَلَوْ كَانَ لِي رَأْسَانِ أَهْمَلْتُ وَاحِداً لِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ وَأَبْيَضَ ذِي أَثَرٍ

وَلِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ :

ولو أن لي رأسين أذخرُ واحداً وألقى الأعادي بعد ذلك بواحد
لأقدمتُ في الهيجاء إقداماً باسلاً ولم أكُ هياباً ليدفع الشدائد
ولكن لي رأساً إذا ما فقدته وفارقتي يوماً فليس بعائد

واشتهر حسّانُ بن ثابت بالجُبْن ، ويظهر أن أكثر الشعراء جبناء ، وله
حادثة جرّت في المدينة اظهر فيها جُبْنه ، فلما عوتب في ذلك قال :

باتت تُشجّعني هندُ وما علمت أن الشجاعة مقرون بها العطبُ
لا والذي منَع الأَبصار رُؤيته ما يشتهي الموتَ عندي من له أربُ
للحرب قومٌ أضلَّ اللهُ سَعِيَهُمْ إذا دَعَتْهُمْ إلى نيرانها وتَّبوا
ولستُ منهم ولا أبغي فعالمهم لا القتلُ يُعجِبني منهم ولا السلبُ

ولأحمد بن أبي فنن ، وهو شاعر ، قوله :

ما لي وما لك ، قد كلّفْتَنِي شَطَطاً حَمَلَ السِّلاحِ وقولَ الدارعين قِف
أَمِنَ رجالِ المنايا خِلْتَنِي رجلاً أَمسى وأصبح مشتاقاً إلى التلف
أَرى المنايا على غيري فأعرِفُها فكيف أمشي إليها بارزاً الكتف
أَخِلْتِ أَنْ سَوادَ الليلِ غَيْرَنِي وَأَنَّ قَلْبِي في جَنبِي أباي دَلَفِ

وذكر الوطواط في غرر الخصائص الواضحة شيئاً كثيراً من ذلك كما ذكر
شيئاً كثيراً في الشجاعة والشُجْعان .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تنوح على البلاد ومَن عليها وبالفردوس ضاق بك الفسيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وظَهَرُ الأَرْضِ مُغْبَرٌ قَبِيحُ

أحمد بن صالح بن عبد الله الحاج العامودي

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

ابليس

● الجواب : هذان البيتان يقولهما ابليس ، على حدِّ الرواية الموجودة في بعض الكتب . ويقال إن الحجاج سأل ابن القيرية عن أول من نطق بالشعر : فقال : آدم حين قتل قابيل أخاه هابيل ، فقد قال :

تَغَيَّرَتِ البلادُ وَمَن عليها فوجهُ الأرضِ مُغْبَرٌ قَبِيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ ولم يُرَ في الدُّنْيَا شيءٌ مَلِيحُ
بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاها وجَفَنِي بعدَ أَحبابِي قَرِيحُ

فأجابه إبليس على قوله هذا فقال :

تنوح على البلاد ومَن عليها وبالفردوس ضاق بك الفسيحُ

وكنْتَ بهِ وعِرْسَكَ فِي نَعِيمٍ مِنْ الدُّنْيَا وَقَلْبِكَ مُسْتَرِيحٌ
فَمَا زَالَتْ مُكَايِدَتِي وَمَكْرِي إِلَى أَنْ فَاتَكَ الثَّمَنَ الرِّيْحُ

وَيُرْوَى لِأَدَمَ قَوْلُهُ فِي عِبَارَاتٍ أُخْرَى :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَّهُ الْأَرْضَ مُغْبَرٌ قَبِيحٌ
وَأُودَى رُبْعُ أَهْلِهَا فَبَانُوا وَعُودِرَ فِي الثَّرَى الْوَجْهَ الْمَلِيحُ

وَيُرْوَى لِأَدَمَ شِعْرٌ آخَرٌ وَهُوَ :

نَحْنُ بَنُو الْأَرْضِ وَسَكَانِهَا مِنْهَا خُلِقْنَا وَإِلَيْهَا نَعُودُ
وَالسَّعْدُ لَا يَبْقَى لِأَصْحَابِهِ وَالنَّحْسُ تَمْحُوهُ لِيَالِي السُّعُودُ

وَذَكَرَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْمَعْرِيَّ فِي رِسَالَةِ الْغَفْرَانِ ، وَيَقُولُ الْمَعْرِي عَلَى
لِسَانِ مَنْ يُخَاطَبُ أَدَمَ : يَا أَبَانَا ، قَدْ رُويَ لَنَا عَنْكَ شِعْرٌ ، مِنْهُ قَوْلُكَ :

نَحْنُ بَنُو الْأَرْضِ وَسَكَانِهَا

فَقَالَ أَدَمَ : إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ حَقٌّ ، وَمَا نَطَقَهُ إِلَّا بَعْضُ الْحُكَمَاءِ ، وَلَكِنِّي
لَمْ أَسْمَعْ بِهِ حَتَّى السَّاعَةِ . ثُمَّ يَقُولُ الْمَعْرِي إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ السِّيَرِ يَزْعُمُ أَنَّ هَذَا
الشَّعْرَ وَجَدَهُ يَعْرُبُ فِي مُتَقَدِّمِ الصَّحْفِ السُّرْيَانِيَةِ ، فَنَقَلَهُ إِلَى لِسَانِهِ .

ثُمَّ يَقُولُ مُخَاطَبُ أَدَمَ : وَكَذَلِكَ يَرَوُونَ لَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ لَمَّا قَتَلَ
قَابِيلُ هَابِيلَ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَّهُ الْأَرْضَ مُغْبَرٌ قَبِيحٌ
وَأُودَى رُبْعُ أَهْلِهَا فَبَانُوا وَعُودِرَ فِي الثَّرَى الْوَجْهَ الْمَلِيحُ

وَبَعْضُهُمْ يُنْشِدُ : وَزَالَ بِشَاشَةَ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ ، عَلَى الْإِقْوَاءِ .
وَتَذَاكِرُ الْأَدْبَاءِ هَذَا الْبَيْتَ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ وَكَانَ فِي

المجلس أبو سعيد السيرافي فقال يجوز ان يكون قال : وزال بشاشة الوجه المليح ، بنصب بشاشة على أنه تمييز مع حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، فكان يريد أن يقول في الأصل : وزال بشاشة الوجه المليح . وحذف التنوين على هذه الصورة يشهد له قول مطرود بن كعب الخزاعي :

عَمَرُو الَّذِي هَسَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالَ مَكَّةَ مُسْتَيْتُونَ عِجَافُ

بدلاً من قوله : عمرُو الذي هشم . . . ويشهد له أيضاً لفظة (محمد) بدون تنوين في البيتين :

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ
مُحَمَّدُ الْهَادِي الَّذِي عَلَيْهِ جَبْرِيلُ سَقَطُ

وقد نسبوا قول الشعر إلى غير آدم من الانبياء . ونسبوا إلى إبليس بيتين آخرين من الشعر ، وقال بعض المتأدبين : لم يقع في هذا المعنى اللفظ من البيتين المنسويين إلى إبليس وهما :

وَحَمْرَاءَ قَبْلَ الْمَرْجِ صَفْرَاءُ بَعْدَهُ بَدَتْ بَيْنَ ثَوْبِي تَرْجِسُ وَشَقَائِقِ
حَكَتْ وَجَنَةَ الْمَعشُوقِ صِرْفًا فَسَلَطُوا عَلَيْهَا مِزَاجًا فَاكْتَسَتْ لَوْنَ عَاشِقِ

وقيل إن إبليس أنشدهما لابن دريد في النوم فاعترضه بأنهما من اللف والنشر المشوش ، فقال له : وما هذه المشاحة في هذا الوقت يا بغيض .

والله أعلم بهذه الحكاية ، وقد وجدتها في كتاب تزيين الأسواق .

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة وماذا يعنى ومتى :

يَرتجى الناسُ أن يكونَ إمامٌ ناطقٌ في الكتيبةِ الخرساءِ
كذبَ الظَّنِّ لا إمامَ سوى العقلِ مشيراً في صُبحه والمساءِ
إنما هذه المذاهبُ أسبابٌ لجذب الدنيا إلى الرؤساءِ
الصادق الكبيرى
نقردات - تونس

المعري

● الجواب : هذه الأبيات للمعري من لزوم ما لا يلزم ، يخاطب فيها الملوك وأصحاب المذاهب ويقول إن المذهب الصحيح الذي هو أحق أن يتبع هو العقل ، ولا إمام سوى العقل . ويقول إن هذه المذاهب المختلفة ما هي إلا أسباب يتذرع بها الرؤساء لجلب الدنيا والمنفعة إليهم . ويقول من جملة الأبيات هنا :

عَرَضُ القومِ مُتَعَةٌ ، لا يَرِقُونَ لدمع الشَّماءِ والخنساءِ
كالذي قام يجمع الزَّنَجَ بالبِصْرَةِ والقَرْمِطِي بِالأحساءِ
فأنقَرَدُ ما استطعتَ ، فالقائلُ الصَّادقُ يضحى ثِقْلاً على الجلساءِ

والذي قام يجمع الزنج في البصرة هو محمد بن أحمد أحد حفدة الإمام
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والقرمطي هو أبو القاسم بن زكرويه وكان
خروجه في أيام المكتفي العباسي . ويخاطب الملوك من جملة الأبيات فيقول :

يا ملوك البلاد فزئتم بنسء العُمَر والجور شأنكم في النساء
مالكم لا ترون طرق المعالي قد يزور الهيجاء زير نساء

وكان مولد المعري في سنة ٣٦٣ هجرية ووفاته في سنة ٤٤٩ هجرية .

ومن اقواله في معنى الأبيات المسئول عنها :

وما صحَّ للمرء المحصَّل أنه بكوفان قبر للإمام يُزارُ
أحوالدين من عادى القبيح وأصبحت له حُجزة من عفة وإزارُ

ومنها أيضا :

ويقوم ملك في الأنام كأنه صَنعُ اليدين بقتل كلِّ مخالف
قالوا سيملكنا إمام عادل والأرض موطن شرِّه وضغائن
ملكٌ يُرَّح بالخبيث المارد بالسيف يضرب بالحديد البارد
يرمي أعادينا بسهم صارد ما أسمحت بسرور يوم فارد

● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة وما الأبيات الأخرى :

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونَه وأنت لأخري صاحب و خليل

محمد بن سعد بن محمد بن الشيخ

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

ليلي الأخيلية

● الجواب : هذا البيت للشاعرة ليلي الأخيلية صاحبة توبة بن الحمير ، وكان توبة يهواها ، وله فيها قصيدة هائية مشهورة ذكرها جميعها صاحب كتاب تزيين الأشواق ، وذكر بعض الحكايات المتعلقة ببعض الأبيات فيها . ومن ذلك مثلاً قوله :

فلما دَخَلْتُ الخِدرَ أَطَّتْ نُسوعُه وأطرافُ عيدانٍ شديدٍ سيورها

فإن ليلي لما سمعت قوله هذا غَضِبت غضباً شديداً لأن ذلك لم يكن ، ثم أمسكت عن كلامه برهة ، فتوسَّلَ إليها وعرضَ عليها أنه يريد أن يسقي نفسه السَّمَّ إن لم تُكَلِّمهُ . فَجَمَعَت ثلاثةً من أهلها بحيث يحفون عليه واستحضرتَه . فلما حضر قالت له : أيَّ خِدرٍ دَخَلْتَ معي حتى تقول ما

تقول ؟ فقال : هذا استرسال الشعراء . ثم ذكّر لها أمثال ذلك وتنصّل
ففرحت لِسَاعِ أَهْلِهَا تَنْصُلُهُ .

وقوله :

وكنتُ إذا ما زُرتُ ليلي تَبَرَّقَعْتُ فقد رابني منها الغدَاةُ سُفُورُهَا

فأصله أن توبة كان يزورها على خيفةٍ وخفيّةٍ ، فلما اشتدّ التحريجُ عليه
من أهلها جعلت بينه وبينها علامة فقالت : إذا مررتَ ووَجَدْتَنِي مُبَرَّقَعَةً
فاجلس مُطمئنّاً فلا حَرَجَ حينئذٍ فلَمَّا قَوِيَ حِرْصُ قَوْمِهَا عَلَيْهَا وَتَوَعَّدُوهُمْ لَهَا
وَأَجْمَعُوا أَنْ يَفْتِكُوا بِتُوبَةٍ إِذَا رَأَوْهَا خَرَجَتْ يَوْمَ مِيعَادِ سَافِرَةٍ عَلَى كَثِيبٍ بِحَيْثُ
يَرَاهَا عَلَى الْبَعْدِ . فَلَمَّا أَقْبَلَ وَرَأَاهَا سَافِرَةً خَافَ عَلَى نَفْسِهِ فَمَضَى فِي طَرِيقِهِ
وَلَمْ يَعْرِجْ ، وَفِي هَذَا يَقُولُ :

وكنتُ إذا ما زُرتُ ليلي تَبَرَّقَعْتُ .

ثم دخل الشامَ وأقام بها يسيراً ، ثم لم يُطِقْ صَبْرًا . على فراقِ الباديةِ
التي فيها ليلي ، فخرجَ إليها ومَرَّ حينَ قَابَلَ حَيْثُهَا بَوْلِدٍ صَغِيرٍ يَلْعَبُ ، فقال
له : هل أنتَ عارفٌ بليلى ؟ قال : نعم . قال : إمضِ إليها وأنشِدْ :

وكنتُ إذا ما زُرتُ ليلي تَبَرَّقَعْتُ . . . وَعُدُّ إِلَيَّ فَسَأُحْسِنُ مُتَقَلِّبَكَ .
فمضى الغلامُ وأنشد البيتَ لليلي فعلمت أن توبةً قد وردَ الحيَّ . فقالت
للغلام : قل له إنَّهَا الآنَ مُبَرَّقَعَةٌ . فمضى الغلامُ إليه وأعلمه بذلك ، فأعطاه
توبةً دينارين . وأقبلَ وجدَّدَ زيارتها ، ثم قال لها : مَكْنِينِي مِنْ تَقْبِيلِ يَدِكَ ؟
ويقال إنه سأها قُبْلَةً فقالت :

وذي حاجةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبَّحْ بِهَا فليس إليها ما حَيْتُ سَبِيلُ

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحبٌ وخليطٌ

ويقال إنَّ توبةً أنشد قبل موته في وقعةٍ بين خفاجة والهذليين هذا

البيت :

عَفَا اللهُ عنها هل أبيتنَّ ليلةً من الدهر لا يسرني إلى خيالها

وإن ابن عمّه أنشد ليلي هذا البيت فأجابته :

وعنه عفا ربي وأحسن حاله فعزّت علينا حاجةٌ لا ينالها

وسميت ليلي بالأخيلية نسبة إلى الأخيل وهو جدُّ بني عُقيل رهط ليلي .

ويقال إن ليلي الأخيلية اجتمعت بالحجاج فسألها هل كان بينها وبين

توبة ريبة ، فقصت عليه قصة البيتين وقالت : ما سمعتُ منه ريبةً بعدها حتى

فرق بيننا الموت .

ورأيت في أمالي القالي هذه الايات لزيب بنت فروة في ابن عم لها

اسمه المغيرة :

شواكل منها ما اليك سبيل

وأنت لأخرى ، فارع ذاك ، خليل

لها في تظنيها عليك دليل

وذي حاجة ما باح قلنا وقد بدت

لنا صاحب لا نشتهي أن نخونه

تخالك تهوى غيرها فكأنما

● السؤال : من القائل وما المعنى وما الأبيات :

ما عاتبَ المرءَ الكريمَ كنفسه والمرءُ يُصْلِحُه الجليسُ الصالح

صالح ابراهيم الكامي

بريدة - المملكة العربية السعودية

لبيد بن ربيعة

● الجواب : هذا البيت للشاعر المُخَضَّم لبيد بن ربيعة ، وهو بيت مُفْرَدٌ يقال إن لبيداً لم يقل غيره بعد أن أسلم . ويقولون أيضاً إن البيت الوحيد الذي قاله لبيد في الإسلام هو :

الحمدُ لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسيتُ من الإسلام سرُّبالا

وهذا البيت كما يقول السيوطي ليس من كلام لبيد وإنما هو من كلام قردة بن نفاثة من الصحابة ، وقبلة :

بان الشبابُ فلم أحفلُ به بالاً وقد أروِّي نديمي من مُشعشة
وأقبل الشيبُ والإسلامُ إقبالا وقد أُقْلِبُ أوراكاً وأكفالا

والمعروف أن لبيداً أضرب عن قول الشعر بعد الإسلام لأن الإسلام نهى عنه ، فلم يقل إلا بيتاً واحداً كما ذكرنا . ويحكى في هذا الصدد أن عمر بن الخطاب كتب إلى المغيرة بن شعبة وهو عامله على الكوفة أن يدعومن قبله من الشعراء وأن يستنشدهم ما قالوه من الشعر في الجاهلية والإسلام وأن يكتب بذلك إليه . فدعاهم المغيرة ، وقال للبيد : أنشدني ما قلته في الإسلام . فقال : ابدلني الله بذلك سورة البقرة وآل عمران . وقال للأغلب العجلي : أنشدني فقال :

أرجزاً تُريدُ أم قصيداً لقد سألت هيناً موجوداً
فكتب المغيرةُ بذلك إلى عمر . فكتب إليه عمر أن ينقص الأغلب من عطائه خمسمئة ويزيدها في عطاء لبيد .

ويقول سلمة بن غالب الجعفي :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح

ويقول الحارث بن وعله الجرمي :

وما عاتب المرء الكريم كنفسه ولا لام مثل النفس حين يلوم

ويقول الحصين بن الحمام المرّي :

لعمرك ما لام امرأً مثل نفسه كفى لامرئ إن زل بالنفس لائماً

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

لولا توقعُ مُعْتَرٍ فَأَرْضِيهِ ما كنتُ أوْثِرُ أتراباً على تربي

سعاد حافظ شراب

خان يونس - قطاع غزة

لولا توقعُ

● الجواب : هذا البيتُ من شواهد النحو ، وأورده ابنُ عقيل في شرح ألفية ابن مالك ، ولا يُعرَفُ قائله ، وهذا كثيرٌ في شواهد النحو ، كشواهد سيويه . ويؤتى بهذا الشاهد دليلاً على نصب الفعل المضارع في قوله : فَأَرْضِيهِ ، بأن مضمرةً جوازاً بعد الفاء العاطفة . ومعنى البيت : لولا انتظارُ الفقير المتعرض للسؤال موجودٌ فإرضائي إياه لما كنتُ أَفْضَلُ وأَرْجَحُ أترابَ الناس المساوين لهم في أعمارهم على تربي المساوي لي في عمري ، اي إنني انتظر الفقير المتعرض للسؤال لأجل أن أعطيه حتى أرضيه . ومثلُ هذا البيت في نصب الفعل المضارع قولُ أنس بن مُدركة الخثعمي :

إنني وقتلي سليكاً ثم أعقله كالشور يُضربُ لما عافت البقرُ

ومنه قول ميسون الكلابية :

ولبسُ عباءةٍ وتقرُّ عيني أحبُّ إليّ من لبسِ الشُّوفِ

ويُرْجَعُ في ذلك كله إلى كتب النحو .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

كأنك من كل النفوس مُرَّكَبٌ فأنْتَ إلى كُلِّ الأنام حبيب

ميشال زيدان

بيروت - لبنان

القاضي التنوخي

● الجواب : هذا البيت للقاضي التنوخي . كما في معجم الأدباء وابن خلكان ، وهو من بيتين هما :

رضاك شَبَابٌ لا يليه مَشِيبٌ وَسُخْطُكَ داءٌ ليس منه طبيب
كأنك من كُلِّ النفوسِ مُرَّكَبٌ فأنْتَ إلى كُلِّ النفوسِ حَبِيب

وذكره صاحب اليتيمة أيضاً ، ولكن لم أرَ أحداً ذكر المناسبة التي قيل فيها هذان البيتان . وقولُه : كأنك من كل النفوس مُرَّكَبٌ : فيه إشارة إلى أقوال الحكماء ، بأن النفوس قد تأتلف وقد تختلف بحسب نسبة الأخلاط فيها والأركان الأربعة وهي الماء والهواء والنار والتراب . وفي هذا القول ايضاً ما يُشير إلى ميل القاضي التنوخي في أقواله إلى ذكر الأشياء كيف يتركب بعضها

من بعض فإما أن تختلف وإما أن تأتلف ، ومن ذلك مثلاً قوله :

وراحٍ من الشمس مخلوقةٌ بدت لك في قدحٍ من نهار
هواءٌ ولكنه جامدٌ وماءٌ ولكنه غير جار
كأنَّ المديرَ لها باليمينِ إذا مالَ للسَّقِي أو باليسار
تدرَّعٌ ثوباً من الياسمينِ له فردٌ كُفٍّ من الجُلنَّار

وبعد البيت : هواءٌ ولكنه جامد ، بيتان آخران هما :

إذا ما تأملتها وهي فيه تأملتَ نوراً محيظاً بنار
فهذا النهاية في الإبيضاض وهذا النهاية في الإحمرار

ورأيت في الكشكول عن كميل بن زياد قال : سألتُ مولاي أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه فقلت : يا أمير المؤمنين ، أريد أن تُعرِّفني نفسي ، فقال : يا كميل ، وأيِّ الأنفس تريد أن أعرفك ؛ فقلت : يا مولاي ، وهل هي إلا نفس واحدة ، قال : يا كميل ، إنما هي أربعة : النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الإلهية . . إلى آخر كلامه رضي الله عنه .

ولعلَّ هذا ما عناه يوسف بن أبي الساج بقوله :

فلو أنها نفسٌ تموتُ سويةً ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفسا

وما عناه ابن الرومي :

فيا لك من نفسٍ تساقطُ أنفسا تساقطُ درٌّ من نظام بلا عقد

● السؤال : من قائل هذه الأبيات وبأي مناسبة :

أيا مَنْ عاش في الدنيا طويلاً وأفنى العُمَرَ في قيلٍ وقالِ
وأثعب نفسه فيما سَيَفَنِي وجمّع من حَرَامٍ أو حَلَالِ
هَبِ الدنيا تُقَادُ إليك عَفْواً أليس مَصِيرُ ذلك لِلزَّوالِ؟

فيصل عبد الرحمان أحمد ديب

عِلّار - طولكرم - الأردن

أبو العتاهية

● الجواب : هذه الأبيات للشاعر أبي العتاهية من قصيدة قالها في دَمِّ
الدنيا والحِرْصِ عليها، أو لها كما في ديوانه :
نَعَى نَفْسِي إِلَيَّ مِنْ اللَّيَالِي تَصْرُفُهُنَّ حَالاً بَعْدَ حَالِ

وفيها :

تعالى اللهُ يا سلمَ بنَ عمروٍ أذَلَّ الحِرْصُ أَعناقَ الرجالِ

وفيها أيضاً :

خَبَرْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فلم أرَ غيرَ خَتَالٍ وقالي

وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرّاً فَمَا طَعِمْتُ أَمْرًا مِنَ السُّؤَالِ
وَلَمْ أَرَ فِي الْأُمُورِ أَشَدَّ وَقَعًا وَأَصْعَبَ مِنْ مَعَادَاةِ الرِّجَالِ
وَلَمْ أَرَ فِي عِيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى الْكَمَالِ

وقد وجدتُ في شرح شواهد التلخيص أن الأفوه الأودي ، وهو من
قدماء الشعراء في الجاهلية ، يقول :

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرَ غَيْرَ ذِي قَيْلٍ وَقَالِ
وَلَمْ أَرَ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ هَوْلًا وَأَصْعَبَ مِنْ مَعَادَاةِ الرِّجَالِ
وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرّاً فَمَا شِئْتُ أَمْرًا مِنَ السُّؤَالِ

فإذا صحَّ ذلك فيكون أن أبا العتاهية أدخل أبيات الأودي في شعره .

أما قول أبي العتاهية : تعالى الله يا سلم بن عمرو ، فإنه يخاطب به
سلم بن عمرو ، وهو شاعر كان معاصراً لأبي العتاهية ، ويُعرف بسلم
الخاسر ، وسبب تسميته بالخاسر أنه باع مُصحفاً واشترى به طنوراً . وكان
سلم يدخل على الخليفة المهدي ويُنشده الأشعار فيثيبه المهدي على ذلك .
وكان من تلامذة بشار بن بُرد ، فكان يأخذ المعنى من بشار ويكسوه ألفاظاً
أرق من ألفاظ بشار ، فيخرج حسناً ظريفاً . ومن ذلك مثلاً أن بشاراً كان قد
قال :

مَنْ رَاقِبِ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ
فَأَخَذَهُ سَلْمُ الْخَاسِرِ وَقَالَ :

مَنْ رَاقِبِ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

فغضب بشار وقال : ذهب بيتي ، والله لا أكلت اليوم شيئاً ولا نمت ،

وقال : إنه أخذ المعاني التي تعبت فيها فكساها ألفاظاً أخفَّ من ألفاظي .

ويقال إن سلماً هذا لما بلغه قول أبي العتاهية :

تعالى الله يا سلمَ بنَ عمروٍ أذلَّ الحِرْصُ أعناقَ الرجالِ

غضب لأنه نسبه إلى الحرص والبخل وقال : ويلى على الزنديق جمع الأموال وكنزها وعبأ البُدورَ في بيته ثم تَزَوَّدَ مِرَاءً ونفاقاً ، ثم كتب إلى أبي العتاهية هذه الأبيات :

ما أقبح التزهيدَ من واعظٍ	يُزَهِّدُ الناسَ ولا يَزَهِّدُ
لو كان في تزيهده صادقاً	أضحى وأمسى بيته المسجدُ
ويرفضُ الدنيا ولم يقنّها	ولم يكن يسعى ويسترفدُ
يخاف أن تنفدَ أرزاقه	والرزق عند الله لا ينفدُ
والرزق مقسومٌ على من ترى	يناله الأبيضُ والأسودُ
كلُّ يوفى رزقه كاملاً	من كفَّ عن جهدٍ ومن يجهدُ

وكان أبو العتاهية مشهوراً بالبخل والحِرْصِ على الدنيا مع ذمِّها وإظهاره الزُّهد والتعفف ، وهذا ما دعا سلماً إلى أن ينسب إليه الرياء والنفاق .

● السؤال : مَنْ قائل هذا البيت وما هي المناسبة وماذا يقصد به :

ولولا ملححة ماء البكاء حَسِبْتُ دُمُوعِي أَنهَارَهَا

الزهدي عبد القادر

مكناس - المغرب

ابن حمديس

● الجواب : هذا البيت للشاعر الصَّقْلِيّ ابن حَمْدِيس ، قاله في جملة قصيدةٍ طويلة ذكر فيها صورةً عن ماضيه وعن تشوقه لبلده صقلية وعن بعض مواقفهِ التبسطية . منها مثلاً قوله :

وراهبةٍ أغلقت ديزها	فكنا مع الليل زوارها
هدانا إليها شذى قهوة	تُذيع لأنفك أسرارها
طرحتُ بميزانها درهمي	فأجرت من الدن دينارها

إلى أن قال :

ذكرتُ صِقْلِيَّةً والأسى يهبج للنفس تذكّارها

ومنزلةً للتصابي خلّت وكان بنو الظرف عمّارها
فإن كنتُ أُخرجتُ من جنّةٍ فإني أُحدّثُ أخبارها
ولولا مُلوحَةُ ماء البكاء حَسِيتُ دموعي أَنهارها
وكان ابنُ حمديس قد وُلد في صقلية ثم جاء الثرمان واحتلّوها وعاملوا
أهلها معاملة قاسية فأثر الهجرة منها على البقاء فيها . هاجر إلى الأندلس ونزل
في إشبيلية .

وابن حمديس هو أبو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس
الأزدي الصّقلي ، ولد سنة ٤٤٧ هجرية أو ١٠٥٥ ميلادية ، وهاجر الى
الأندلس في سنة ٤٧١ هجرية ، وعاش في اشبيلية ، وتوفي سنة ٥٢٧ هجرية
أو ١١٣٢ ميلادية في جزيرة ميورقة . ولما نزل في اشبيلية لم يهتم به الناس
وقال هو عن نفسه : « أقمت باشبيلية لما قدّمتها على المعتمد بن عباد مدة لا
يلتفت إلي ولا يعبأ بي حتى فنطت لحييتي ، وهممتُ بالنكوص على عقبي ،
فإني لكذلك ليلة من الليالي في منزلي إذ بغلام معه شمعة ومركوب فقال لي :
أجِب السلطان . فركبت ودخلت عليه فأجلسني وقال لي : افتح الطاق التي
تليك . ففتحتها ، واذا بكُور زجاج على بعد والنار تلوّح من بابيه ، وواقدة
تفتحها تارة وتسدها أخرى ، فحين تأملتها قال لي : أجز :

أنظرهما في الظلام قد نجما فقلت: كما رنا في الدجّة الأسدُ
فقال :

يَفْتَح عينيه ثم يُطبّقها فقلت: فعِلّ امرئ في جفونه رمد
فقال :

فابتزّه الدهرُ نورَ واحدةٍ فقلت: وهل نجا من صروفه أحد
فاستحسن ذلك وأمر لي بجائزة سنية ، وألزمي خدمته .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

قد يُؤخَذُ الجَارُ بِجُرْمِ الجَارِ

عبد الحميد محمد البكوش

معهد الزاوية الغربية الديني - الجمهورية الليبية

قد يؤخذ الجار بذنب الجار

● الجواب : قد يَحْطُرُ بالبال أن قوله : قد يؤخذ الجارُ بذنب الجار أقربُ أن يكون مثلاً ، ولكنني لم أجده بين الأمثال المشهورة ، وهو أحقُّ بأن يكون مثلاً من غيره . وقد ذكر العبارة هذه الحريري في المقامة الأربعين بقوله : إنّه مِمَّنْ يَدُورُ خَلْفَ الدارِ وَيَأْخُذُ الجَارَ بِالجارِ ، يُريدُ أن يقول إنه يتلصص ويرتكب الفاحشة على الوجهين . وأخذ الحريري هذا القول من حكاية لأحد الأعراب ، حيث يقول لامرأته :

كَلَّا وَرَبَّ البَيْتِ والأَسْتارِ لَأَهْتُكَنَّ حَلَقَ الحِيتارِ
قد يُؤخَذُ الجَارُ بِذَنْبِ الجَارِ

ولللخليل بن أحمد تفسيراً لمعنى حَلَقَ الحِيتَارَ ، ولمعنى الجارِ وجارِ الجارِ ،
وهذا التفسير موجودٌ في شرح الشريشي للمقامة الأربعين من مقامات
الحريري . ومن قبيل هذا المعنى قولُ أحدِ الشعراء :

وَجَارُكَ قَدْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ تُعْدِي الصَّحَّاحَ مَبَارِكُ الْجُرْبِ
وَلَرُبَّ مَا أَخُوذُ بِذَنْبِ قَرِينِهِ وَنَجَا الْمُقَارِفُ صَاحِبُ الذَّنْبِ

وليس في هذين البيتين فُحْشٌ كما في قولِ الأعرابي .

وقوله : يؤخذ الجار بذنب الجار ، فيه إشارة إلى العادة بأن الجار أولى
بالجار ، في نفع أو ضرر . وكان أبو سفيان إذا نزل به جار يقول له : يا هذا ،
إنك قد اخترتني جاراً واخترت داري داراً فجناية يدك علي دونك ، وإن جنت
عليك يد فاحتكم عليّ حكم الصبي على أهله . وهذه العبارة الأخيرة ذهبت
مثلاً .

وجاء عن بعض العرب وهو ثور بن شحمة أنه كان يعرف بمجير
الطير ، واشتهر حارثة بن مرٍّ بأنه كان مجير الجراد .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى في القياس بديع
لو كنت أنت تُحبه لأطعته إن المحب لمن يُحب مطيع

عبد الله محمد الصبيحي

بنغازي - الجمهورية العربية الليبية

محمودُ الوراق

● الجواب : هذان البيتان لشاعر اسمه محمودُ الوراق ، وقال صاحبُ كتاب شعراء النصرانية إنها للنابغة الذبياني ، وليس هذا صحيحاً ، فقد رأيتُ البيتين منسوبين إلى محمودِ الوراق في أوثق المصادر العربية . وشعرُ الوراق يكاد ان يكون كُله في الحكيم والمواعظ ، وتوفي في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمنتين . ولم يُترجم له ابنُ خلكان ، وله ترجمة في فوات الوفيات . ومن أقواله في معنى البيتين المسئول عنها :

يا ناظراً يرنو بعيني راقداً ومُشاهداً للأمر غير مُشاهد
مئيتَ نفسك ضلّةً وأبحتها طُرُقَ الرجاء وهُنَّ غيرُ قواصيد

تصلُ الذنوبَ إلى الذنوبِ وترتجي
ونسيتَ أن اللهَ أخرجَ آدمًا
دركَ الجنانِ بها وفوزَ العابدِ
منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدٍ

ومن أقواله في الحكمة :

لَسْتُ صرُوفَ الدهرِ كهلاً وناشئاً
ولم أرَ بعدَ الدينِ خيراً من الغنى
وجرَّبتُ حاله على العسرِ والبسرِ
ولم أرَ بعدَ الكفرِ شراً من الفقرِ

وله أشعارُ كثيرة من هذا النوع ذكر أشياء منها محمد بن شاعر في فوات
الوفيات ، وذكر بعضها المبرد في الكامل . ويُعجبني من شعره :

إنني شكَّرتُ لظالمي ظلمي
ورأيتُه أسدى إليَّ يداً
وغفرتُ ذاكَ له على علمي
لما أبانَ بجهله حلمي
رجعتُ إساءته عليه وإحساني
فعدا مُضاعفَ الجرمِ
وغدوتُ ذا أجرٍ ومحمديةٍ
وغدا بكسبِ الظلمِ والإثمِ
فكأنما الإحسانُ كان له
وأنا المسيءُ إليه في الحكمِ
ما زال يظلمني وأرحمه
حتى بكيتُ له من الظلمِ

ويقول المبرد إن محموداً الوراق أخذ هذا المعنى من قول رجلٍ من
قريش لرجلٍ قال له : إنني مررتُ بقومٍ من قريش من آل الزبير أو غيرهم
يشتُمونك شتاً رحمتك منه ، قال : أفسمعتني أقولُ إلا خيراً؟ قال : لا .
قال : إياهم فأرحم . وقال أبو بكر الصديق رحمه الله لرجلٍ قال له :
لأشتُمَنَّك شتاً يدخلُ معك في قبرك . قال : معك والله يدخلُ لا معي . وقال
ابن مسعود : إن الرجلَ ليظلمني فأرحمه . وقال رجلٌ للشعبي كلاماً أقذع له
فيه فقال له الشعبي : إن كنت صادقاً فغفر الله لي ، وإن كنت كاذباً فغفر الله

لك . ويقال إن الشعبي أتى مسجداً فصادف فيه قوماً يعتابونه ، فأخذ
بعضادتي الباب ثم قال متمثلاً :

هَيْئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

ويحكى عن الأحنف بن قيس أنه خلا برجل فأخذ الرجل يسبُّه سباً
قبيحاً فقال له الأحنف : إن كان بقي من قولك فضلة فقلها الآن قبل أن يأتي
أحدٌ من قومي فيسمعها فتؤذى .

وفي سراج الملوك للطرطوشي أن هارون الرشيد دخل على بعض الناسك
فسلم عليه هارون فأجاب : وعليك السلام أيها الملك ، أتحب الله ؟ قال :
نعم . قال الناسك : فتعصيه ؟ قال : نعم . قال الناسك : كذبت والله في
حبك إياه ، إنك لو أحببتَه لما عصيته . ثم أنشد الناسك :

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حَبَّهُ هَذَا لِعَمْرِي فِي الْفِعَالِ بَدِيعٌ
لَوْ كَانَ حَبُّكَ صَادِقاً لِأَطْعَمْتَهُ إِنْ الْمَحَبِّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ بِيْتَدِيكَ بِنَعْمَةٍ مِنْهُ وَأَنْتَ لَشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعٌ

● السؤال : من القائل :

عدُلٌ ووصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ وعُجْمَةٌ ثم جَمَعٌ ثم تركيبٌ
والنونُ زائدةٌ من قبلها ألفٌ ووَزَنُ فِعْلٍ وهذا القولُ تقريبٌ

عدنان شمسین

اللاذقية - سوريا

ابن الحاجب

● الجواب : هذان البيتان للشيخ عثمان بن عُمر المعروف بابن الحاجب من كتاب له في النحو يسمى الكافية وللكافية شرح لابن الحاجب اسمه الوافية ، وله أيضاً كتابٌ في الصرف يسمى الشافية . وجمَع هذان البيتان موانع الصرف . ويكون الامتناعُ بعلتين من هذه العلل إحداها العلمية او الوصفية لا ائنتان على الاطلاق . فاسم عُمر ممنوع من الصرف للعلمية او المعرفة والعدل لأنه في الأصل عامر ، وكلمة سكران ممنوعة من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون . أما عثمان فللعلمية وزيادة الألف والنون . وزينب للعلمية والتأنيث ، وهكذا لا بد من علتين إحداها المعرفة او العلمية او الوصفية . وهذا بحث موجود بجميع تفاصيله في كتب النحو .

وترجم لابن الحاجب السيوطي في كتابه « بغية الوعاة » وقال إنه ولد في
أسنا من صعيد مصر سنة ٥٧١ هجرية ، وتوفي في الاسكندرية سنة ٦٤٦ .

وترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان وذكر له البيتين :

أي غَدَّ مع يدٍ دِدِ ذي حُرُوفٍ طَاوَعَتْ في الرَّوِّيِّ وهي عيون
ودوأةُ والحوتُ والنون نونات عَصَتْهُمُ وأمرها مُسْتَبِين

وهما جواب ابن الحاجب عن البيتين المشهورين وهما :

رُجْمًا عالِجُ القسوافي رجالُ في القسوافي فتلتوي وتلين
طاوَعَتْهُمُ عين وعين وعين وَعَصَتْهُمُ نونٌ ونون ونون

وكنتُ شرحتُ ذلك في مناسبة سابقة فلا حاجة إلى الإعادة .

وسمي بابن الحاجب لأن أباه كان حاجباً للأمير عز الدين الصلاحي
وكان كردياً .

● السؤال : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

فإن يك من لوني السوادُ فإنني لكالمسك لا يُروى من المسك ناشقهُ
وما ضرَّ أثوابي السوادُ وتحتها لباسٌ من العلياء بيضٌ بنائقه
إذا المرء لم ييذلُّ من الودِّ مثلها بدلتُ له فاعلم بأنني مفارقهُ

منصور عبيد حمود

جدة - المملكة العربية السعودية

نُصَيْب

● الجواب : هذه الأبيات لُنُصَيْب الشاعر ، وهو نُصَيْب بن رَبَاح مولى
عبد العزيز بن مروان ، وكُنْيَتُهُ أَبُو مُحَجَّن . ويقال له أبو الحجناء ،
والحجناء ابنته ، ويرى بعضهم ان أبا الحجناء كنية نُصَيْب الأصغر وهو شاعر
آخر . وأطلق صاحبُ الأغاني كنية أبي الحجناء على نصيب الأكبر وعلى
نصيب الأصغر ، وهذا غلط ، والأصح ان الكنية هي لنصيب الأصغر ، وذكر
صاحب الأغاني ان الأصمعي كان يُنشد هذه الأبيات ويستجيدها ويقول :
قاتل الله نصيباً ما أشعره ، والأبيات هي :

فإن تك من لوني السوادُ فإنني لكالمسك لا يُروى من المسك ذائقهُ

إذا المرء لم يَبْذُلْ من الودِّ مثلما بَدَلْتُ له فاعلم بأنني مُفارقُهُ
وما ضرَّ أثوابي سوادي وتحتها لباسٌ من العلياء بيضٌ بنايِقُهُ

ورأيتُ في ذيل الأماي أبياتاً من القصيدة نفسها في حكايةٍ مع عبد الملك
ابن مروان الخليفة . فقد دخل نُصَيْبٌ يوماً على عبد الملك بن مروان فعاتبه عبد
الملك ولامه على قلة زيارته له وإتيانه إياه فقال نصيب : يا أمير المؤمنين : أنا
عبدُ أسود ولستُ من معاشرِي الملوك . فعرض عليه النبيذ فقال : أنا أسودُ
البشرة قبيحُ المنظرة ، وإنما وصلتُ إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلي ، فإن رأى
أمير المؤمنين أن لا يُدخِلَ عليه ما يُزيِلُهُ فَعَلَّ . فأعفاه ووصله ، فقال نُصَيْبٌ
في سواده :

سَوِدْتُ فلم أملكُ سَوادِي وتحتي قَمِيصٌ من القُوْهيِّ بيضٌ بنايِقُهُ
ولا خَيْرَ في ودِّ امرئٍ مُتَكَارِهِ عليكَ ولا في صاحبٍ لا تُوافِقُهُ
فإن شئتُ فارْفُضْهُ فلا خَيْرَ عنده وإن شئتُ فاجْعَلْهُ خليلاً تُصادِقُهُ

واشتهر من الشعراء السود عددٌ معروف ، منهم عنتره وعبدُ بني
الحَسْحَاسِ وإبراهيم بن المهدي ، وكثيرٌ من الشعراء قرن بين السواد والمسك ،
كالمتنبي في كلامه عن كافور وكناه أبا المسك . ومن ذلك مثلاً قولُ علي بن
العباس بن الأحنف :

أحبُّ النساءِ السودَ من أجلِ نُكْتَمِ ومن أجلها أحببتُ ما كان أسودا
فجئني بِمِثْلِ المسكِ أطيبَ نكهة وجئني بِمِثْلِ الليلِ أطيبَ مرْقدا
ولعلي بن الجهم :

وعائبٌ للسمر من جهله مُفَضَّلٌ للبيض ذي مَحْكِ
قولوا له عني أما تستحي من يجعل الكافور كالمسك

وَأَنشُدِ الْجَاحِظَ :

مُشْبِهَاتُ الشَّبَابِ وَالْمِسْكِ تَقْدِيهِنَّ نَفْسِي مِنَ الرَّدَى وَالْحَطُوبِ
كَيْفَ يَهْوَى الْفَتَى اللَّيْبُ وَصَالَ الْبَيْضُ وَالْبَيْضُ مُشْبِهَاتُ الْمَشِيبِ

وَلِنُصَيْبٍ قَوْلُهُ :

وَسُودَاءُ الْأَدِيمِ إِذَا تَبَدَّتْ يُرَى مَاءُ النِّعِيمِ جَرَى عَلَيْهِ
رَأَاهَا نَاطِرِي فَصَبَا إِلَيْهَا وَشِيهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ

وَلابنِ مَسْلَمَةَ :

لَامِ الْعَوَازِلُ فِي سُودَاءَ فَاحِمَةٍ كَأَنَّهَا فِي سُودِ الْقَلْبِ تَمَثَّالُ
وَهَامٌ بِالْخَالِ أَقْوَامٌ وَمَا عَلِمُوا أَنِّي أَهْمِي بِشَخْصٍ كُلُّهُ خَالُ

وَهَذَا شَبِيهُ بِقَوْلِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ :

أُحِبُّكَ يَا لَوْنَ السُّودِ فَإِنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْعَيْنَيْنِ وَالْقَلْبِ تَوَامًا
وَمَا كَانَ سَهْمُ الْعَيْنِ لَوْلَا سُودُهَا لِيَبْلُغَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَمَى
إِذَا كُنْتَ تَهْوَى الظُّبِيَّ أَلْمَى فَلَا تَلْمُ جُنُونِي عَلَى الظُّبِيِّ الَّذِي كُلُّهُ لَمَى

وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي سُودَاءَ :

أُحِبُّ لِحْيَهَا السُّودَانَ حَتَّى أُحِبُّ لِحْبُّهَا سُودَ الْكِلَابِ

وَيَقُولُ عَنْتَرَةٌ بِمَا يُشْبِهَ قَوْلَ نُصَيْبٍ :

لَيْسَ أَكُّ أَسْوَدًا فَالْمِسْكَ لُونِي وَمَا لِسَوَادِ جِلْدِي مِنْ دَوَاءِ
وَلَكِنْ تَبْعُدُ الْفَحْشَاءُ عَنِّي كَبُعْدِ الْأَرْضِ عَنِ جَوْ السَّمَاءِ

ويقول أيضا :

يَعْبُونَ لُونِي بِالسَّوَادِ جَهَالَةً وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
وَإِنْ كَانَ لُونِي أَسْوَدًا فَخَصَائِلِي بِيَاضٍ وَمَنْ كَفَىَّ يَسْتَنْزِلُ الْقَطْرُ

ويقول :

وَإِنْ يَعْبُوا سَوَادًا قَدْ كَسَيْتَ بِهِ فَالِدُرُّ يَسْتُرُهُ ثَوْبٌ مِنَ الصَّدَفِ

وفي ابن خلكان حكاية عن ابراهيم بن المهدي . قال ابراهيم : قال لي
المأمون وقد دخلت عليه بعد العفو عني : أنت الخليفة الأسود ؟ فقلت : يا
أمير المؤمنين : انا الذي مننت عليه بالعفو ، وقد قال عبد بني الحسحاس :

أشعارُ عبدِ بني الحسحاسِ قُمنَ له عندَ الفخارِ مقامَ الأصيلِ والورقِ
إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ الْخَلْقِ إِنْسِي أَبْيَضُ الْخُلُقِ

فقال لي : يا عمّ ، أخرجك الهزل إلى الجد ثم أنشد يخاطب ابراهيم :

ليس يُزري السَّوَادُ بِالرَّجْلِ الشَّهْمَ وَلَا بِالْفَتَى الْأَدِيبَ الْأَرِيبَ
إِنْ يَكُنْ لِلسَّوَادِ فِيكَ نَصِيبٌ فَبِيَاضِ الْأَخْلَاقِ مِنْكَ نَصِيبِي

وعلق ابن خلكان على الحكاية بيتين لأبي الفتوح ابن قلايس
الإسكندري وهما :

رُبَّ سَوَادٍ وَهِيَ بِيضَاءُ فَعَلِ حَسَدَ الْمَسْكَ عِنْدَهَا الْكَافُورُ
مِثْلَ حَبِّ الْعَيُونِ يَحْسِبُهُ النَّاسُ سَوَادًا وَإِنَّمَا هُوَ نُورُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

توسمته لما رأيتُ مهابةً عليه وقلت المرءُ من آلِ هاشم

محمد بن الرباني

المعهد الاسلامي - بوتليميت - موريطانيا

شيخ

● الجواب : هذا البيت من جملة أبيات وردت في خزانة الأدب عن حكاية جرت لعبيد الله بن العباس مع شيخٍ من العرب . فقد خرج عبيد الله هذا من المدينة المنورة يريد معاوية في الشام ، فمرَّ في طريقه ببيت فنزل عنده ، فقام صاحب البيت وهو شيخ ذو هيئةٍ رثة فدَبَّحَ شاةً له لم يكن عنده غيرها وأطعم عبيد الله وغلّامه . ولما أراد عبيدُ الله الرحيل رمى إلى الرجل بخمسمئة دينار . وبعد أن زار دمشق وقضى حاجته هناك قفل راجعاً فمرَّ بالشيخ ، فسأله عبيدُ الله : أتعرفني ؟ فلم يعرفه الشيخ . فقال له عبيدُ الله إنه نزيله ليلة كذا وكذا فعرفه ، وقال له : قد قُلتُ أبياتاً أسمعها مني ؟ وأنشده :

توسمته لما رأيتُ مهابةً عليه وقلت: المرءُ من آلِ هاشمِ
وإلا فَمِنَ آلِ المُرارِ فإنهم ملوكُ عظامٍ من كرامِ أعظيمِ
فَقُمْتُ إلى عنزٍ بقيةٍ أعنزِ لأدبُحها فَعَلَ امرئٌ غيرِ نادِمِ
فِعوضني عنها غِنايَ ولم تكن تُساويُ عنزي غيرَ خمسِ دراهمِ
فقلتُ لاهلي في الخِلاءِ وصييتي أحقاً أرى أم تلك أحلامُ نائمِ

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

إذا أنا عاتبتُ المَلُولَ فإنما أُخَطِّطُ في جارٍ من الماءِ أُحْرُفا
فَهَبَّ آرْعَوَى بعد العتابِ ألم تكن مودُّته طبعاً فصارت تكلفا

أحمد بن صالح باوزير أبو محمود

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

الناشيء الاصغر

● الجواب : هذان البيتان للشاعر أبي الحسن علي بن عبد الله المعروف
بالناشيء الاصغر وبالخلَاء ، كان مولده سنة ٢٧١ هجرية وتوفي سنة ٣٦٦
هجريه . وكان مدةً عند سيف الدولة في حلب وقال أبو بكر الخوارزمي :
أشَدني أبو الحسن لنفسه في حلب :

إذا أنا عاتبتُ المَلُوكَ فإنما أُخَطُّ بِأَقلامِي على الماءِ أُحْرُفا
وهَبَّ آرْعَوَى بعد العِتابِ ألم تكن مودُّته طبعاً فصارت تكلفا

ورواية البيت الأولى باستعمال كلمة « الملوك » هي رواية ابن خلكان

ورواية الثعالبي في يتيمة الدهر . والرواية الأخرى هي الرواية التي جاءت في سؤال السائل الكريم ورواية غيره .

وعاش الناشئ مدةً في الكوفة ، وكان المتنبي وهو صبيٌّ يحضر مجلسه . ومن أقواله في العتاب :

إنني ليهجرُني الصديقُ تَجَنُّباً فأريه أن لهجره أسبابا
وأخاف إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتابِ عتابا
وإذا بليتَ بجاهلٍ مُتغافلٍ يدعو المُحالَ من الأمور صوابا
أوليته مني السكوتَ وربما كان السكوتُ عن الجوابِ جوابا

وقد وجدتُ البيتين في بعض الكتب منسويين إلى ابن الرومي ، كما في أدب الدنيا والدين للماوردي .

● السؤال : من قائل هذا الشعر وما المناسبة وما عدد أبيات القصيدة :

إذا وتُروا مدُّوا إلى واتريهم
أرى فيأهم في غيرهم متقسماً
أكفأ عن الأوتار منقِضاتِ
وأيلهم من فيئهم صفيراتِ

سعيد يوسف ابراهيم الداود

قرية بلين - حماة - سورية

دُعبل الخزاعي

● الجواب : هذان البيتان لدُعبل الخزاعي من قصيدة طويلة تقع في قريب من سبعين بيتاً في مدح آل البيت قالها دعبل لما بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا . فقصد علي بن موسى في خراسان فأنشده إياها فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه ، وخلع عليه خلعة من ثيابه قيل إن أهل قم في إيران أعطوه بها ألف درهم ليبيعها لهم فلم يبعها ، فقطعوا عليه الطريق وأخذوها منه قسراً ، فقال لهم : إنها تُرادُ لله عز وجل ، وهي محرمة عليكم . فدفعوا إليه ثلاثين ألف درهم فحلف أن لا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون في كفته ، فأعطوه فردَّهم فكان في أكفانه . ولما قدم العراق اشترى الشيعة منه الدراهم التي أعطاهها له علي بن موسى الرضا ، كل درهم بعشرة

دراهم فَحَصَلَتْ لَهُ مِئَةُ أَلْفِ دَرَاهِمٍ . وَكَانَ دَائِمًا مُتَوَارِيًّا مِنَ السُّلْطَانِ . أَمَّا
قَصِيدَتُهُ هَذِهِ فَهِيَ مِنْ أَجْمَلِ الشُّعْرِ وَأَشْجَاهِ ، وَمَطَّلَعِهَا :
مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزَلٌ وَحْيٍ مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ
وَفِي بَعْضِ الْمَرَاجِعِ أَنَّ الْمَطَّلَعَ هُوَ :

ذَكَرْتُ مَحَلَّ الرَّبْعِ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَجْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْعَبْرَاتِ
وَقَالَ دَعْبَلُ صَاحِبِ الْقَصِيدَةِ : لَمَّا هَرَبْتُ مِنَ الْخَلِيفَةِ بَتُّ لَيْلَةً بِنَيْسَابُورَ
وَحَدَيْ ، وَعَزَمْتُ عَلَى أَنْ أَعْمَلَ قَصِيدَةً فِي عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ،
وَإِنِّي لَفِي ذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِ الْبَابِ وَكَانَ مَرْدُودًا عَلَيَّ : السَّلَامُ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، أَلَيْجُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؟ فَاقْشَعِرَ بَدَنِي مِنْ ذَلِكَ وَنَالَنِي أَمْرٌ
عَظِيمٌ ، فَقَالَ الْمُتَادِي : لَا تُرْعَ عَافَاكَ اللَّهُ ، فَإِنِّي رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِكَ مِنْ
الْجَنِّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ سَاكِنِي الْيَمَنِ ، طَرَأَ إِلَيْنَا طَارِيءٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَنْشَدَنَا
قَصِيدَتَكَ :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ . .

فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهَا مِنْكَ . قَالَ دَعْبَلُ : فَأَنْشَدْتُهُ إِيَّاهَا ، فَبَكَى . ثُمَّ
وَدَّعَهُ وَانصَرَفَ .

وَالْبَيْتَانِ الْمَسْئُولِ عَنْهَا يَقَعَانِ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَصِيدَةِ حَيْثُ
يَقُولُ :

دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بَلْقَعًا وَأَلُّ زِيَادٍ تَسْكُنُ الْحُجْرَاتِ
بِنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ وَأَلُّ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَلَوَاتِ
إِذَا وَتَرُوا مَدُّوا إِلَى وَاتْرِيهِمْ أَكْفًا عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ

أما البيت الثاني المسئولُ عنه فيرد في بعض الروايات قبل البيت
الأول ، حيث يقول دعبل :

ألم ترَ أني مذ ثلاثون حجَّةً أروح وأغدو دائمَ الحسراتِ
أرى فيأهم في غيرهم متَّسماً وأيديهم من فيئهم صفراتِ

والوصف الذي وصفه دعبل لآل البيت من كونهم مُشرِّدين خائفين
يعيشون عيشة الضنك ، عبَّر عنه بعض آل النبي بقوله :

نحن بنو المصطفى ذُؤوا غُصَصِ يَجْرَعُهَا فِي الْحَيَاةِ كَاظِمُنَا
قَدِيمَةٌ فِي الزَّمَانِ مِحْتُنَا أَوْلُنَا مَبْتَلَى وَأَخْرُنَا
يَقْرَحُ هَذَا السُّورَى بَعِيدِهِمْ وَنَحْنُ أَعْيَادُنَا مَا تَمِنَا
النَّاسُ فِي الْأَمْنِ وَالسُّرُورِ وَلَا يَأْمَنُ طَوْلَ الْحَيَاةِ خَائِفُنَا

● السؤال : من القائل وما المعنى :

تبدت لنا وَسَطَ الرُّصَافَةِ نخلةٌ تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلتُ شبيهي في التغرب والنوى وطولِ التناهي عن بنيِّ وعن أهلي

الآنسة زهرة الرويجل

مدينة الشاعية - المغرب

عبد الرحمن الداخل

● الجواب : هذان البيتان لعبدِ الرحمن الداخل الأموي الذي دَخَلَ
الأندلس وأسس فيها الدولة الأموية في الغرب . ولهذين البيتين تنمة وهي :

نشأت بأرضٍ أنتِ فيها غريبةٌ فَمِثْلُكَ في الإقصاء والمنتأى مثلي
سَقَتِكَ غواذي المُرْن في المنتأى الذي يَسُحُّ ويستمري السماكين بالوبل

والرُّصَافَةُ هنا هي رُصَافَةُ قُرْطَبَةِ وهي بالقرب من جامع قرطبة
المشهور . ولعبدِ الرحمن الداخلِ أشعارٌ أخرى يخاطب بها النخلَ ويتشوقُ إلى
بغداد فهو يقول :

يا نخلُ أنت فريدةٌ مثلي
تبكي وهل تبكي مكممةٌ
ولو أنها عقلت إذن لبكت
لكنها حرمت وأخرجني
في الأرض نائيةً عن الأهل
عجاءٌ لم تُجبل على جبلي
ماءَ الفراتِ ومثبتَ النخلِ
بُغضي بني العباس عن أهلي

ومن شعر عبد الرحمن الداخل قوله يتشوق الى معاهد دمشق :

أيها الراكبُ الميممُ أرضي
إن جسمي كما علمت بأرضِ
قدَّرَ البينُ بيننا فافترقنا
قد قضى اللهُ بالفراقِ غلينا
أقر مني بعضَ السلامِ لبعضي
وفؤادي ومالكيه بأرضِ
وطوى البينُ عن جفوني غمضي
فعسى باجتاعنا سوف يقضي

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا كنتُ مأكولاً فكنَ خيرَ آكلٍ وإلاَّ فأدركني ولما أمزقِ

عبد المحسن اليعحي

مكتبة المعرفة - عنيزة

المملكة العربية السعودية

المُمزَّق العبدي

● الجواب : هذا البيت لشاعر جاهلي قديم يعرف بالمُمزَّق العبدي ،
وسُمِّي بالمُمزَّق لقوله هذا البيت ، كما سُمِّي غيره من الشعراء بمثل
ذلك . والبيت من قصيدة قالها لبعض ملوك الحيرة ، ويقول له فيها :

أحقاً أبيتَ اللعنَ أنَ ابنَ برتنا
فإن كنتُ مأكولاً فكنَ خيرَ آكلٍ
على غير إجرامٍ يريقي مُشرفي
وإلاَّ فأدركني ولما أمزقِ
فأنتَ عميدُ الناسِ مها تَقْلُ نَقْلُ
ومهما نَضَعُ من باطلٍ لا يحقُّ

ويقول له مُستنجداً أيضاً :

أكلفتني أدواء قومٍ تركتهم
فإلاَّ تداركني من البحر أعرقِ

والبيتُ المسؤُولُ عنه مطروقٌ في معناه في الشعر العربي . ومن ذلك قولُ
عبدِ الله بنِ الحجاجِ من قصيدة :

فإن كنتُ مأكولاً فكنْ أنتَ آكلي وإن كنتُ مذبوحاً فكنْ أنتَ تذبِحُ
ويقول العُجَيْرُ السُّلُوي :

فإن أكُ مجلوداً فكنْ أنتَ جالدي وإن أكُ مذبوحاً فكنْ أنتَ تذبِحُ
ويقال إن عثمان بنَ عفانِ رضي الله عنه لما حُوصِرَ في بيته بعثَ إلى علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه يقول له :

أما بعدُ فقد بلغ السيلُ الزُبى وجاوز الحِزَامُ الطَّبَّيين ، وطَمِعَ فيَّ مَنْ
كان لا يَدْفَعُ عن نفسه ، ولم يُعْجِزْكَ كلثيم ، ولم يَغْلِبْكَ كمغْلَبٌ ، فأقبل
إليَّ معي أو عليَّ على أي أمرٍك أَحْبَبْتُ :

فإن كنتُ مأكولاً فكنْ أنتَ آكلي وإلّا فأدرُكنسي ولما أُمزِقُ
وبعضُ حُدَاقِ النظرِ يُنكرون هذا الكلامَ من أنه صادرٌ عن عثمان .

ومن الشعراء ، كالمُمزِقِ المذكور ، من سُمِّيَ أو عُرِفَ ببيتٍ من
الشعرِ قاله . ومن هؤلاء مثلاً الشاعرُ أَعْصَرُ ، وسُمِّيَ كذلك لقوله :

أَعْمَيْرُ إن أباكَ عَيْرٌ لونه مرُّ الليالي واختلافُ الأَعْصَرِ
ومنهم معاوية بن تميم وهو الشَّقِيرُ ، لقوله :

قد أحلُّ الرُّمَحَ لأَصَمَّ كَعُوبُهُ به من دِمَاءِ القومِ كالشَّقِيرَاتِ

ومنهم عمرو بن سعيد المعروف بالمرقش لقوله :

الدارُ قَفْرٌ والرُّسومُ كما رَقَّشَ في ظهر الأديمِ قَلَمٌ

ومنهم خالد بن مرة المسمى بالشريد لقوله :

وأنا الشريدُ لِمَن يُعَرِّفُنِي حامِي الحقيقة ماله مثلُ

ومنهم عمر بن ربيعة المعروف بالمستوغر لقوله :

يَنشُ الماءُ في الرَّبَلاتِ منها نَشِيشَ الرِّصْفِ في اللَّبنِ الوغيرِ

ومنهم صريم بن معشر التغلبي ، واسمه أفنون لقوله :

مَنِينِنا الوُدَّ يا مَضُنُونُ مَضُنُونا أزماننا إنَّ للشُّبانِ أفنونا

ومنهم عائذ بن محصن العبدي ، واسمه المثقب لقوله :

ظَهَرَنَ بِكِلَّةٍ وسَدَلَنَ أُخرى وَنَقَّبَنَ الوِصاوصَ بالعيون

ومنهم جرير بن عبد المسيح ، واسمه المتلمس لقوله :

فهذا أوانُ العَرَضِ طَنَّ ذُبَابُهُ زَنابيرُهُ والأزرقُ المتلمسُ

وهذا يطولُ شرحه ، ونكتفي بهذا القدر ، ومن يريد مزيداً من ذلك

فليرجع إلى المزهير للسيوطي .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

وقالُ اللهُ يا ابنة آل عمرو من الفتيان أمثالي ونفسي
فلا تليدي ولا يأخذك مثلي إذا ما ليلة طرقت بنعس
فهمي دميان شموده

ناحية كخيمسات - اقليم القنطرة - المغرب

دريد بن الصمة

● الجواب : هذا البيت لدريد بن الصمة من حكاية جرّت له مع ثمّاضر
الخنساء ، وكان قد خطبها فرفضته . وذكر الحكاية القالي في أماليه وغيره ،
وهي حكاية مشهورة . ويقول القالي : حدّثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال :
خطب دُرَيْدُ بن الصمة خنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، فأراد
أخوها معاوية أن يزوّجها منه ، وكان أخوها صخر غائباً في غزاة له فأبت
وقالت : لا حاجة لي به ، فأراد معاوية أن يكرهها فقالت :

تُبَاكِرُنِي حَمِيدَةٌ كُلَّ يَوْمٍ بِمَا يُؤَلِي معاويةُ بنُ عمرو
فإلّا أعط من نفسي نصيباً فقد أودى الزمانُ إذنَ بصخر
أتكرهنّي هيلت على دريد وقد أحرمت سيد آل بدر

معاذَ الله يرْضَعُنِي حَبْرُكِي قَصِيرُ الشَّبْرِ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ
يَرَى مَجْدًا وَمَكْرُمَةً أَتَاهَا إِذَا عَشَى الصَّدِيقَ جَرِيمَ تَمْرٍ

فَسَمِعَ دَرِيدٌ قَوْلَهَا ، فَقَالَ :

لَمَنْ طَلَّلُ بِذَاتِ الْخَمْسِ أُمْسِي عَمَّا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَبَطْنِ ضُرْسِ
أَشْبَهُهَا غَمَامَةً يَوْمِ دَجْنِ تَلَأُ بِرُقْهَا أَوْ ضَوْءِ شَمْسِ
فَأُقْسِمُ مَا سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرٍو بِذَاتِ الْخَالِ مِنْ جَنٍّ وَإِنْسِ
وَقَاكَ اللهُ يَا ابْنَةَ آلِ عَمْرٍو مِنْ الْفَتِيَانِ أَمْثَالِي وَنَفْسِي
فَلَا تَلِدِي وَلَا يَنْكُحُكَ مِثْلِي إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَّقَتْ بِنَعْسِ
وَقَالَتْ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهَلْ خَبَّرْتَهَا أَنِّي ابْنُ أَمْسِ
تُرِيدُ أَفِيحِجَ الرَّجْلَيْنِ شَتْنَا يُقْلَعُ بِالْجَدِيدَةِ كُلُّ كِرْسِ

ثم أخذ يمدح نفسه في بقية الأبيات ، فلما مات صخر قالت الخنساءُ
أبياتاً من الوزن والقافية تُعارض بها أبيات دريد وترثي أخاها صخرًا :

يُورِقُنِي التَّذَكُّرُ حِينَ أُمْسِي وَيَرْدَعُنِي مَعَ الْأَحْزَانِ نُكْسِي
عَلَى صَخْرٍ وَأَيُّ فَنَى كَصَخْرٍ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ خَلْسِ

إلى أن تقول :

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وما يكون مثل أخي ولكن أُعْزِي النَفْسَ عَنْهُ بِالتَّاسِي

● السؤال : من القائل :

أرى بَدَرَ السَّماءِ يَلُوحُ حيناً ويبدو حين يلتحف السَّحابا

ابراهيم عبد العزيز رَدَّادي

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

عبد الملك بن إدريس

● الجواب : هذا البيت لعبد الملك بن إدريس الحريري قاله في اجتماع له مع المنصور أبي عامر في ليلة كان القمرُ يبدو فيها تارةً ويختفي بالسحاب تارة أخرى ، فقال عبد الملك :

أرى بَدَرَ السَّماءِ يَلُوحُ حيناً ويبدو ثم يلتحف السحابا
وذاك لأنه لما تَبَدَّى وأبصرَ وَجْهَكَ استحيا وغابا

وهذا يُشبه ما قيل عن أن أبا الحسن النوبختي كان مع جماعة من أهله على سطح ابن سهل النوبختي في ليلة من الليالي ومعهم ابراهيم بن زَرُّور المغني وكان في السماء غيمٌ ينجاب مرةً ويتصل أخرى . فانجاب الغيمُ عن القمر . فقال أبو الحسن النوبختي وأقبل على ابراهيم المغني :

لم يَطْلَعِ الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ تَشَوُّقِهِ إِلَيْكَ حَتَّى يُوَافِيَ وَجْهَكَ النَّضْرَا
ثم لما غاب القمر تحت الغيم قال أبو الحسن :

وَلَا تَغَيَّبَ إِلَّا عِنْدَ خَجَلْتِهِ لَمَّا رَأَاكَ ، فَوَلَّى عَنْكَ وَأَسْتَرَا

وهذا يُسَمَّى بحسن التعليل ، وذكر صاحبُ كتاب معاهد التنصيص
أمثلة عديدة منه ، وفي كتاب « نثار الأزهار » لابن منظور أشعارٌ مجموعة في
الموضوع نفسه . ومثل ذلك قولُ الأديب مُفْلِح :

كَأَنَّمَا الْبَدْرُ حِينَ يَبْدُو لَنَا وَيَسْتَحْجِبُ السَّحَابَا
خَرِيدَةٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ لَأَثَتْ عَلَى وَجْهَهَا نِقَابَا

وقال الأكرمُ من بني هُبَيْرَةَ :

وَكَأَنَّ هَذَا الْبَدْرَ حِينَ تُظِلُّهُ سُحُبٌ فَيَحْفَى تَارَةً وَيُؤُوبُ
حَسَنَاءُ تَبْدُو مِنْ خِلَالِ سُجُوفِهَا طَوْرًا وَنَنْظُرُ نَحْوَهَا فَتَغَيَّبُ

ويقول ابنُ عَوْنِ الدين :

إِذَا تَطَلَّعَ هَذَا الْبَدْرُ مِنْ فُرْجٍ مِنَ السَّحَابِ وَغَارَتْ حَوْلَهُ الشُّهُبُ
تَحَالَهُ فِي رَفِيقٍ مِنْ مَلَأَتْهُ خِرْقَاءُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَتَّقِبُ

وَنَخَّيْمَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِقَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ فِي حَسَنِ التَّعْلِيلِ :

وَمَا كَلَّفَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ مَدْمَمَةً وَلَكِنَّهُ فِي وَجْهِهِ أَثْرُ الدَّمِ

وكنْتُ ذَكَرْتُ فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ حِكَايَةَ أُخْرَى عَنِ الْبَيْتِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ لَا
حَاجَةَ إِلَى إِعَادَتِهَا .

● السؤال : من القائل وفي أي زمان وما بقية الأبيات :

وما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

مسعود عبود العيمري

الرياض - المملكة العربية السعودية

محمد عمر محمد بايزيد - المكلا . حضرموت - جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

ابراهيم محمد ياسين المحلاوي - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية .

محمد عبد الله جدعان أبو هاشم القرين - من السعودية - ومقيم في الأردن .

حسين علي محمد أبو النور - سوق الخميس - الجمهورية العربية الليبية .

١ - علي بن أبي طالب

٢ - الشافعي

● الجواب : كنتُ أجبتُ عن هذا السؤال غير مرة ، وما زال السائلون الكثيرون يسألون عنه . هذا البيتُ منسوبٌ إلى الإمام الشافعي أحياناً وإلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحياناً أخرى ، وهو من جملة أبياتٍ هي :

صُنَّ النَّفْسَ وَأَحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا تَعِشْ سَالماً وَالْقَوْلُ فَيْكَ جَمِيلُ
 وَلَا تُرِينَ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلاً نَبَا بَكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلُ
 وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ
 يَعِزُّ غَنِيُّ الْمَالِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ وَيَعْنَى غَنِيُّ الْمَالِ وَهُوَ ذَكِيلُ
 وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِيءٍ مُتَلَوِّنٍ إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالٌ حَيْثُ تَمِيلُ
 جَوَادٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ وَعِنْدَ احْتِمَالِ الْفَقْرِ عَنْكَ بَخِيلُ
 فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

وَأخِرُ الْأَبْيَاتِ مَشْهُورٌ لَا يَكَادُ كِتَابٌ مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ يَخْلُومُهُ ،
 وَفِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ ذَكَرْنَا شَيْئاً كَثِيراً مِنْهَا فِي مَنَاسِبَاتٍ سَابِقَةٍ . وَلِلشَّافِعِيِّ
 أَبْيَاتٌ فِي الْإِخْوَانِ رَأَيْتُهَا فِي كِتَابِ أَدَبِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ لِلْمَاوَرِدِيِّ ، وَهِيَ :

أُحِبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مَوَاتِي وَكُلِّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَنْ عَثْرَاتِي
 يُوَافِقُنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ وَيَحْفَظُنِي حَيًّا وَبَعْدَ وَفَاتِي
 فَمَنْ لِي بِهَذَا؟ لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ فَقَاسَمْتُهُ مَالِي مِنَ الْحَسَنَاتِ
 تَصَفَّحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقْلَهُمْ عَلَى كَثْرَةِ الْإِخْوَانِ أَهْلُ ثِقَاتِي

● السؤال : من القائل وما المناسبة وهل توجد أبيات مماثلة :

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَمَا لِرِمَانِنَا عَيْبُ سِوَانَا
عادل وليم

محافظة الفيوم - الجمهورية العربية المتحدة

الشافعي - ابن لنكك

● الجواب : رأيتُ هذا البيت من جملة أبياتٍ منسوبةً إلى الإمام الشافعي
في عيون الأخبار والأبيات هي :

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَمَا لِرِمَانِنَا عَيْبُ سِوَانَا
وقد نهجو الزمانَ بغير جرمٍ ولو نطقَ الزمانُ بنا هجانا
فدُيَانَا التَّصْنَعُ وَالتَّرَائِي وَنَحْنُ بِهَا تُخَادِعُ مِنْ يَرَانَا
وليس الذئبُ يأكل لحمَ ذئبٍ ويأكلُ بعضنا بعضاً عيانا

وقد وجدت في معجم الأدباء لياقوت أبياتاً منسوبةً إلى ابن لنكك
المصري . وهي :

يَعِيبُ النَّاسُ كُلَّهُمُ الزَّمَانَا وَمَا لِرِمَانِنَا عَيْبُ سِوَانَا
نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ إِذَا هَجَانَا
ذُئَابُ كُلَّنَا فِي زِي نَاسٍ فَسَبْحَانَ الَّذِي فِيهِ بَرَانَا

يَعَافُ الذَّئْبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذئبٍ ويأكل بعضنا بعضاً عياناً
وشبيه بهذا قولُ الخنساء :

إِنَّ الزَّمَانَ وَمَا تَفَنَّى عَجَائِبَهُ أبقى لنا ذنباً واستوصل الراسُ
أَبْقَى لَنَا كُلَّ مَجْهُولٍ وَفَجَّعَنَا بالحالمين ، فهم هامٌ وأرماسُ
إِنَّ الْجَدِيدِينَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهَا لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ
وَنَهَى شِعْرَاءُ عَدِيدُونَ عَنِ لَوْمِ الدَّهْرِ وَالزَّمَانِ أَوْ حَمْدِهَا ، فَأَبُو
الْحَسَنِ التَّهَامِيُّ يَقُولُ :

لَا تَحْمَدِ الدَّهْرَ فِي ضِرَاءٍ يَكْشِفُهَا ولو أردتَ دوامَ البؤسِ لم يَدَمْ
فَالدَّهْرُ كَالطَّيْفِ بُوْسَاهُ وَأَنْعَمَهُ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلَا تَحْمَدُ وَلَا تَلْمُ
وشبيهه بقول الخنساء قولُ تميم بن المَعِز :

يَا دَهْرُ مَا أَقْسَاكَ مِنْ مُتَلَوِّنٍ فِي حَالَتِكَ وَمَا أَقَلَّكَ مُنْصِيفَا
أَتْرُوحُ لِلنَّكْسِ الْجَهُولِ مُمَهِّدًا وَعَلَى اللَّيْبِ الْحُرِّ سَيْفًا مُصَلِّتَا
أَوْ قَوْلُ ابْنِ نَقَادَةَ :

الدَّهْرُ يَرْفَعُ مَخْفُوضًا وَيَخْفِضُ مَرْفُوعًا مِنَ النَّاسِ عَمْدًا فَهُوَ لِحَانُ
أَوْ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدِ الْبَكْرِيِّ بِهَذَا الْمَعْنَى :

وما زال هذا الدهرُ يلحن في الوري فيرفَعُ مجروراً ويخفِضُ مُبتدأ
وفي حماسة البحتري أشعار كثيرة في هذا المعنى .
وللبديع الهمذاني رسالة عن فساد الزمان بعث بها إلى استاذة أبي الحسين
ابن فارس صاحب المجلد ردّاً على رسالته .

● السؤال : من القائل وما المعنى ، وما الأبيات الأخرى :

دَعَسْتُ عَلَى بَعْشٍ وَعَظْشٍ وَصُحْبَتِي سُعَارٌ وَإِرْزِيزُ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلٌ

(١) محمد صالح العامري - طرابلس الغرب - الجمهورية العربية الليبية .

(٢) يعقوب بن سليمان العسبي - مومبو - تنزانيا .

الشنفرى

● الجواب : هذا البيت من قصيدة مشهورة طويلة تُعرف بلامية العرب للشنفرى وتقع القصيدة ، كما أثبتها القالي في أماليه ، في سبعة وستين بيتا ، ومطلعها :

أقيموا بنى قومي صدورَ مطيِّكمُ فإنني إلى أهل سواكم لأُميلُ

ويقول قبل البيت المستؤل عنه :

ولا تَزْدَهِي الأجهالُ حلْمِي ولا أرى سَوْولاً بأعقاب الأحاديثِ أُغْمِلُ
وليلةٌ نَحْسٍ يَصْطَلِي القوسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَهُ اللاتِي بها يَتَنَبَّلُ
دَعَسْتُ عَلَى بَعْشٍ وَعَظْشٍ وَصُحْبَتِي سُعَارٌ وَإِرْزِيزُ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ

ومعنى البيت المستؤل عنه هو كما يلي : الدَّعَسُ مفهوم وهو الخَطْوُ أو السير أو هو وطء الأيمل ، والبَعْشُ المطرُ الخفيف ، والغَطْشُ الظلمة ، والسُعَارُ

حرَّ يجده الانسان في جوفه من شدة الجوع والبرد ، وإلرزيز الرعدة والارتجاف ، وقال التبريزي هو افعيل يكون من شيئين : من الارتزاز وهو الثبوت اي إنه يجمد في مكانه من شدة البرد ، ومن الرُّز وهو صوت أحشائه من الشدة ، والوجْر الخوف ، والأفكَل الارتعاش وقال ابن فارس : هو مَفْكول اي أصابه الأفكَلُ ، وعلى ذلك فإنه يجوز ان يُشْتَقَّ منه فعل ، ولو أن غير ابن فارس انكر إمكان هذا الاشتقاق . فالشاعر الشنفرى إذاً يصف سيره في تلك الليلة المظلمة ذاتِ المطر الخفيف والبرد الشديد ، ويصف كيف كان يرتعد من البرد والخوف . وفي القصيدة أبيات مشهورة منها :

وفي الأرض متأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزلاً
هُمُ الرَّهْطُ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعُ لديهم ولا الجاني بما جرَّ يُخْذَلُ
وإن مُدَّتْ الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشعُ القومِ أُعْجَلُ
ولكنَّ نفساً حرّة لا تُقيم لي على الضيم إلا ريثما أتحوّلُ
ويومٍ من الشعرى يذُوب لُوبُهُ أفاعيه من رمضائه تتملّمَلُ

والشنفرى شاعرٌ قحطاني من بني الحارث بن ربيعة ، وكان متلصصاً وصاحباه في التلصص تأبط شرأوعمر وبن بَرّاق ، وكان الثلاثة أعدى العدائين عند العرب لا تلحقهم الخيل ، وهو شاعر جاهلي قال عنه المعري في شرحه لديوان الحماسة إنه ابن أخت تأبط شرا ، وأنه رثى خاله بلامية اخرى مطلعها :

إن بالشعب الذي دون سلعٍ لقتيلاً دمه ما يُطلّ

والدليل على ذلك قوله :

فاسقنيها يا سوادَ بن عمرو إن جسمي بعد خالي لخلّ

ويقال إنَّ الشنفرى لُقِّبَ وليس باسم ، والاسم هو شُمس بن مالك ،
وإنه مات قبل تأبط شراً وإنه ليس ابن اخته ، ويقال إن مرثيته في خاله تأبط
شرا مصنوعة من خلف الأحر . وقال المعري عن اسم شمس إنه ليس في
العرب شمس مضموم الفاء ، إلا هذا الاسم ، وقال العسكري : كُلَّ ما جاء
في انساب اليمن فهو شمس بالضم ، وكُلَّ ما جاء في قريش فهو شمس
بالفتح . ومما جاء عن الأسماء المفردة ما ذكره القالي في نوادره ، فهو يقول :
كُلُّ ما في العرب عدس بضم العين وفتح الدال إلا عدس بن زيد فإنه
بضميها ، وكُلُّ ما في العرب سدوس بفتح السين إلا سدوس بن أصمغ في
طيء (بضم السين) ، وكُلُّ ما في العرب فرافصة بضم الفاء إلا فرافصة أبا
نائلة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه (بفتح الفاء) وكُلُّ ما في العرب أسلم
بفتح الهمزة واللام ، إلا أسلم بن الحاف ابن قُضاعة (بضم اللام) ، وكل ما
في العرب ملكان بكسر الميم وسكون اللام إلا ملكان (بفتح الميم) في جرّم بن
ريان . وكنت ذكرت شيئاً من ذلك من قبل ، كقول العرب ليس في الأسماء
سُلْمى (بضم السين) إلا في اسم زهير بن أبي سُلْمى .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

تَرَكْتُ هوى ليلي وسُعدى بِمَعزِلٍ وميلتُ إلى محبوبٍ أولِ مَنْزِلِ
غَزَلْتُ لهم غَزْلاً رقيقاً فلم أَرَ له ناسِجاً غيري فكسرتُ مِعْزلي

بهجت سليمان

جنيته رسلان - سوريا

اليافعي

● الجواب : رأيت هذين البيتين من جملة أبياتٍ في مفتاح السعادة منسوبة إلى اليافعي في حكاية خلاصتها أن بعضَ الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو واضع يده على كتف الإمام أبي حامد الغزالي ، وهو يقول لموسى صلواتُ الله عليهما : هل ترونَ في أمتكم حَبِراً مثلَ هذا ؟ وقد ضمّن هذا المنامَ الإمام اليافعي في أبياتٍ قال :

أبو حامدٍ غَزَّالُ غَزَلٌ مُدَقَّقٌ من العِلْمِ لم يُعْزَلْ كذاك بِمِعْزَلِ
به المصطفى باهى لعيسى بن مريم له قال صِدْقاً خالياً عن تَقْوَلِ
أَحْبِرُ كهذا في حواريك؟ قال: لا وناهيكَ من هذا الفخارِ المُوْتَلِ
له في منامي قلت : أنت حُجَّةٌ لإِسْلَامِنَا لي قال ما شِئْتَ لي قُلِ
غَزَلْتُ لهم غَزْلاً دَقِيقاً فلم أجد لِعِزْلي نَسَاجاً فكسرتُ مِعْزلي

ولم يذكر مفتاح السعادة البيتَ الأولَ المسئول عنه . وبعضهم ينسب الأبياتَ إلى الغزالي نفسه وهو بعيدٌ عن التصديق .

● السؤال : من القائل وفي أي زمن :

نحن قتلنا الملكَ الجَحْجَاحا . ولم نَدَعْ لِسَارِحِ مُرَاحا
الشيخ دَنَكَس

البيضاء - الجمهورية العربية الليبية

نحن قتلنا الملك الجحجاحا

● الجواب : رأيتُ هذا البيت في قاموس تاج العروس منسوباً إلى أبي
حربِ الأَعلم وهو جاهلي .

وفي غيره من المراجع ان شطرَ البيت من أبيات رجزية للشاعرة ليلى
الأخيلية قالتها في مَقْتَلِ دَهْرِ الجُعْفِي وكان سَيِّدَ قومه ، والأبياتُ هي :

نحن قتلنا الملكَ الجَحْجَاحا دَهْرًا فَهَيَّجْنَا به الأتواحا
لا كَذِبَ اليوم ولا مِراحا قومي الذين صَبَّحُوا الصَّبَاحا
يوم النُخَيْلِ غارةً مِلْحاحا مَدْحِجَ فَاجْتَحَنَاهُمْ اجْتِياحا
فلم ندع لِسَارِحِ مُرَاحا إِلَّا دِياراً ودماً مُفَاخا
نحن بنو خُوَيْلِدِ صِراحا

وكنت في مناسبة سابقة تكلمت عن البيت : قومي الذين صبّحوا
الصباحا يوم النخيل غارة ملحاحا ، وفسّرت معناه وقلت إنه من شواهد ابن
عقيل ، وذكرت حينئذ أنه منسوب إلى رجل من بني عقيل وإلى رؤبة بن
العجاج وإلى ليلي الأخيلية .

ورأيت في كتاب الغلابيني عن المعلقات أن امرأ القيس قال رجراً من
هذا القبيل بعد ما بلغه قتل أبيه ، والشعر هو :

تالله لا يذهب شيخي بالملأ	حتى أبيضَ عاميراً وكاهيلاً
القاتلين الملك الحلاجيلاً	خير معد حسباً ونائلاً
نحن جلبنا القرح القوافلاً	يحملتنا والأسل النواهيلاً
وحى صعّب والشويج الذابلاً	يا لهف نفسي إذ خطئنا كاهيلاً

● السؤال : من القائل :

والشمسُ تَجْنَحُ للغروبِ مريضةٌ والرَّعدُ يَرْقِي والغمامةُ تَنْفُثُ

سعيد بن الطيب العثماني

تزنيت - المغرب

ابن خفاجة الاندلسي

● الجواب : هذا البيت من جملة أبيات ثلاثة قالها ابراهيم بن خفاجة
الاندلسي في عَشِيَّةِ أنسٍ لطيفة ، والأبياتُ كما رواها ابن خلكان هي :

وَعَشِيَّةِ أنسٍ أَضْجَعْتِنِي نَشْوَةً فِيهِ تُمَهِّدُ مَضْجَعِي وَتُدَمِّتُ
خَلَعْتَ عَلَيَّ بِهِ الأَرَاكَةَ ظِلِّهَا وَالغُصْنَ يُضْغِي والحمامُ يُحَدِّثُ
والشمسُ تَجْنَحُ للغروبِ مريضةٌ والرَّعدُ يَرْقِي والغمامةُ تَنْفُثُ

والشاعر ابن خفاجة هو ابو اسحاق ابراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله
ابن خفاجة الأندلسي ، وذكره ابن بسّام في الذخيرة ، وكان مولده في جزيرة
شُقْر من أعمال بلنسية في الأندلس سنة ٤٥٠ هجرية وتوفي بها في ٥٣٣ .

وأبياتُ ابن خفاجة تذكرنا بأبيات ابن الساعاتي حيث يقول :

بِتْنَا وَعَمْرُ اللَّيْلِ فِي غُلُوَانِهِ وَلَهُ بِنُورِ الْبَدْرِ فَرَعٌ أَشْمَطُ
وَالطَّلُّ فِي سِلْكِ الْغُصُونِ كَلْوَلٌ رَطْبٌ يَصَافِحُهُ النَّسِيمُ فَيَسْقَطُ
وَالطَّيْرُ يَقْرَأُ وَالْغَدِيرُ صَحِيفَةٌ وَالرِّيْحُ تَكْتُبُ وَالْغَمَامُ يُنْقَطُ

وللشاعر محمد بن الحسن الصائغ العروضي شيء من هذا القبيل في قوله ، كما في فوات الوفيات :

كَمْ مِنْ غَزَالٍ بِالنَّفُوسِ مُتَوِّجٌ وَقَضِيبٌ بَانَ بِالْعَيُونِ مُمْتَظِقٌ
وَالرِّيْحُ تَكْتُبُ وَالْجِدَاوِلُ أُسْطَرٌ خَطٌّ لَهُ نَسْخُ الرَّبِيعِ مُحَقَّقٌ
وَالطَّيْرُ يَقْرَأُ وَالنَّسِيمُ مُرَدَّدٌ وَالْغُصْنُ يَرْقِصُ وَالْغَدِيرُ مُصَفَّقٌ

وللشاعر ابن سهل الإسرائيلي وصف للربيع قريب من ذلك ، حيث يقول :

الأَرْضُ قَدْ لَبَسَتْ رِداً أَخْضَرا وَالطَّلُّ يَنْثُرُ فِي رَبَاهَا جَوْهَرا
هَاجَتْ فَخَلَّتْ الزَّهْرَ كَافُوراً بِها وَحَسِيتُ فِيهَا التُّرْبَ مِسْكَاً أَذْفَرا
وَكَانَ سَوَسْنَهَا يُصَافِحُ وَرْدَها ثَعْرٌ يُقْبِلُ مِنْهُ خِداً أَحْمَرا
وَالنَّهْرُ ما بَيْنَ الرِّياضِ تَخَالَهُ سِيفاً تَعَلَّقَ فِي نِجادِ أَخْضَرا
وَجَرَتْ بِصَفْحَتِها الرُّبى فَحَسِيتُها كِفاً يَنْمِقُ فِي الصَّحِيفَةِ أُسْطَرا
وَكَانَ، إِذْ لَاحَ، ناصِعُ فَضَّةً جَعَلَتْهُ كَفُّ الشَّمْسِ تَبْراً أَصْفَرا
وَالطَّيْرُ قَدْ قَامَتْ بِهِ خُطْبَواها لَمْ تَتَّخِذْ إِلاَّ الأَرَاكَةَ مِنبَرا

ولا تُريد الاطالة في هذا الباب فقد ذكرنا أشعاراً أخرى في هذا المعنى في

مناسبة سابقة .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

ليس المُقَامُ بدار الذُلِّ من شيمي ولا مُعَاشَرَةُ الأَنْذَالِ من هممي
ولا مجاورَةُ الأوباشِ تَجْمَلُ بي كذلك البازُ لا يأوي مع الرَّحْمِ

القاضي يحيى بن أحمد بن الحداد

إب - الجمهورية اليمنية

الوعِظِي

● الجواب : رأيتُ هذين البيتين في حياة الحيوان الكبرى للدميري
منسوبين الى الوعِظِي ، حيث يقول الدميري : قال الشيخ أبو اسحاق
الشيرازي في طبقاته : كان ابنُ شَرِيح يُقال له البازُ الأشهب وقال الوعِظِي في
أول قصيدته :

ليس المُقَامُ بدار الذل من شيمي ولا معاشرَةُ الأَنْذَالِ من هممي
ولا مجاورَةُ الأوباشِ تَجْمَلُ بي كذلك البازُ لا يأوي مع الرَّحْمِ

وذكر الدميري بيتاً آخر في هذا المعنى وهو :

أنا بُلْبُل الأفرح أملاً دَوْحَهَا طَرَباً وفي العَلْيَاءِ بازٌ أشهبُ

ويُضْرَب بالبازي المثلُّ في نهاية الشرف ، كما قال الشاعر :

إذا ما اعتزَّ ذو علمٍ بعلمٍ فعَلِمُ الفقه أُولى باعتزاز
وكم طيبٍ يفوح ولا كَمِسْكَ وكم طَيْرٍ يَطِير ولا كَباز

وفي البازي وارتفاعه يقول جرير :

أنا البازي المَطِيلُ على تَمِيرٍ أُتِيح من السماء له انقضاضا

وفي المقابلة بين البازي وغيره من الطير يقول مُعَوِّدُ الحُكَمَاءِ :

بُعَاثُ الطير أكثرها فِرَاخاً وأمَّ البازِ مِقْلَاةٌ نَزُور

● السؤال : ما هو الشطر الأول لهذا البيت ، ومن القائل وما المناسبة :

وليس لداء الركبتين دواء

أحمد حسن

بلدة حُمَيِّن - سوريا

جرير

● الجواب : لعلّ السائل الكريم أراد بسؤاله شطر البيت هذا :

وليس لداء الركبتين طبيب

والبيتُ بأكمله :

تَحَنَّى العِظَامُ الرَّاجِفَاتُ مِنَ البَلِيِّ وليس لِدَاءِ الرِّكْبَتَيْنِ طَبِيبُ

والبيت من أبياتِ قالها جرير يخاطب سليمان بن سعد صاحب ديوان

العطاء بالهامة وأول الأبيات :

لقد كان ظنّي يا ابنَ سعدٍ سعادةً وما الظَّنُّ إِلَّا مُخْطِئٌ ومُصِيبُ

تَرَكْتُ عِيَالِي لا فواكِهَ عندهم وعند ابنِ سَعْدٍ سُكَّرٌ وزَبِيبُ

ثم يقول له مستعطفاً :

مَنَعْتَ عَطَائِي يا ابنَ سَعْدٍ وإنما سَبَقْتَ إِلَيَّ المَوْتَ وهو قَرِيبُ

● السؤال : من القائل :

لسنا إلى غيركم منكم نَفِرُّ إذا جُرْتُمْ ولكن اليكم منكم الهَرَبُ

القاضي يحيى بن أحمد بن علي الحداد

اب - الجمهورية اليمنية

المؤمل بن أميل

● الجواب : هذا البيت من أبياتِ للمؤمل بن أميل ، والأبياتُ كما

جاءت في معجم الادباء لياقوت هي هذه :

لا تَعْضَبَنَّ على قومٍ تُحِبُّهُمْ فليس منك عليهم يَنْفَعُ الغَضَبُ
ولا تخاصِمَهُمْ يوماً وإن ظَلَمُوا إنَّ الولايةَ إذا ما خُوصِمُوا غلبوا
يا جائرين علينا في حُكومتكم والجورُ أقبَحُ ما يؤتَى ويرتكبُ
لسنا إلى غيركم منكم نَفِرُّ إذا جُرْتُمْ ولكن إليكم منكم الهربُ

والمؤمل بن أميل شاعرٌ كوفيٌّ من مخضرمي الدولتين الأموية

والعباسية ، وشهرتهُ في العباسية أكثر ، لأنه كان من الجند المرتزقة معهم .

وكان المؤمل يُعرف بالبارد ، وكان في أيام المنصور ، ومدح المهدي في زمن أبيه . وذكره صاحب الأغاني بدون تفصيل ، كما ذكره معجم الشعراء للمرزباني . وله في معنى الأبيات التي ذكرناها أبياتٌ أخرى مشهورة ، وهي :

إذا مَرَضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمْ وَتُذَنَّبُونَ فَنَأْتِيكُمْ فَنَعْتَذِرُ
شكوتُ ما بي إلى هندٍ فما اكرثت ما قلبها؟ أحديداً أنت أم حجر؟
لا تحسبيني غنياً عن مودتكم فلي إليك وإن أيسرتُ مُفْتَقَرُ

وللمؤمل حكاية مع المنصور قال فيها الأبيات .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا لم يكن إلاّ الأسنةُ مركباً فما حيلةُ المضطرّ إلاّ ركوبها

بو قلقال مصطفى

غرداية - الجمهورية الجزائرية

الكميت بن زيد

● الجواب : هذا البيت للشاعر الكميت بن زيد الأسدي ويكنى أبا المُستَهَل ، وله موقف مشهور في الشعر مع الفرزدق ، وكانت بينه وبين الطَّرْمَاح بن حكيم الشاعر مودةً ومخالطةً ، مع العلم بأن الطرمّاح كان خارجياً صُفْرِيّاً ، والكميت رافضياً ، وكان الطرمّاح قحطانياً عَصَبِيّاً ، والكميت عدنانياً عصبياً ، وكان الكميت يتعصب لأهل الكوفة ، وكان الطرمّاح متعصباً لأهل الشام ، وكان الكميت شديد التكلف في الشعر كثير السرفة ، على عكس الطرمّاح . وذكر ابن قتيبة كثيراً من سرقاته في أخبار الشعراء ، وهو من هذه الناحية شبيه بالفرزدق المعاصر له ، فقد كان هذا شديد الإغارة على شعر غيره . وذكر ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ، هذه الأبيات لامرئ القيس بن عابس الكندي وكانت له صحة :

قف بالديار وقوفَ حابسٍ وتأيَّ إنكَ غيرَ آيسَ
ماذا عليك من الوقوفِ بهامدِ الطَّلَّينِ دارسَ
لَعِيتَ بمنَّ العاصِفَاتُ الرائِحَاتُ من الروامِسِ
فأخذ الكميَّةُ الشعرُ كُلَّهُ وغيرَ القافيةِ فقط وقال :

قف بالديار وقوفَ زائرُ وتأيَّ إنكَ غيرُ صاغِرُ
ماذا عليك من الوقوفِ بهامدِ الطَّلَّينِ دائِرُ
درَجَتَ عليه الغادياتُ الرائحاتُ من الأعاصرُ

أما البيتُ المسئولُ عنه فهو من بيوت الشعر التي يُستشهد بها في كتب
النحو على الاستثناء المقدم . ورواية البيت الصحيحة هي :

وإن لم يكن إلاَّ الأسنَّةَ مرَّكَبُ فلا رأيَ للمُضطرِّ إلاَّ ركوبها
ويروى أيضاً : فلا رأيَ للمحمول إلاَّ ركوبها . والبيت من جملة أبيات
جيدة للكميت ، يقول فيها :

ألا لا أرى الأيامَ يُقضى عَجيبُها ليطولِ ولا الأحداثَ تَفنى خُطوبُها
ولا عيَّرُ الأيامَ يَعرفُ بعضها ببعضٍ من الأقوامِ إلاَّ لبيبُها
ولم أرَ قولَ المرءِ إلاَّ كَنبله له وبه محرومُها ومُصيبُها
وما عيَّبَ الأقوامُ عن مثلِ خُطبةٍ يُعيبُ عنها يومَ قِلتَ أريبُها
وأجهلُ جهلِ القومِ ما في عدوِّهم وأردأُ أحلامِ الرجالِ غريبُها
وما عَبَنَ الأقوامُ مثلَ عقولِهِم ولا مثَلها كَسباً أفاد كسوبُها
وهل يَعَدونَ بينَ الحبيبِ فراقَهُ؟ نَعَم داءُ نَفسي أن يَسينَ حبيبُها

ثم يقول :

رأيتُ عذابَ الماءِ إن حيلَ دونه كفساكِ لما لا بُدَّ منه شَرِيبُها

وإن لم يكن إلا الأسنه مركباً فما حيلة المضطر إلا ركوبها
ولم يذكر ابن خلكان شيئاً عن الكميت ، وليس له ذكر في فوات
الوفيات . وله أخبار كثيرة في خزانه الأدب للبغدادي . وفي كتاب معاهد
التنخيص حكايات طريفة عنه منها ما يتعلق بقصائده الهاشميات المشهورة
التي مدح بها آل البيت . ويحكى ان فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه أشارت
إلى الكميت لما دخل عليها وقالت : هذا شاعرنا اهل البيت ، وجاءت بقدر
فيه سويق فحركته بيدها وأسفته فشربه ، ثم أمرت له بثلاثين ديناراً ، فهملت
عيناه وقال : لا والله ، إني لا أحيكم للدنيا . وكان خالد بن عبد الله القسري
قد أنشد قصيدة الكميت التي يهجو فيها اليمن وأولها : أَلَحِيَّتِ عَنَّا يَا مَدِينَا
فقال : والله لأقتلنه . ثم اشترى ثلاثين جاريةً بأعلى ثمن ، وتخيرهن نهايةً في
الحسن والكمال والأدب . فرَوَاهُنَّ قصائد الكميت الهاشميات في مدح بني
هاشم . ثم دَسَّهُنَّ مع نخاسٍ إلى هشام بن عبد الملك ، فاشترهن جميعاً .
فلما أنس بهن واستنطقهن رأى منهن فصاحةً وأدبا ، فاستقرأهن القرآن
فقرأن ، واستشدهن الشعرَ فأنشدن قصائد الكميت الهاشميات ، فقال
هشام : ويلكنن ، من قائل هذا الشعر ؟ قلن : الكميت بن زيد الاسدي .
قال : وفي اي بلد هو ؟ قلن : في العراق ، ثم بالكوفة . فكتب إلى خالد بن
عبد الله القسري عامله في العراق : إبعث إلي برأس الكميت . فلم يشعر
الكميت إلا والخيلُ مُحْدَقَةٌ بداره فأخذ وحُبس . ثم هرب من الحبس بحيلة ،
إلى ان وصل أخيراً إلى دمشق ، ونُصِحَ إليه أن يعودَ بقبر معاوية بن هشام ،
فضرب فسطاطه عند القبر ، وكان قد أرسل إلى سيد قريش في ذلك الوقت
وهو عَبَسَةَ بنُ سعيد بن العاص ، يستنجد به . فمضى عبسةً وأتى مسلمة بن
هشام ، فدخل مسلمة على أبيه هشام وهو عند أمه فقال له هشام : أجتت
لحاجةٍ ؟ فقال : نعم . قال : هي مقضية ، إلا أن تكون الكميت . فقال :
ما أحب أن تستثني علي في حاجتي ، وما أنا والكميت ؟ فقالت أمه : والله

لَتَقْضِينَ حاجته كائناً ما كانت . قال هشام : قد قضيتها . قال : هي الكميت
يا أمير المؤمنين ، وهو آمن بأمان الله عز وجل وأمان أمير المؤمنين وأماني وهو
شاعر مضر ، وقد قال فينا قولاً لم يقل مثله . قال : قد أمنت وأجزت أمانك .
ثم دخل الكميت على هشام وقال قصيدة ارتجالاً قال فيها :

قف بالديار وقوف زائر ، ومضى فيها حتى انتهى إلى قوله :

ماذا عليك من الوقوف بها وأنتك غير صاغِرٍ
درجت عليك الغاديات الرائحات من الأعاصير

وفيها يقول : فالآن صرت إلى أمية والأمور إلى مصائر

فجعل هشام يغمز ابنه مسلمة بقضيب في يده ، ويقول له اسمع . ثم
استأذن الكميت أن ينشده مرثية في ابنه معاوية بن هشام ، فأنشده قوله منها :

سأبكيك للدينا وللدين إنني رأيت يدَ المعروف بعدك شلت
أدامت عليكم بالسلام تحية ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام . ثم عفا عن الكميت . ومن أبيات القصيدة الرائية قوله
في مدح بني أمية :

كم قال قائلكم لعلك عند عشرته لعائير
وعقرتم لذوي الذنوب من الأكابر والأصاغر
أبني أمية إنكم أهل الوسائل والأوامر
ثقتي لكل ملة وعشيرتي دون العشائر
أنتم معادن للخلافة كابراً من بعد كابر
بالتسعة المتابعين خلائفاً وبخير عاشر

ويقال إن هشاماً كان يستوقف الكميت ويذكره بأشعاره في هجاء بني أمية ، وكان الكميت يرّد عليه بشعر من هذه القصيدة . فاستوقفه مرة وقال له : ألت القائل :

لا تعبد المليك او كوليده أو سليمان بعده او هشام
من يمت لا يمت فقيداً ومن يحيى فلا ذو إل ولا ذو ذمام

فقال الكميت : بل أنا القائل يا أمير المؤمنين :

فالآن صيرت إلى أمية والأمور إلى مصائر
والآن صيرت بها المصيب كمهتد بالأمس حائر
يا ابن العقائل للعقائل والجحاجة الأخائر
من عبد شمس والأكابر من أمية فالأكابر

إلى آخره .

والشعراء المعروفون بالكميت ثلاثة : أحدهم الكميت بن زيد الذي كنا في الكلام عنه الآن وهو إسلامي . والثاني : الكميت الجاهلي ، وكان جدّه الكميت بن ثعلبة ، والثالث : الكميت المخضرم ، وهو الكميت بن معروف . وتوفي الكميت بن زيد الأسدي سنة ١٣٦ هجرية أو ٧٤٣ ميلادية ، ويقال إن أشعاره بلغت حين مات خمسة آلاف ومئتين وتسعة وثمانين بيتاً ، فكان أطول الشعراء شعراً ، وقال الصاحب بن عباد في ذلك :

قد طال قُرْبُكَ يا أخي فكأنه شِعْرُ الكُميت

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

إذا كان مالُ الناسِ رِباً لأهله فإنِّي بحمدِ اللهِ مالي مُعبَّد

عبد المولى عمر

الخميس - ليبيا

حاتم الطائي

● الجواب : هذا البيتُ لحاتمِ الطائي من قصيدةٍ يقول في أولها :

هل الدهرُ إلا اليومُ أو أمسٍ أو غدُ كذاك الزمانُ بيننا يتردد

وقال حاتمُ القصيدةَ في حكايةٍ جرت بينه وبين امرأته بعد أن طَلَّقَهَا وتزوجها ابنُ عمِّ له . وكان النساءُ يُطَلِّقْنَ الرجالَ في الجاهلية ، وكان طلاقُهنَّ أنهن إن كنَّ في بيتٍ من شعَرِ حوكنَ الحياء ، إن كان بابُه قِبَلَ المشرقِ حوَّكته قِبَلَ المغرب ، وإن كان بابُه قِبَلَ اليمينِ حوَّكته قبلَ الشام . فإذا رأى الرجلُ ذلك عَلِمَ أنها قد طلقته . واتفق أن نزل على ماويةَ وزوجها أضياف ، ولم يكن يوجد لديهما شيءٌ من القرى ، فأرسلت جاريتها إلى حاتمٍ تطلب منه قِرى الأضياف ، فامتنع في أول الأمر ، ولكنه عاد فعقر ناقتين وبعث بهما إلى

ماوية : فأخذت ماوية تصيح وتقول : هذا الذي طَلَقْتُكَ من أجله ، ترك
وكذلك وليس لهم شيء . تُريد أنه متلافٌ بلا موجب . فقال حاتم هذه
القصيدة ، يفخر بكرمه ، ويقول في آخرها :

كذلك أمورُ الناسِ راضٍ دنيَّةً وسامٍ إلى فرعِ العُلا مُتَوَرِّدٌ
فمنهم جوادٌ قد تَلَفَّتْ حوله ومنهم لثيمٌ دائمٌ الطرفِ أقودُ
وبيتُ حاتمِ الطائي شبيهه بقول حُطائطِ بنِ يَعْفُرٍ :

ذريني أكنُ للمالِ رباً ولا يكنُ لي المالُ رباً تَحْمِدي غِبِّه غدا
أريني جواداً مات هزلاً لعلني أرى ما تُرِينِ أو بخيلاً مُخَلِّداً

ويقول الأسود بن يَعْفُرٍ وهو أخو حطائط :

ذريني أكنُ للمالِ رباً ولا يكنُ لي المالُ رباً تَحْمِدي غِبِّه غدا
ذريني فلا أعيأ بما حلَّ ساحتني أسود فأكفني أو أطيع المُسوداً
ذريني يكنُ مالي لِعرضي وقايةً يقني المالُ عرضي قبل أن يتبدداً

السؤال : من القائل وما المناسبة :

رُهْبَانُ مَدِينِ وَالَّذِينَ عَهَدْتُهُمْ
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ حَدِيثَهَا
يَبْكُونَ مِنْ حَذَرِ الْعَذَابِ قَعُودًا
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ حَدِيثَهَا
خَرُّوا لِعِزَّةٍ رُكَّعًا وَسُجُودًا

فائز مفتاح الحمداني
بغداد - العراق

كثير عزة

● الجواب : هذان البيتان لكثير عزة ، واسمه كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة وكان رافضياً لا يرضى بأبي بكر ولا بعمر خليفتيه ، ولا بعثمان بعدهما فهو يقول ، وكان ذلك عند الوفاة :

برئتُ إلى الإله من ابنِ أروى ومن دين الخسارج أجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق غداة دُعِي أمير المؤمنين

وابن أروى عثمان ، وعتيق أبو بكر ، وعرف كثير بكثير عزة لأنه كان يُشَبَّبُ بها ، كما عرف جميل بجميل بُشَيْبَةَ لأنه كان يُشَبَّبُ بها .

والمعنى من البيتين أن رُهْبَانِ مَدِينِ الْقَانَتِينَ فِي عِبَادَتِهِمُ الْخَائِفِينَ مِنْ
عَذَابِ الْآخِرَةِ لَشِدَّةِ وَرَعِهِمْ وَأَنْصِرَافِهِمْ إِلَى الْعِبَادَةِ وَالتَّفَرُّغِ إِلَى الصَّلَوَاتِ

وترك الدنيا وما فيها ، هؤلاء إذا سمعوا عزة وسمعوا رخيماً صوتها هُؤوا عن
صكواتهم وعبادتهم ، بل خشعوا الصوتها كما يخشعون ويركعون ويسجدون
في عبادتهم . وهذا من المبالغة والمغلاة على جانب عظيم . ومن أقواله في
جمالها وفتنتها قوله :

ومَثَى إِلَيَّ بَعِيبَ عَزَّةَ نَسْوَةَ جعل الإلهُ خدودهن نعالها
لو أن عَزَّةَ خَاصَمَتِ شَمْسَ الضَّحَى في الحُسْنِ عند موفوقٍ لقضى لها
ومن قبيل ذلك قوله فيها :

وما رَوْضَةَ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةَ الثَّرَى يَمْجُجُ النَّدى جَثْجَاطُها وعَراها
بِاطْيَبٍ مِنْ أَرْدانِ عَزَّةَ مَوْهِناً إذا أُوقِدَتْ بِالِجَمْرِ اللَّدَنِ نارها
وفي معنى البيتين المسئول عنها يقول جرير :

يا أُمَّ طَلْحَةَ ما لَقِينا مِثْلَكُم في المُنْجِدينَ ، ولا بَغُورِ الغائِرِ
رُهْبانُ مَدِينِ لو رَأَوْكَ تَنَزَّلُوا والعُصْمُ مِنْ شَعَفِ العُقُولِ الغايرِ

وكنتُ ذَكَرتُ في مَناسِبَةٍ سابِقةٍ أقوالاً شَعْرِيَةً شَبِيهَةً بِقَوْلِ كَثِيرٍ ، أَذْكَرُ
مِنها الآنَ أَشْبَهَها بِهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النابِغَةِ الذَّيْبانِي :

لو أَنها عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ عَبَدَ الألهَ صَرُورِقٍ مُتَّعِبِدٍ
لَرْنَا لِبَهْجَتِها وَحَسَنِ حَدِيثِها وَخالَهُ رُشْداً وَإِنْ لَمْ يَرُشِدِ
ومثله قول ربيعة بن مَقْرُوم :

لو أَنها عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ عَبَدَ الإلهَ صَرُورِقٍ يَتَّبَلُّ
لَرْنَا لِبَهْجَتِها وَحَسَنِ حَدِيثِها وَهَمَّ مِنْ تامورِهِ يَتَنَزَّلُ

وأظن أنني أجبت عن هذا السؤال سابقاً وذكرت عنه أشياء أخرى .

● السؤال : ما تفسير هذا البيت في مُغْنٍ

فكَأَنَّ لَذَّةَ صَوْتِهِ وَدَيْبِيهَا سِنَّةٌ تَمَشَّى فِي مَفَاصِلِ نُعْسٍ

الحاج يارون بابا إمام

مدرسة الفيضية

آيبيكي Ayegi — نيجريا

لذة الصوت

● الجواب : كان ابن الرومي يَدُمُّ المغنين أحياناً ويمدحهم أحياناً أخرى ، وله هجاء في بعض المغنين أما هنا فالقول في غِنَاءِ المغني ووصفه كأنه نُعَاسٌ دَبَّ فِي الجِسم ، فيعتري الجسم شيء من الأريحية والهزّة والسكون الناتج عن اللذة . تكلم الشعراء كثيراً فيه . وخصوصاً في تمشي اللذة أو الصحة أو السرور في الجسم . من ذلك مثلاً قول أبي نواس :

فتمشت في مفاصلهم كتمشي البُراء في السَّقَمِ

وقول أبي الفرج بن هندو :

فتمشت في قلبي المهموم كتمشي التُّرْباقِ في المسمومِ

وقول مُسَلِّمِ بن الوليد :

تَجْرِي مَحَبَّتُهَا فِي قَلْبٍ وَامِقِهَا جَرَى السَّلَامَةِ فِي أَعْضَاءِ مُنْتَكِسِ

وقولُ أسقف نجران :

تَجْرِي عَلَى كَيْدِ السَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حِمَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ

وقول أبي الشَّيْص :

لَقَدْ جَرَى الْحُبُّ مِنِّي مَجْرَى دَمِي فِي عُرُوقِ

وقول المتنبي :

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلٌ

وقول الواوَاءِ الدَّمَشْقِيِّ :

لَطَفَتْ فَصَارَتْ مِنْ لَطِيفٍ مَحَلُّهَا تَجْرِي كَمَجْرَى الرُّوحِ فِي الْأَعْضَاءِ

وقول عمر بن أبي ربيعة :

لَقَدْ دَبَّ الْهَوَى لَكَ فِي فَوَادِي دَبِيبَ دَمِ الْحَيَاةِ إِلَى الْعُرُوقِ

وقول سلم بن عمرو الخاسر :

سَقَّتْنِي بَعَيْنَيْهَا الْهَوَى وَسَقَيْتُهَا فَدَبَّ دَبِيبَ الْخَمْرِ فِي كُلِّ مَفْصِلِ

وقول ابن شهيد الأندلسي :

أَدَبٌ إِلَيْهِ دَبِيبَ الْكُرَى وَأَسْمُو إِلَيْهِ سُمُّ النَّفْسِ

وذكر الصفدي في شرح لامية العجم أبياتاً في هذا المعنى ، منها قول

أحد العذريين :

وَأَشْرَبَ قَلْبِي حُبُّهَا وَمَشَى بِهِ كَمَشَى حَمِيًّا الْكَاسِ فِي عَقْلِ شَارِبِ
وَدَبَّ هَوَاهَا فِي عِظَامِي وَحُبُّهَا كَمَا دَبَّ فِي الْمَلْسُوعِ سُمُّ الْعِقَارِبِ

وقول عبد الله بن الحجاج :

وقد بت أسقاها سُلَافاً مُدَامَةً لها في عظامِ الشاربين دَيبُ

وابنُ الرومي نفسه يقول :

لكَ مكرٌ يدبُ في القومِ أخفى مِن دَيبِ الغذاءِ في الأعداءِ
أو دَيبِ المَلالِ في مُستهامينِ إلى غايةٍ من البغضاءِ
أو مسيرِ القضاءِ في ظُلمِ الغيبِ إلى قاصدٍ له بانتواءِ

● السؤال : من القائل وفي اي مناسبة :

أراها وإن كانت تَحُبُّ كأنَّها سحابة صيفٍ عن قريبٍ تقشعُ

علي مسعود التوم
حورية - الجنوب العربي

ابن شُبْرمة

● الجواب : هذا البيت لابن شُبْرمة . فقد حكى بعضهم أو هو أحدُ
ولد ابن شبرمة قال : كنتُ مع أبي جالساً قبل أن يَلِيَ القضاء ، فمرَّ به طارقٌ
مولى زيادٍ وصاحبُ الشرطة في موكبٍ نبيل . فلما رآه أبي تنفَّس الصُّعداء ،
وقال :

أراها وإن كانت تَحُبُّ كأنَّها سحابةٌ صيفٍ عن قريبٍ تقشع
وقال : اللهم لي ديني وهم دنياهم . ثم استعمل ابن شبرمة على القضاء
فقال له ابنه أبو بكر : أتذكرُ قولك يوم كذا إذ مرَّ بك طارقٌ في موكبه ؟ فقال له
يا بُنيَّ : إنهم يجدون مثلَ أبيك ، ولا يجدُ أبوكَ مثلَهم . وفي الكامل للمبرِّد
حكايةٌ مشابهة عن بلال بن أبي بُردة . فقد كان خالدُ بنُ صَفْوَانَ يدخل على
بلالٍ يُحدِّثه فيلحن ، فلمَّا كثرَ ذلك على بلال قال له : أتحدِّثني حديث
الخلفاء وتلحنُ لحنَ السِّقَاءات ؟ قال التَّوْزِي : فكان خالدُ بنُ صَفْوَانَ بعد

ذلك يأتي المسجد ويتعلم الإعراب ثم كُفَّ بصره . فكان إذا مرَّ به موكبُ بلالٍ يقول ما هذا ؟ فيقال له : الأمير ، فيقول : سحابةٌ صَيِّفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ . فقليل ذلك لبلال . فأجلسَ معه مَنْ يأتيه بخبره . ثم مرَّ به بلال ، فقال خالدٌ كما كان يقول . فأخبر بلالٌ بذلك فَضَرَبَ خالداً مِثِّي سوط . وعبارةُ « سحابةٌ صَيِّفٍ عن قريبٍ تَقَشَّعُ » في الأصل مثل يُقال عن انقضاء الشيء بسرعة .

ورأيت في شرح الشريشي لمقامات الحريري هذين البيتين للشاعر
عمران بن حِطَّان عن الدنيا :

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها على أنهم فيها غرابٌ وجوِّعُ
أراها وإن كانت تحب فإنها سحابةٌ صَيِّفٍ عن قريبٍ تَقَشَّعُ

وعن خالد بن صفوان ولحنه حكاية عن الفراء وكان من علماء عصره . فقد دخل يوماً على الرشيد وتكلم فلحن فقال جعفر : يا أمير المؤمنين ، انه قد لحن . فقال الرشيد للفراء : أتلحن يا يحيى ؟ فقال : إن طبع أهل البدو الإعراب وطبع أهل الحضرة اللحن ، فإذا حفظت أو كتبت لم أَلْحِن ، وإذا رجعت الى الطبع لحت .

● السؤال : من القائل :

إن الطبيب بطبه ودوائه مات المُداوي والمُداوى والذي
لا يستطيع دفاع مقدور أتى جَلَب الدواء وباعه ومن اشترى

الجماعي صادق صالح
المعهد الاعدادي الثانوي
جندوبة - تونس

أبو العتاهية

● الجواب : هذان البيتان لأبي العتاهية ، وقد شكَّ بعضهم في ذلك وقال إنها ليست لأبي العتاهية ، وقد رأيتُهما في ديوانٍ له مع بيتٍ آخر وهو :
ما للطبيب يموتُ بالداء الذي قد كان يُبرئُ منه فيما قد مضى
وقد وجدتُ أحدَ هذه الأبيات الثلاثة منسوبةً إلى الربيع بن خيثم قاله وهو مفلوجٌ في آخر حياته .

وطرُقَ هذا المعنى عدَدٌ من الشعراء . فالمتنبي يقول :

يموتُ راعي الضأن في جهله ميةً جالينوسَ في طيه
وكان أبو عثمان سعيد بن اسماعيل الواعظ يُنشد :

وغيرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقَى طَبِيبٌ يَدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ عَلِيلٌ
وَهُوَ مِنْ قَبِيلِ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

تَدَلَّ عَلَى التَّقْوَى وَأَنْتَ مَقْصَرٌ فَيَا مَنْ يَدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ سَقِيمٌ
وَيَقُولُ أَبُو حَفْصٍ الشَّيْطَرَنَجِيُّ ، كَمَا فِي الْأَغَانِي :

وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضَ الطَّبِيبُ فِعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّبِيبُ
وَنَسَبَهُ بَعْضُهُمْ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، أَوْ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ كَمَا فِي مَعْجَمِ
الْأَدْبَاءِ .

وَيَقُولُ ابْنُ نُبَاتَةَ السُّعْدِيُّ :

نُعَلُّ بِالدَّوَاءِ إِذَا مَرَضْنَا وَهَلْ يَشْفِي مِنَ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ
وَنَخْتَارُ الطَّبِيبَ وَهَلْ طَبِيبٌ يُؤَخِّرُ مَا يُقَدِّمُهُ الْقَضَاءُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

كلانا بها ذئبٌ يُحدِّثُ نفسه نصاحبه والجدُّ يُتبعه الجدُّ

فَوَازَ قَاسِمُ يَاسِينِ
بِرَمَانَا - لِبَنَانِ

البحثري

● الجواب : هذا البيت للشاعر البحتري من قصيدة قالها في وصف

الذئب حيناً لقيته ومطلعها كما في ديوانه :

سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَا وِفَاءَ وَلَا عَهْدُ أَمَا لَكُمْ مِنْ هَجْرٍ أَحْبَابَكُمْ بُدُّ

وتقع القصيدة في واحدٍ وأربعين بيتاً ، وليست كلها في وصف الذئب ،

ولكن الوصف يقع في أواسط القصيدة : فهو يقول :

وليلٍ كأنَّ الصبَحَ في أُخْرِيَاتِهِ	حُشَّاشَةٌ نَصَلِ صَمِّ إِفْرْتَدَه غَمْدُ
تَسْرِبَلْتَهُ وَالذئْبُ وَسَنَانُ هَاجِعِ	بِعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ مَا لَهُ بِالكَرَى عَهْدُ
أَثِيرُ القَطَا الكُدْرِيَّ عَنِ جَنَائِهِ	وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ الثَعَالِبُ وَالرُّبْدُ
وَأَطْلَسَ مِلءَ العَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ	وَأَضْلَاعُهُ مِنْ جَانِبِهِ شِيوَى نَهْدُ
لَهُ ذئْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجْرُهُ	وَمَتْنُ كَمَتْنِ القَوْسِ أَعْوَجُ مُنَادُ
طَوَاهِ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَ مَرِيرُهُ	فَمَا فِيهِ إِلَّا العَظْمُ وَالرَّوْحُ وَالْجِلْدُ

إلى ان يقول :

كِلَانَا بِهِ ذَنْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ
عَوَى ثُمَّ أَقْعَى فَارْتَجَزَتْ فَهَجَّتْهُ
فَأَوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ تَحْسَبُ رِيَشَهَا
عَلَى كَوْكَبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسَوِّدٌ

ويقول بعد ما قتل الذئب :

وَقُمْتُ فَجَمَعْتُ الْحَصَى فَاشْتَوَيْتُهُ
وَنِلْتُ خَسِيساً مِنْهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ
عَلَيْهِ وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقَدْ
وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعَقِرٌ فَرْدٌ

ويُنهي البحري قصيدته بالكلام عن نفسه وعن زمانه ، فيقول :

لَقَدْ حَكَمْتَ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرَهَا
أَفِي الْعَدْلِ أَنْ يَشْتَقِيَ الْكَرِيمُ بِجَوْرَهَا
سَأَحْمِلُ نَفْسِي عِنْدَ كُلِّ مُلِمَةٍ
بِأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ رَدُّ
وَحُكْمُ بَنَاتِ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدٌ
وَيَأْخُذُ مِنْهَا صَفْوَهَا الْقَعْدُدُ الْوَعْدُ
عَلَى مِثْلِ حَدِّ السِّيمِ أَخْلَصَهُ الْهِنْدُ

إلى آخره .

● السؤال : من قائل هذين البيتين :

وَيَزَعُمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَجْلِبُ الْغِنَى وَيُحْسِنُ بِالْجَهْلِ الذَّمِيمَ ظُنُونَهُ
فِيَا لَأَتَمِّي دَعْنِي أُغَالِي بِقِيَمَتِي فَكَيْفَ كُلُّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ

عبد الحليم عبد الهادي
مدرسة الاحد - جيزان
المملكة العربية السعودية

ابن طباطبا

● الجواب : هذان البيتان لابن طباطبا من أبيات في الحض على العلم
وذم الجهل يقول فيها :

حَسُودٌ مَرِيضٌ الْقَلْبِ يَحْفَى أُنَيْنَهُ وَيُضْحِي كَثِيبَ الْبَالِ عِنْدِي حَزِينُهُ
يَلُومُ عَلَيَّ أَنَّ رُحْتُ فِي الْعِلْمِ دَائِبًا أَجْمَعُ مِنْ عِنْدِ الرُّوَاةِ فُنُونَهُ
وَأَكْتُبُ أَبْكَارَ الْعُلُومِ وَعُونَهَا وَأَحْفَظُ مِمَّا أَسْتَفِيدُ عِيُونَهُ
وَيَزَعُمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَكْسِبُ الْغِنَى وَيُحْسِنُ بِالْجَهْلِ الذَّمِيمَ ظُنُونَهُ
فِيَا عَاذِلِي دَعْنِي أُغَالِي بِقِيَمَتِي فَكَيْفَ كُلُّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ

وقوله : فقيمة كل الناس ما يحسنونه إشارة إلى قول الإمام علي رضي

الله عنه : قيمة كل امرئ ما يحسن . ورأيت في هذا المعنى أبياتاً مختلفة
لشعراء مختلفين . منها مثلاً قول الخليل بن أحمد :

قيمة المرء قدر ما يحسن المرء قِصَاءَ من الإمام علي
لا يكون العليّ مثل الدنيّ لا ولا ذو الذكاء مثل الغبيّ

ويقول الإمام علي رضي الله عنه نفسه :

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء

ويقول أبو الفتح البستي :

إن كنت تطمع في العلياء تحطّبها وتبغني منزل التكريم تسكنه
لا تحل نفسك من علم تسود به فقدرك كل امرئ ما كان يحسنه

أعلام السائلين وأماكنهم

الصفحة

- أ -

٢٧٢	ابراهيم سيف بن سليمان العامري (تنزانيا)
٣٢١	ابراهيم عبد العزيز رداوي (المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية)
٣٠٩	أحمد بن صالح باوزير أبو محمود (المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية)
	أحمد بن صالح بن عبد الله الحاج العامودي (مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية)
٢٧٩	
٣٣٧	أحمد حسن (بلدة حمين - سوريا)
١٥	أحمد راشد العبيدان فخرو (الدوحة - قطر)
١٨٥	أحمد سعيد الداموك زهراني (الرياض - المملكة العربية السعودية)
٦٢	أحمد شعبان شعبان (آق دوكار/ مصيف - سوريا)
١٠٦	أحمد عبد الرحيم الشميري (مركز ناحية خدير - تعز - الجمهورية العربية اليمنية)
١٩٥	أحمد عبد الله بن منصور بن نصر (تعز - اليمن)
١١٢	أحمد عفيف العمودي (كابال كيزيز - يوغاندا)
٢٥١	أحمد علي شاهين أبو فردة (من قطاع غزة) - الدوحة/ قطر -
١٧٠	أحمد محمد العربي (المحويت - اليمن)
٥١	أحمد محمد عمر بايزيد « الملكلا - جمهورية اليمن الديمقراطية)
١٧	اسطفان راجي حوا (بيروت - لبنان)
١٥٩	اسماعيل عبد الله الصباحي (إب - الجمهورية العربية اليمنية)

- ب -

الصفحة

- ٢٣٥ باب بن بغوث (البيضاء - الجمهورية العربية الليبية/ والأصل من موريطانيا)
٢٣٩ الطالب بلقيت علي أعضب (مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية)
٣٣٠ بهجت سليمان (جنينة رسلان - سوريا)
٣٤٠ بوقلقال مصطفى (غرداية - الجمهورية الجزائرية)

- ت -

- ١٠٤ الأنسة توحيدة أبيبي (الإسكندرية - جمهورية مصر العربية)

- ج -

- ٣٥٤ الجماعي صادق صالح (المعهد الإعدادي الثانوي « جندوبة - تونس »)
١٢١ جواد كاظم الجنابي (بغداد - العراق)
٢٠٣ جميل خالدية (بيروت - لبنان)

- ح -

- ٧٢ حامد إبراهيم حامد (الليربي - السودان)
٢٦٦ الحبيب محمد (بر رشيد - المغرب)
١٢٥ حلیم حسين الأمانة (جامعة البصرة - البصرة/ العراق)

- خ -

- ٢٤٥ خالدی جاد حوا (زاروب الشحروري - بيروت - لبنان)
٢١٧ - ١٣٨ خالد علام (مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية)

- ر -

- ٢٥٧ رحمة جبارة رحمة (بربر - جمهورية السودان)

٣٦٢

- ز -

الصفحة

- ٦٩ الزكي عمر (حي سيدي أيوب - درب العرصة/ مراكش - المغرب)
٢٩٥ الزهدي عبد القادر (مكناس - المغرب)
٣١٤ الأنسة زهرة الرويجل (مدينة الشاعية - المغرب)

- س -

- ١١٧ سالم سعيد سنان الطارقي (الرياض - المملكة العربية السعودية)
٢٨٩ سعاد حافظ شراب (خان يونس - قطاع غزة)
٣٣٣ سعيد بن الطيب العثماني (تزنيت - المغرب)
٩٣ سعيد عايد البلوي (الرياض - المملكة العربية السعودية)
٩٩ سعيد عبد الله باقارني (جمهورية اليمن الديمقراطية)
٣١١ سعيد يوسف ابراهيم الداود (قرية بلين - حماة - سورية)
٢٧٤ سليم محمد البدري (بنغازي - الجمهورية العربية الليبية)
١٦٨ السنوسي بدر محمد (ودان الجفرة - الجمهورية العربية الليبية)

- ش -

- ١٦٢ شعبان علي التارقي القمودي (الزاوية الغربية - الجمهورية العربية الليبية)
٣٣١ الشيخ دنكس (البيضاء - الجمهورية العربية الليبية)

- ص -

- ٢٨٢ الصادق الكييري (نقردات - تونس)
٢٨٧ صالح ابراهيم الكامي (بريدة - المملكة العربية السعودية)
٤٧ صالح محمد الدغيشيم (الرياض - المملكة العربية السعودية)

- ط -

- ٣٢ "طيب حقيقة (سبها - الجمهورية العربية الليبية)

الصفحة

- ٣٢٥ عادل وليم (محافظة الفيوم - الجمهورية العربية المتحدة)
١٩ عبد بن أحمد الوزير (الحجرية - لواء تعز - جمهورية اليمن العربية)
١٩٠ عبد الحلیم دنوره (اللاذقية - سوريا)
٣٥٨ عبد الحلیم عبد الهادي (مدرسة الأحد - جيزان - المملكة العربية السعودية)
٢٩٧ عبد الحمید محمد البكوش (معهد الزاوية الغربية الديني - الجمهورية الليبية)
٢٢٧ عبد الرحمن سالم بن بريك (المنصورة - عدن)
٥٣ عبد الرزاق البصير (لم يذكر عنوانه)
١٤١ عبد السلام القرين (طرابلس - الجمهورية العربية الليبية)
١٤٤ عبد العزيز محمد المبارك (الأحساء - الصالحية - المملكة العربية السعودية)
١٩٧ عبد الغفار حسين (دبي - الخليج العربي)
١٤٩ عبد القادر بن ميمون (Koenvisu - هولندا)
٢٠٥ عبد الله أحمد الزهراني (تبوك - المملكة العربية السعودية)
٣٧ عبد الله الحمد المذن (الرياض - المملكة العربية السعودية)
٢٩٩ عبد الله محمد الصبيحي (بنغازي - الجمهورية العربية الليبية)
٣١٦ - ٢٥٣ عبد المحسن اليحيى (مكتبة المعرفة - عنيزة / المملكة العربية السعودية)
٨٩ عبد الملك بن أحمد الوزير (الحجرية - لواء تعز - جمهورية اليمن العربية)
٣٤٥ عبد المولى عمر (الخميس - ليبيا)
٢٠٨ عبد النبي عمران علي أحمد النعيمي (صحار)
١٩٢ العرابي ولد محمد (برازافيل - الكونغو)
١٥٧ عقلا محمد الضحوي (حائل - المملكة العربية السعودية)
٣٠٢ عدنان شمسين (اللاذقية - سوريا)
٢٩ علي أبو غانم (الرياض - المملكة العربية السعودية)

الصفحة	
١١٩	علي أحمد قاسم المنبري (Dushan - بريطانيا)
٣٩	علي بن سليم بن علي (شنيانكا - تنزانيا)
٢٧٠ - ٢٦٤	علي حربي سالم المرواني (أملج - المملكة العربية السعودية)
٢١٢	علي دايم (الموصل - العراق)
٢٥٥	علي زيدان محمد السوداني (ودان - الجفرة - الجمهورية العربية الليبية)
	علي عثمان آدم علي (وادي حلفا - شاطيء بحيرة النوبة -
٢٣٣ - ٨١	جمهورية السودان الديمقراطية)
١٣٦	علي عمر المحرم (اللحية - جمهورية اليمن العربية)
١٢٩	علي كوليرة (تارودانت - المغرب)
٢٣١	علي محمد صالح (لاي - جمهورية تشاد)
٤٥	علي محمد قايو حاتم (الزيدية - الجمهورية العربية اليمنية)
٣٥٢	علي مسعود التوم (حورية - الجنوب العربي)
٢٢٣	علي ناصر القيفي (دبر برهان - أثيوبيا)
٤٣	عمر أبو سفيان (الزرقاء - الأردن)
٩٣	عمر محمد موسى (الهنود - كردفان - جمهورية السودان)
	عوض عبد الله باحشوان أبو حصرم (مودية - دثينة/ اليمن
١٥٥	الجنوبية الشعبية)

- ف -

٣٤٧	فائز مفتاح الحمداني (بغداد - العراق)
-----	----------------------------------------

الصفحة

- ١٣٤ الأنسة فاطمة الواحدي (الرباط - المغرب)
- ١١ فاضل حسين (كربلاء - العراق)
- ٢٧ فايز أحمد عباس (قرية كفركنة - الجليل)
- ١٣١ فرج عبد السلام الحويج (بني وليد - الجمهورية العربية الليبية)
- ٢٥ فرج عمر عبيد (مصراتة - الجمهورية العربية الليبية)
- ١٨٧ فريد يوسف أحشيش (دورا - الخليل - الأردن)
- ٣١٩ فهمي دميان شمودة (ناحية كخيمسات - إقليم القنطرة - المغرب)
- ٣٥٦ فواز قاسم ياسين (برمانا - لبنان)
- ١٣٢ فوزي جبريل محمد القصير (سرت - الجمهورية العربية الليبية)
- ٢٩٢ فيصل عبد الرحمن أحمد ديب (عرار - طولكرم - الأردن)

- ٢ -

- ٢٤٣ المأمون محمد علي كمراني (كمران - جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية)
- ٢٤٧ محمد ابراهيم خلف الله (قرية البركل - السودان)
- ١٨٢ محمد أبو عبد الله (الأعظمية - بغداد - العراق)
- ٢٢٥ محمد الإمام السباعي (جمهورية موريطانيا الاسلامية)
- ٢١ محمد بن الحافظ المجتبي (إطار - موريتانيا)
- ١٥٣ - ٧٨ محمد بن حميد بن عبد الله الطوقي (كيكالي - رواندة)
- ٣٠٨ محمد بن الرباني (المعهد الإسلامي - بوتيليميت - موريطانيا)
- محمد بن سعد بن محمد بن الشيخ (المدينة المنورة - المملكة)

الصفحة

- ٢٨٤ العربية السعودية (
- ٥٧ محمد بن عمران (من شمال الموصل - العراق)
- محمد بن عمر بايزيد (المكلا - حضرموت - جمهورية
- ٨٦ اليمن الديمقراطية الشعبية)
- ٣٥ محمد جبريل أحمد (الهندو - السودان)
- ٢٢٩ محمد الحبيب الريكوش (أسفى - المغرب)
- ٩٦ محمد حسين القوزي (الجديدة - الجمهورية العربية الليبية)
- ٢١٠ محمد خميس (جسر الكيلانية - حماة - سوريا)
- ١٢٧ محمد الشريدة (بريدة - المملكة العربية السعودية)
- ١٩٩ محمد صالح جعفر (برمنكم - بريطانيا)
- ٣٢٧ محمد صالح العامري (طرابلس الغرب - الجمهورية العربية الليبية)
- محمد صغير الجشبي الرحي (المدينة المنورة - المملكة العربية
- السعودية)
- ١٧٥ - ٥٥
- ٢١٩ - ١٧٣ محمد عبد الله علي (أم كدادة - السودان)
- ١٣ محمد علي أبو عجل بادي (سبها - فزان - الجمهورية العربية الليبية)
- محمد علي عبد الله الذهبي (معرض الميمون - شارع التحرير - تعز - الجمهورية
- العربية اليمنية)
- ٩٦
- ٢١٢ محمد عمر بو خريص (القيروان - تونس)
- ١١٥ محمد محمد راشد (زليطن - ليبيا)

الصفحة

- ١٦٤ محمد محمود بن عبد العزيز (روصو - الجمهورية الاسلامية الموريتانية)
- ١٥١ محمد منصور القرني (الرياض - المملكة العربية السعودية)
- ٢١٤ محمد الموهي (بني خيار - نابل - الجمهورية التونسية)
- ٢٣٧ محمد الهادي آدم بشير (أم كدادة - السودان)
- ١٤٧ - ٤٩ - ١٧ محمود قاسم الأسمر (سندل فنكن - المانيا الغربية)
- ٢٢١ الحاج مدني داكي (برازافيل - الكونغو)
- ٣٢٣ مسعود عبود العيمري (الرياض - المملكة العربية السعودية)
- مسلم بن علي بن سالم البومعيدي (مرباط سلالة - ظفار -
الجنوب العربي)
- ١٨٠
- ٦٥ مصباح محمد امزيكة (زليطن - الجمهورية الليبية)
- ٢٦٨ مصطفى سعيد أبو عزيز (تل كلخ - سورية)
- ٩ مفتاح جهيمة (المعهد الأسمرى - زليطن - الجمهورية العربية الليبية)
- ٣٠٤ منصور عبيد حمود (جدة - المملكة العربية السعودية)
- ١٤٦ مولاي الزين بن شغالي (انواكشوط - موريطانيا)
- ٢٩٠ ميشال زيدان (بيروت - لبنان)

- ن -

- ٢٦١ ناجي جوزيف الأسمر (الحدث - بيروت - لبنان)

الصفحة

٢٠١

ناصر السبيعي (حائل - المملكة العربية السعودية)

١٢٣

نزار يوسف (انطلياس - لبنان)

- ه -

٢٥٩

الأنسة هدلاء الأيوبي (القاهرة - الجمهورية العربية المتحدة)

- ي -

٣٤٩

الحاج يارون بابا إمام (مدرسة الفيضة - أيكي - نيجيريا)

يحيى أحمد شافع (عزلة سطاية - ناحية السيرة - الجمهورية

٢٤١

اليمنية)

القاضي يحيى بن أحمد بن علي بن الحداد (إب - الجمهورية العربية اليمنية)

٣٣٨ - ٣٣٥ - ١٦٦ - ١٦١

٣٢٧

يعقوب بن سليمان العبيسي (مومبو - تنزانيا)

٤١

يوسف محمد عقيلان (البقعة - الأردن)

٣٢٧

يونس صفي الدين (صور - لبنان)

فهرس الموضوعات

٥	الإهداء
٧	مقدمة
٩	القرآن الكريم
١١	علي بن أبي طالب
١٣	بلال الحبشي
١٥	أبو العتاهية
١٧	عمر أبو ريشة
١٩	ابن عبدون
٢١	سُمَيْرُ بن الحارث الضبي
٢٥	أبو بكر الشبلي
٢٧	إبراهيم طوقان
٢٩	ابن الرومي
٣٣	الإمام الشافعي
٣٥	إبراهيم بن هلال الصابي
٣٧	دريد بن الصمة
٣٩	الحصكفي
٤١	عبد الله بن الدمينة

الصفحة

٤٣	عبد الله بن عنمة
٤٥	أبو محجن الثقفي
٤٧	المتنبي
٤٩	الخنساء
٥١	حاتم الطائي
٥٣	ابن بسام
٥٥	التملمس
٥٧	دعبل الخزاعي
٦٣	حسان بن ثابت
٦٥	عبد الله بن رواحة
٦٩	أعرابي يتزوج اثنتين
٧٢	العتبي
٧٨	النابغة الذبياني
٨١	الأعشى
٨٦	معن بن أوس
٨٩	علي بن فضال المجاشعي
٩٣	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
٩٦	ابراهيم بن العباس الصولي
٩٩	أنس بن مدرك الخثعمي
١٠٤	صالح بن شريف الرندي
١٠٦	هدبة بن الخشرم
١١٢	معاوية بن أبي بكر
١١٥	أبو الرقعمق
١١٧	أبونواس
١١٩	كثير عزة

الصفحة

١٢١	أبو القاسم الشابي
١٢٣	معروف الرصافي
١٢٥	شواهد النحو
١٢٧	المتوكل اللبثي
١٢٩	لا يعرف قائله
١٣١	أبو هفان
١٣٢	جمال الدين بن مطروح
١٣٤	صالح بن عبد القدوس
١٣٦	ابن نُباتة المصري
١٣٨	جرير
١٤١	العجاج
١٤٤	مجنون ليلي
١٤٦	المنذر بن درهم الكلبي
١٤٧	أبو تمام
١٤٩	الطغرائي
١٥١	الحسين بن مُطَير
١٥٣	النعمان بن المنذر
١٥٥	البرج بن مسهر
١٥٧	عدي بن زيد العبادي
١٥٩	أبو فراس الحمداني
١٦١	الحريري
١٦٢	محمد جمال الدين الرويفعي
١٦٤	الكميت
١٦٦	المغيرة شاعر آل المهلب - معن بن زائدة
١٦٨	عمر بن أبي ربيعة

الصفحة	
١٧٠	الحر الكناني - المتوكل الليثي - أبو الأسود الدؤلي
١٧٣	المتنبي
١٧٥	البحثري
١٨٠	جرير
١٨٢	لا تظلمن إذا ما كنت
١٨٥	أمامة - عبد الله بن الدمينة
١٨٧	أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب
١٩٠	عبد الله بن محمد بن أبي عيينة
١٩٢	عدي بن الرقاع
١٩٥	القطامي
١٩٧	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
١٩٩	مجنون دير هرقل
٢٠١	بشار بن برد
٢٠٣	مجنون ليل
٢٠٥	أبونواس
٢٠٨	أم كلثوم ابنة عبد ودّ
٢١٠	طريف العنبري
٢١٢	صالح أبو عيسى بن الرشيد
٢١٤	المقصورة الدريرية
٢١٧	وزير العزيز الفاطمي
٢١٩	المتنبي
٢٢١	المغيرة بن شعبة
٢٢٣	سطيح الغساني
٢٢٥	شوقي
٢٢٧	عمرو بن معد يكرب

الصفحة

٢٢٩	كعب بن سعد الغنوي
٢٣١	قيس بن ذريح
٢٣٣	حسان بن ثابت الأنصاري
٢٣٥	مجنون ليلى
٢٣٧	أبو تمام
٢٣٩	عبد الله بن عبد المطلب
٢٤١	الرباب بنت امرئ القيس
٢٤٣	المتنبي
٢٤٥	الشيخ ناصيف اليازجي
٢٤٧	أم ثواب الهزانية
٢٤٩	فتى من عذرة - امرؤ القيس
٢٥١	العباس بن الأحنف
٢٥٣	الزبير بن بكار
٢٥٥	قس بن ساعدة - عمر بن الخطاب
٢٥٧	أبو الأسود اللؤلؤي
٢٥٩	المعري
٢٦١	أبونواس
٢٦٤	جيل بن جوال
٢٦٦	جرير
٢٦٨	صالح بن عبد القدوس
٢٧٠	أم معبد
٢٧٢	إسحاق الموصلي
٢٧٤	أبودلامة
٢٧٩	ابليس
٢٨٢	المعري

الصفحة

٢٨٤	ليل الأخيلية
٢٨٧	ليبد بن ربيعة
٢٨٩	لولا توقع
٢٩٠	القاضي التنوخي
٢٩٢	أبو العتاهية
٢٩٥	ابن حمديس
٢٩٧	قد يؤخذ الجار بذنب الجار
٢٩٩	عمود الوراق
٣٠٢	ابن الحاجب
٣٠٤	نصيب
٣٠٨	شيخ
٣٠٩	الناشيء الأصغر
٣١١	دعبل الخزاعي
٣١٤	عبد الرحمن الداخل
٣١٦	الممزق العبدي
٣١٩	دريد بن الصمة
٣٢١	عبد الملك بن إدريس
٣٢٣	علي بن أبي طالب - الشافعي
٣٢٥	الشافعي - ابن لنكك
٣٢٧	الشنفرى
٣٣٠	اليافعي
٣٣١	نحن قتلنا الملك الجحجحا
٣٣٣	ابن خفاجة الأندلسي
٣٣٥	الوعيطي

الصفحة

٣٣٧	جرير
٣٣٨	المؤمل بن أميل
٣٤٠	الكميت بن زيد
٣٤٥	حاتم الطائي
٣٤٧	كثير عزة
٣٤٩	لذة الصوت
٣٥٢	ابن شبرمة
٣٥٤	أبو العتاهية
٣٥٦	البحثري
٣٥٨	ابن طباطبا